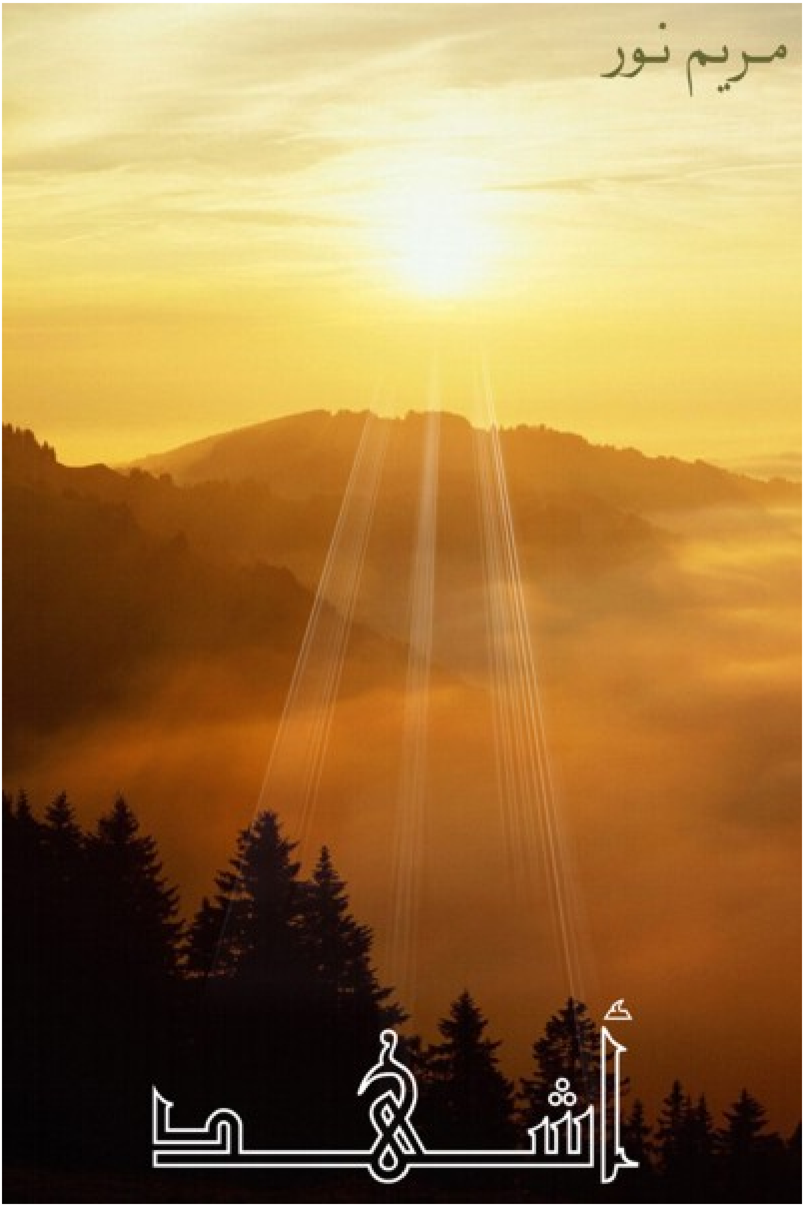


www.baytalhaq.com

المقدمة

إخوتي الأعزاء... أو القراء أو الشهداء... أو الأحياء أو الأموات...
ما معنى كلمة المقدمة؟؟؟...
كلمة من سبعة أحرف.... وكل حرف من طيف ويطوف... ومن منـا يعرف أي حرف؟؟... لا أعرف شيئاً وغابت عنّـي كـل الأشـياء... المقدمة تقدم كتاب "أشهد"... شهادة من خمسة أحرف أبعد من الحروف ومن أي حدود.... ولكن سنسعى معاً لنطوف في محيط الشهادة... ومن كلمة أشهد سنرى المشهد الذي هو أبعد من حدود الكلمة وطواف الحرف والمعرفة...

أشهد بأنني جاهلة بعلمي
أشهد بأنني قوية بضعفي
أشهد بأنني صادقة بكذبي
أشهد بأنني قطرة من الموت في محيط الحي...
أشهد بأنني لا أعلم ماذا سيكتب هذا القلم عن الألم الذي أحمله في طيات الرحم...

سنقرأ معاً... ومعاً سنشهد على أنفسنا بأننا من روح واحـدة وحقيقـة واحدة ولماذا هذا الجهل؟ أين أنت أيها العقل؟ أسأل عن حق لا أعرفه؟
أين أنت أيها العقل؟ والعقل يسألني أين أنت يا مريم؟

وأشكرك لما تقوله لي الآن... ما الكون إلا إنسان كبير وأنت كون مثله صغير...

لقد ذكّرتني وزكيتني بأن ا هو المحيط والنفوس هي الفقاقيع منه تولـد وبه تحيا وإليه تعود...

ومريم هي إحدى هذه الفقاقيع تجري من نبع إلى نبع ومن وجـع إلـى وجع حتى نشهد تلك العلة التي تعلو بنا من الفرش إلى العرش...

ومن علت همته عن الأكوان وصل إلى المكّون... لنطوف معاً في هذه الرحلة... الكتف على الكتف.. واليد باليد... والشهادة قريبة يـا أولـي الألباب... من باب العلم... إلى مدينة العلم وإلى سر كلمة "**أشهد**"...

كلمة من أربعة أحرف... حقيقة أبعد من الحروف والطواف...

لكل حرف طاقة سرية وسحرية ونورانية... منـه الـصوت اللـين أي الأنثى أو الصوت الخشن أي الذكر.. أي شمسي وقمري...

أَلِف- أ... قيمته العددية بلغة الذبذبات النورانية واحد...

شين- ش قيمته 300

هاء- هـ قيمته 5

دال- د قيمته 4

قيمة كلمة أشهد 310

الأحرف: الألف والهاء والدال هي أحرف لينة.. أي أنثى

وحرف الشين حرف خشن أي من الصخر الذكري، لكن الحبيب اختـار بلال حيث قال أسهد...

لسبب ربما نجهله، لكنها لحكمة من ا ...

أسهد قيمتها 70 وهي كلمة أنثوية الطاقة.. أي من الفرش إلى العـرش من الأرض إلى السماء هي نفس طاقة أمكم الأرض وعمتكم النخلة.

ما الفرق بين كلمة أشهد وأسهد؟

لماذا أذّن بلال أسهد؟

وعندما اعترض الناس أن بلالاً يقول السين بدلاً من الشين.... رد عليهم الحبيب بقوله.. السين عند بلال هي شين عند ا ...

علم الأعداد الصوتية يقول بأن الطاقة الموجودة فـي قلـب بـلال هـي المهمة...

كلمة أسهد قيمتها 70 دائرة نورانية

وكلمة ا 66

وفي الإنجيل قيمة الشيطان 666

وعدد آيات القرآن الكريم 6666

هذه الأسرار هي رموز ومفاتيح لأهل العلم والأبعاد... لكن المؤمن يثـق بالحي القيوم لا بقيمة العلم وحده... لكن العلم وسيلة إقنـاع لأصـحاب الشك والعقول العطشانة إلى النبع... اطلبوا العلم ولو بالـصين... ومـا الفرق بين الشين والسين إلا نقاط أضعف من حكمـة الحكمـاء وبـراءة الأطفال... معاً سنشهد على جهلنا وضعفنا وقوة ا فينا... ومعاً سنرحل من العقل إلى التأمل... التأمل في اللغة وفي البلاغة...

ولنتذكر بأن اللغات والأحرف والأعداد والأصوات هي عدة من الأسرار الكونية تستطيع أن تتعرف على الكثير من كنوزها في باب علم الأعـداد ولكن هنا نحن معاً لنتذكّر بأن لكل شيء سبب... وكلمة أشهد أبعد مـن أي حدود علمية أو ما ورائية...

أشهد... من الذي يشهد؟...

الحي؟ الميت؟

من الذي يرى؟ ما الفرق بين أرى وأشهد؟

في هذا الكتاب ستفتح قلبك الذاكر أبداً إلى الأسرار الخالدة في كل شاهد وشاهدة...
لنشهد معاً بأننا خلفاء ا وهذه هي النعمة التي بها نحيا وبهـا نستـسلم ونسلّم الأمانة لخالقها...
أشهد بأنني ما أوتيت من العلم إلا قليلاً
وأشهد بأنني أعلم علم اليقين والإدراك بأن العلماء خافوا ا ...
وحده الحي القيوم وهو العليم وهو الحليم وهو أرحم الراحمين... آمين..

مريم نور



الفصل: 1

الصحراء واحة الحكماء

في فجر هذا اليوم دعاني أحد الأصوات قائلاً.. تعالي نسير على الشاطئ...

ساعات من الصمت... واستمعت واستمتعت بحكمة الرمال... وبصوت الأمواج تهمس في قلبي: هذا العالم صحراء يا مريم... الواحة تسكن في قلب العارفين والعارفات... في الوعي الداخلي... تعرفي إلى هذا الوعي وجاهدي في سبيل هذا الحق... غامري وخاطري خطر الحياة... المعرفة في المجازفة... لا تخافي من سر الرمال وموج البحر وقعر المحيط... اسبحي وسبحي وأبحري وواجهي الأعاصير والزوابع وتعرفي إلى النبع النابع من سر البحر الداخلي... بحر الأسرار الخالدة في خليفة ا ... أشهد لهذه الحقيقة.. "وفينا انطوى العالم الأكبر"... المحيط والصحراء والأرض والسماوات وكل من عليها فانٍ... وفينا أسرار الزمان والإنسان... وغابت الشمس.. وشرقت بين كل نفس ونفس... وبدأتُ بالبحث عن البحار وعن الزورق والسباح وإلى من يعلمني ويرشدني إلى مفتاح هذه الرحلة...

أين هو الدليل؟ إنني بحاجة إلى خريطة... إلى بوصلة... إلى علماء الفلك والأمواج.. وإذا بحبة رمل تهمس في قلبي قائلة... الصحراء ليست بحاجة إلى خريطة أو أي دليل.. يا أولي الألباب... القلب هو

دليل درب الحب والرب... سيري سيراً على الأقدام العارية ودوسي وتلمسي حكمة الرمال وهمسها الصامت الناعم الرقيق.. العبي كالأطفال... ابني عمارات من الرمال... "حفاة عراة يتطاولون بالبنيان"... وتأتي الريح وتهدم الأحلام ونعود من جديد إلى بناء الأوهام... لكن بناء الصحراء يختلف عن بناء الصخور... هبة ريح، وتعود حبة الرمل إلى أصلها وتستريح... هذا ما رأيته وشاهدته... الفكر يرى والقلب يشهد والروح تعلم أبعد من حدود الفكر والعقل والأبعاد...

علّموا أولادكم السباحة... السباحة في المحيط وفي الرمال وفي الأبدان والأديان... السباحة غير ساحة القتال... الرمال لا تعرف القتال لأنها لا تسمح بالبنيان على سطحها ولا في قعرها...

أيها الإنسان! حتى نصل إلى البحر علينا أن نسمع ونصغي إلى همسة الصحراء.. إلى حكمة الرمال... إلى هذا النهر الذي وصل إلى الصحراء وسلّم أمره بكل رضى وتسليم ليصل إلى البحر ويعود ليحلّق في الغيوم والأمطار ويتصل بالأنهار وينهر عبر الرمال ليحيا قصته الخالدة عبر الزمان والأجيال...

حكاية النهر من السماء إلى الماء إلى الصحراء وإلى الفضاء ونرى الآيات في السماء وفي الأرض لعلكم تتذكرون... حكمة الصحراء صحراء الحكماء.

لنجلس معاً على الشاطئ ولنشاهد هذه المسيرة... النهر يسير باتجـاه البحر وإذا بالصحراء تقف له بالمرصاد وتقول...

"لا تستطيع أن تتصل بالمحيط إلا إذا استسلمت لسر الصحراء"...

هذا النهر... الذي ينهر من أعالي الجبال... ومن أسرار الينابيع ومـن قساوة الصخور مروراً بمختلف أنواع القهر والعذاب، وها هو الآن يقف حائراً أمام الصحراء لا يعلم سرها ولا خفاياها لكنه يحلم بالوصول إلى المحيط... من النهر إلى البحر...

من هو هذا النهر؟ كلمة رمزية مجازية هي أنت وأنا... من أين أتيـت أيها الإنسان؟ لقد أتيت من الأعالي ومن الأسرار الإلهية ومن الأبدية إلى الأبدية... من الماء كل شيء حي... هل نسيتَ الأصل وتحيا الفصل؟

من نحن؟ أفلا تتذكرون؟ أفلا تبصرون؟ أين كنت؟ وماذا كنت؟

ما علاقة الإنسان بالطبيعة؟ بالطير؟ بالحجر؟ بالشجر؟ بالهواء؟ بالمـاء؟ بالصمت؟ بالصوت؟ من نحن؟ والى أين؟

كل ما نرى وما لا يرى هو حي فينا... هذه المناظر الجميلة من سـفح الجبال إلى جفاف الرمال هي حكاية كل إنسان... والإنسان فـي عـالم النسيان...

الحياة غنية وتغنينا ونحن الفقراء نجهل من فينا وتفنينا... الفناء بلا غير الفناء بالجهل... لنشاهد معاً أي مشهد من العالم... نظرة عالمية تجاوزية... نظرة علمية عملية عقلانية... لا لغز فيها ولا سر...

لماذا نحن هنا؟ للدمار؟ للحرب؟ للعمل وجمع المال؟ انظر إلى الطبيعة قبل أن يدمرها الإنسان... ماذا فعل أبناء آدم بالأرض؟

نحن في أرض العجائب والغرائب والدهشة... إنها سر من أسرار الجمال... إشارات خفية ولمعات طبيعية وحكايات فيها من الحكمة والبراءة وفيها من نور البرق ومن سر الحق ما هو أحق من حياتنا اليوم مع قوم لا يعرف إلاّ الدمار والانفجار... ماذا فعلنا بهذه الأسرار؟؟

لنصغي إلى حكاية النهر... إلى هذا الحوار مع حكمة الصحراء... إنها حكاية كل حي... تذكّر بأنك موسوعة من القصص والحكايات وكلها إشارات وبشارات إلى الحقيقة الساكنة في السكينة... الإشارة تسير إلى الهدف ونحن بجهلنا ماذا نفعل بالإشارة؟ نعم... نحطمها...
تسألني أين هو القمر وتقطع إصبعي بدلاً من أن ترفع بصرك إلى القمر!؟...

هذا هو الجهل الذي نعيشه... لذلك نرى أن أهل الصفاء اعتمدوا نظام الحكايات والقصص للإرشاد بدلاً من الوعظ الروحي أو الفلسفي أو العقلاني... ومع هذا كله لا نزال نهاجم العلماء والحكماء من أي طريق وأي مسلك لأننا لا نزال من قبيلة بني جهل... ولكن لنا الخيار...

والمختار لا يحتار... استمع إلى حكايات الطبيعة وعد إلى طبيعتك أيها الشاهد... نحن أمة الوسط... استخدم العلم والحكمة والأبعاد والأسرار.. هذا هو الصراط المستقيم... طوف وشوف حسنات وسـيئات جميـع الطرق إلى باب الحق وادخل من بابك أنت واستفتي قلبك ولو أفتوك... شهادتك هي شهادة لك...

ولك الحق في الاختيار والاختبار...

اختار ولا تحتار... لقد اخترتُ الصوفية لأنها دين الفطرة... دين أهـل الذكر... هو التدين الذي يلغي التطرف بل يعتمد الإخلاص في الصراط المستقيم... الصوفية ليست ضد أو مع الفكر، لكنها تعتمد على القلب... ألم نشرح لك صدرك... هذا هو درب الإدراك والوعي... بينما حكماء الشرق ضد الفكر ويستخدمون الفكر كأداة سـلبية علـى عكـس أهـل الصفاء... الفكر غيمة في سماء الصفاء لا تعطـه أي اهتمـام ولـيكن اهتمامك بالقلب المحب وبنوعية الحب لا بالفكر المحارب فـي سـبيل الحب... قصص الصوفية لها نكهة خاصة ومميزة تنسجم مع نغم الحب والكلام... في حين أن قصص أهل الشرق ترمز إلى ألغاز لتفجر الألغام التي في الفكر وفي المقام العلمي... اقرأ قصص Zen وقصص أهـل الصفاء! وسترى الجمال في الفرق وفي الطرق...

لكل خلق طرق مميزة... خلق الخالق طرق بعدد ما خلق من خلق...

نحن اليوم أمام حكاية صوفية... حوار بـين النهـر والبحـر وتقـف الصحراء في الوسط... الرمال هي الوسـيط والواسـطة وبكـل حـق وبساطة لا تستطيع أيها النهر أن تتصل بالبحر إلاّ من خلال الرمـال... هذه هي سنّة الطبيعة وحكمة الأجيال... هذه حكاية رمزية بسيطة تعتمد على الإغراء والإغواء لا على اللغز والسيف وحل وفك وقطـع العقـد المستعصية...

الإنسان يحب القصص لأنها صورة حية بالأفكار وتسكن فـي القلـوب ونتذكرها في جميع المناسبات... في الأجواء الدافئة والمريحة... فيهـا من التعاطف الروحي والوجداني ما يدفعنا إلى اختراق التوتر إلى التفكّر والتذكّر وإلى الشكر والتصور.. القصة رسالة بحد ذاتهـا... لنـصغي معاً...

النهر يجري من أعالي الجبال ويصل إلى الـصحراء ويتحـاور مـع الرمال... هذه صدمة كبيرة! ما هذه الصدفة؟ إنها صدمة... الرمل يبتلع النهر... والنهر هو الفكر الذي غاب عنه تاريخ حياته الماضية... مـن أين أتيت وإلى أين عدت ولماذا أنت هنا؟

نحن لا نهتم بالهمم العالية بل بأصغر الأمور ونسينا جوهر وجودنـا... وعندما نصادف أي صدفة نعتبرها صدمة... هذه الـصحراء عـدوتي وستسرق جميع ممتلكاتي... أنا النهر وأنا وجدت نفسي وأنا أقوى مـن الصحراء... لأنني أسير... النهر والصحراء هذا كل ما يراه النهـر...

والصحراء تذكّره وتزكّيه وتقول له... تذكر الماضي عندك والحاضـر عندي.. كم من المرات مررت من هنا؟... لكن اهتمامنا بأتفه الأمـور اليومية أفقدنا الوعي وأصبحنا وعاء... أواني بدون معاني... تذكر يـا إنسان بأنك نهر من الوعي... نهر مـن الـضمير... سـير متواصـل ومتصل بالأصول... إنسان التاريخ يموت، لكن إنسان الحـق حـي لا يموت... الحقيقة تتغير بثبات... التغيير نظام ثابت... كل لحظة تختلف وتأتلف... تتغير في كل نَفَس وتجري في قلوبنا حياة جديدة... انتبه الآن وراقب نَفَسك...

في الصباح كنتَ في حالة تختلف بها عن الآن... قبل الآن كانت حالتك في غير حال... كيف الحال؟ لكل حال مقال... من الخوف إلى الحب.. من الشك إلى الإيمان... من التوتر إلى الراحة.. انفعـالات فكريـة لا ثبات فيها ولا حقيقة بل أصنام من أوهام نعبدها وتستعبدنا...
هذه هي مسيرة إنسان التاريخ.. الإنسان الذي يتـأرجح بـين الأمـس والغد.. وحياتنا هي في هذه اللحظة... الآن... من أنا؟

هذا هو النهر الذي يفكّر بأنه هو ملك الصحراء... هو منفـصل عـن الرمال وعن المحيط لكنه الآن يواجه امتحاناً... كيف أستطيع أن أخترق الصحراء والريح؟ محاولة مستحيلة وفيها من الشك والسخرية والـتهكم علي أولاً وأين الحل؟

أستمع إلى الريح وأستمتع بحكمة الرمال وجمال الصحراء وأسرار الطبيعة... هي أعرف مني بما نسيت... خليفة ا لا يتذكر مصدر وجوده لكن الطبيعة لا تزال على طبيعتها وتذكرنا بالأصل وبالفصل بحسب الأصول وبالتفصيل الدقيق...

جميع الديانات اعترفت بحقيقة واحدة.. أزلية أبدية ألا وهي.. كلنا من روح ا ... من ا وإليه راجعون... نزل من السماء وعاش معنا وصعد إلى السماء.. النزول والصعود... هذا هو نهر الحياة... نهر الأسرار... تدفق من أعالي الجبال حتى وصل إلى الصحراء وسيعود من حيث أتى وهذا هو الصراط المستقيم غير الخط المستقيم... حقيقة الدين غير نظرية العالم DARWIN داروين...

حقيقة الأنبياء والحكماء والأولياء تختلف عن نظرية بعض العلماء... العلم محدود ويقول أن الإنسان كسائر المخلوقات... من التراب وإلى التراب لا روح فيه ولا حتى نفس...

والحقيقة أبعد من حدود العلم المحدود بعدد أو بفكرة في المختبر العلمي الذي يدقق ويحقق في النطفة ولا يرى فيها إلا الجيفة... لكن الدين السماوي يرى الخليفة في النطفة...

إنّا وإنّا إليه راجعون...

هذا هو سر الأسرار وهذه دائرة الأحياء.. ومسيرة هذا النهر الذي نهر من أعالي الجبال حتى وصل إلى الرمال... وهنا يواجه الطريق المسدودة.. حائط غريب عنه... عندما نواجه الصحراء نشعر بأننا غرباء وسنختفي في هذه الغربة ويا لها من كربة... أين المعنى؟ أين الحياة؟ سأختفي هناك حيث لا أمل في البقاء.. وأتوقع الانتحار أو أي اختيار أو اختبار.. كل منا سيواجه الصحراء... ما العمل؟

هذا امتحان لكل إنسان... كل نفس ذائقةٌ الموت... النفس غير الروح... النفس تواجه الصعوبات وتفكّر في الديانات... من منا يفكر في الدين إن لم يواجه الامتحان؟

من منا يتأمل أو يصلّي إن لم يصل إلى الطريق المسدود؟

ماذا فعل سيدنا إبراهيم في الصحراء؟

ماذا فعل سيدنا موسى في الصحراء؟

ماذا فعلت سيدتنا هاجر في الصحراء؟

هذا هو امتحان المؤمن... البلاء من ا   في سبيل الفناء با   والعودة إلى ا ...

من الذي يواجه الصحراء؟ من الذي يواجه الصعوبات؟ معك كل الحق... الأغنياء مادياً... الميسورون... عندهم كل شيء... المال والقصر والمرأة والقوة والسلطة والمركز... حققتَ كل أحلامك وأوهامك.. وإذا بالأرق يقف لك بالمرصاد... وها هي الصحراء تحيط بك كالحائط بدون منفذ... أين النافذة؟ أين هو الباب؟

كيف أستطيع أن أتجاوز هذه المحنة؟ المال لا يـشتري الحقيقـة... المال عدد يشتري عدة ولكن لا يشتري الواحد الأحد... المال يـشتري القوة التي تحكم بها العالم ولكن لا تـستطيع أن تـشتري درهمـاً مـن النّعم... أغمض عينيك لترى نعمة ا عليك...

هذه شعارات نعرفها بالفكر ولكن هل نشعر بها بالقلب وبالضمير؟؟ ها نحن اليوم كالنهر نواجه الصحراء... أي الحياة التي لا حياة فيها... صحراء الكرب والمحن والأزمات وكل ما نراه اليوم على الشاشات... تاريخنا أمام أعيننا وكما هو الأمس هكذا هو الغد... هذه هي الـشهادة ومن منا لا يشهدها؟؟ شاهد الأخبار وستحيا الاختبار ولك حق الاختيـار أيها المختار... وهنا امتحان النهر... تخطى جميع الحواجز وإذا به يقف عاجزاً أمام الصحراء.

عادة نتصرف من خلال التجربة... نسأل التاريخ وعلى هـذا الأسـاس نتخذ القرار... ولكن سيأتي زمان حيث لا ينفع التاريخ... لا علاقة لـه بالموضوع... غير متصل بهذه الحال وهذا الوجع والوضع.. ما العمل؟ هذه محنة صعبة... ومناسبة جديدة... إما اختراق وإما احتراق... حذر وخطر... خير وشر... ما العمل أيها العقل؟؟

إذا كانت ردة الفعل من الماضي.. هـذه مـصيبة وانتحـار... خطـر ودمار... كما كان بالأمس كذلك اليوم وغداً... التاريخ يعيد نفـسه لأن النفس لا تزال في جهلها والأمارة بالسوء... وإذا استخدمنا العقل الذكي

الناضج وتصرفنا بحكمة وبتجاوب مع الوضع الجديد سـتكون مناسـبة للسمو وللارتقاء ولتجاوز المحنة.. الشهادة في الشاهد الحي الذي يـرى الحياة مدرسة لأهلها...

المرور عبر الصحراء تحقق لنا النضوج ودمج الزمن بحكمـة الآن... الآن كل الزمان... شهادة الآن هي شهادة الإنسان... أشهد الآن.. هـذا هو الوعد مع العهد... الماضي مضى والتاريخ ملوث بالآخ والأخبـار وغداً غيب وأسرار ولا نملك إلا نعمة اللحظة واختبار شهادة اليقظة...

للأسف... نتصرف من ألم الماضي... فعل وردة فعل... الآن غير كل الزمان... الآن نتجاوب مع حال الآن.. كيف الحال الآن؟ لكـل حـال مقال... لكل حادث حديث...

علينا أن نتجاوب مع القلب لا مع ردة فعل الجيب.. نتجاوب مع التفكّـر في الحال لا مع رضى فكر المال.. هذا هو الـصفاء.. صـفاء الفكـر وصفوة القلب... نحن والوجود في توحيد دائم.. لماذا الحـرب؟ لمـاذا التفرقة؟ وفينا انطوى العالم الأكبر.. لماذا اغتصاب حفنة من التـراب؟ الحب أقوى من الحرب والاغتصاب والإرهاب.

يقف الإنسان حائراً أمام هذا الامتحان... الحب أم الحرب؟ ما سر هـذا العذاب؟

أنت سر ا   يا أخي... أنت النهر وأنت البداية والنهاية... تأمل لحظـة وسترى أنك آية من آيات ا ... خلقنا بعناية وماذا فعلنا بهذه الآية؟ لقـد تحولت إلى نفاية... ما العمل؟ بالتأمل... هذا هو الحل.. إعقل وتأمـل وتوكّل...

إذا كنتَ كائناً موجود سترى الوجود بأسره في خـدمتك أيهـا الكـائن الكوني... نحن والكون ذرة واحدة ولها القوة التي بإمكانهـا أن تُحيـي العالم بأسره وتتعرف على أسراره وهذا هو الوضع الودي بين الإنسان والطبيعة... أرجوك لا تفهمني بالعقل أو بالعقيدة بل بالثقة وبالإيمان.... الشرائع والعقائد ما هي إلا بدائل فقيرة ورخيصة للحقيقة الـساكنة فـي الإيمان والثقة... لنبحث معاً عن أي زاويـة حيـث لا مـساحة فيهـا للإرهاب وللفرض والفرائض والشرائع والشريعة... ولا حتى مختلـف أنواع الفلسفة والتعاليم أياً كان نوعها ومصدرها...
الدين ليس بحاجة إلى كلمات... بل الصمت هو لغة اللغات... صـمت الزهور لا صمت القبور.. صمت أهل الذكر والنور...

الحقيقة ليست بحاجة إلى كلمات... وحده العطش يرشدك إلـى النهـر وعندما ترتوي تنزوي وتنطوي وتستوي...

إن الاختبار أقوى من الأخبار... انظر إلى الشمس وتمتـع بحرارتهـا ودفئها وسرها وجمالها وهذا أفضل من أن تقرأ نظريات أهـل النجـوم والغيوم وتقع في وادي العلم المسموم والمهموم...

واجه الحقيقة وجهاً لوجه... ليس بالمقياس المنطقي أو بالفكر التفكّري والتحذّري... هذه ألعاب فكرية لا علاقة لها بالموضوع ولا صلة لها بالأصول... أهل الشريعة يحيكون ويحبكون شبكات من الأنغام الفكرية وما هي إلا ألغام لتفجير جميع المقامات الروحية لنحيا كالعبيد في المعابد الحجرية في عصر الجاهلية... أنت مسيحي وهذا محمدي وتلك الكافرة التي تنتمي إلى العشق والفسق والفجور وإلى ما هنالك من إشارات تعريف عن هوية وهواية كل أهل الزاوية والهاوية...

هذا ما نراه وما نحياه على الساحة العالمية منذ بداية التاريخ إلى الآن... صراع الديانات والصراع على جمع النفايات والصراع على اكتشاف جميع أنواع الصرعات إلى ما هنالك من انعكاسات فكرية على شاشة الحياة...

الإنسان الحر هو الذي ينظر إلى الحياة بعين الفطرة... يشاهد الجوهرة في الإنسان ويرمي وينبذ الحجرة التي تقف على درب الحب...

اليوم أكثر من أي يوم نحن بحاجة إلى تعاطف ودي ومشاركة وجدانية لا جدل فيها ولا مناقشة ولا خناقشة... بل صمت من القلب إلى القلب لنتقاسم معاً التجلّي الإلهي الساكن في سكينة التدين الفطري...

كلنا أحرار... ولدتنا أمهاتنا أحرار ولماذا نحيا عبيداً في خدمة الجهل والكفر؟ مع أهل الصفاء لا جدل ولا جبن... وحده الجبان يجادل

ويتحاور ويناقش لأنه لا يعلم شيئاً ويدعي المعرفة... يعـيش التـاريخ ويفرضه على المستقبل ويتمسك بهذا الغرور الذي لا جذور له ولا بذور ولا عطور... لذلك نرى مع أهل الصفاء حيث لا جدل ولا حلـول بـل قصص وحكايات لها طعم خاص في سرد الأسرار وفي العودة بنا إلـى حكمة الكبار وبـراءة الـصغار... لكـل حكايـة حكمتهـا وعطرهـا وأسرارها... وكلّما رأيت جمال الدقة في سرد قـصة يـتم الاعتنـاق والعناق في القصة وأهلها والتقرب منها لنحيا هذه الحقيقة وتحيا فينـا... هذه هي الثقة بين الأحباب والأصحاب ومعاً سنرحل رحلة المجهول إلى المعلوم... رحلة الجاهل إلى العاقل...

معك كل الحق بأن تخاف وتشك... "لماذا سأكون شاهداً؟"... هل الشهادة ديانة أخرى؟

وأنا أيضا هربت من جميع المنظمات والمؤسسات والمعلبـات الفكريـة والدينية والسياسية...

أن تكون شاهداً للحق أي أن تكون حراً عابداً لا أسيراً وعبداً للجهـل وللطقوس وللشرائع المشرعة مع مهب الريح...

كن شاهداً للحق... أي أن تكون حـراً مـستقلاً لا عبـداً مـستغلاً... الاستغلال والاستقلال أصبحت شعارات الأمم والقمة والقمم والقمامة....

أشهد... أي إنني لا أنتمي إلى أي دين ولا أي شريعة ولا أي مؤسسة أو حزب أو جذب أو دستور أو شعور... بل إلى حقيقة استفتي قلبك ولـو أفتوك... أنت صاحب القرار والخيار أيها المختـار... إعقـل وتأمـل وتوكل وأنت الخليفة على ممر الدهر... لقد تعرفتُ على الكثيـر مـن رجال الدين والرهبان والراهبات وأهل العلـم والمعلومـات... ولكـن أكثرهم للحق كارهون... منعزلون عن البـشر والحجـر.. ويعيـشون الوحشة لا الوحدة... لا رهبنة في الفطرة ولا فـي الإسـلام ولا فـي السلام...

أشهد أي أرى الآن بعين البصيرة واليقين.. الآن ولـيس غـداً ولـيس الأمس... نحن الآن في أمس الحاجة إلى الرؤية الواضحة عـن نـور الشمس... إنها شارقة بارقة ولماذا لا تراها؟ لماذا القراءة عن الـشمس وهي أمامك في وضح النهار؟ انظر بالبصر وبالبصيرة وسترى بنـور ا الصدق والحق في جميع خلقه ومخلوقاته... كلنا نـسبح ا ونـشهد بأننا من روح واحدة ومن جماعة أهل الواحد الأحد... لنخترق معاً هذه الرحلة... ولنتعرف معاً على حكمة الرمال وهمس الصحراء وسـنَحيا هذا النضج في تأمل وتوحيد ودمج...

هذه هي رحلة الحج... من الضجيج إلى الحجيج... هذا ما حققه سـيدنا عمر عندما حج واعترف بقوله الحق... "وا ما حج إلا نـاقتي وأنـا وأعرابي من البصرة"... والأعرابي هذا.. حج بروحه لا بجسده... هذه هي رحلة الحج.. أي التحرر من كل شروط وشـرائع وقيـود جميـع المؤسسات الفكرية والمنطقية والعقلانية.. القلب الصادق يـرفض كـل

الفرائض التي فرضت علينا من أنفسنا ومن أفكارنا ونعود مـن حيـث أتينا.. إلى الفطرة التي فطرنـا عليهـا ا ويـذكرنا بهـا الأنبيـاء لا الأغبياء...

إخوتي القراء... معاً سنقرأ الحق الذي ينساب من القلوب العاشقة للحق وسنعود إلى دار القرار والاستقرار حيث لا درهم ولا دولار بل الشهادة بأننا أحياء ونحيا مع الحي القيوم وكل من عليها فان... إنها زينة الـدنيا ولكن لا تنس الآخرة... فأنت الأول والأخير وميداننا الأول أنفـسنا... فإن انتصرنا عليها كنا على غيرها أقدر وإن أخفقنا في جهادنا كنا عـن سواها أعجز...

فلنجرب الكفاح مع أنفسنا أولاً...
لقد تخليتُ عن كل النمط القديم... دقة قديمة... لا أنتمي إلى أي انتمـاء مهما كان نوعه أو لونه... "نفسي ثم نفسي ثم نفسي" عزة النفس غيـر عزلة النفس... وها أنا الآن أواجه حاجزاً جديـداً... هـذه الـصحراء تحاورني من جميع الجهات وتحاصرني وتقول لي... من هنـا رحلـة الحق والحج... لا سبيل للوصول إلى المحيط إلا من هذا الممر... وهذا النهر الذي انهار من أعالي الجبال والوديـان يحـاول الوصـول إلـى الأصول وإذا به يقف في سجن من الرمال... وما العمل؟؟

الإصغاء إلى صفاء العقل...

هذا النهر الذي اخترق الجبال والسهول فهل من المعقول أن يكون أسيراً للرمال؟

وهكذا الإنسان... هذا الحر القوام، لماذا تسجن نفسك في نظام؟ إن الأنظمة في عقولنا وليست في النفوس الطامحة إلى الحرية... النظام الوحيد هو أن نحيا بدون نظام وقيود... الفطرة هي قوام الحرية... كل مواجهة جديدة لها أنظمة فاسدة ونتنة... كن مبدعاً وخلاقاً وخلوقاً... واجه الحواجز بخطوة جديدة لا بالخطايا وبالذنوب وبالإثم والتهم... إنس الماضي... الماضي مضى والغد غيب وغريب... الآن أنت أمام معجزة جديدة من معجزات الحياة ولقد اخترقتَ الكثير من الصعوبات وما أنت اليوم إلا معلّم أمام إنجاز جديد في لحظة جديدة... لنواجه القدر بقوة وإقناع بأننا سنخترق الصحراء كما اخترقنا الجبال والوديان والسهول إلى أن وصلنا إلى ما عليه الآن من القدرات والامتحانات في سبيل البقاء على جسر الحياة...

أهل الصفاء يرددون كلمة الإيمان الراسخ أي من صميم قلبي أنا على يقين بأنني على الصراط المستقيم أنا لا أبحث عن الحقيقة في الخارج لأنني وجدتها في نفسي وأحملها في قلبي وروحي...

إن جميع العلماء ومنهم العقل والنفس والذات... يؤكدون بأن لا سعادة إلا بالبحث عنها في الخارج... في الاختبارات العلمية والكونية الفضائية... وهل هذا صحيح؟

دواؤك فيـك ولا تشعر

...ودواؤك فيك ولا تبصـر

وأنت الكتاب المبين الذي

...بأحرفه يظـهر المضـمر

نعم... وفينا انطوى العالم الأكبر... إن العلماء خافوا ا لأنهـم مهمـا تعلّموا واكتشفوا واخترعوا يذكّروننا بأنكم وما أوتيـتم مـن العلـم إلا قليلا...

نعم... نعمة الفرح والسعادة هي الجوهرة الحقيقية والأساسية الساكنة في سكينة كل كائن حي في هذا الوجود الحي... انظر بقلبك إلى الأطفـال وسترى حكمة الرمال في قلوب الأطفال... انظر إلى الطيـور... هـذا العصفور يبني له عشاً من القش قبل أن تولد أطفاله... إنه علـى يقـين بأنه سيبني عشاً ولو لم يتعلم البناء... إنها الفطرة التي فطرنا بها ا ... هذه العصفورة ستلد أطفالها في عشها وها هي تبني مسكنها لأول مـرة ومن هو الذي يعلّمها؟ هذه هي القناعة واليقين أنـك مـدرك للحـق لا محالة... لا تحاول التهرب من الحب... هذه هي طبيعة كل خليفـة... الحق مولود في كل عرق من وجودنا... هذه قناعة المؤمن وراسخة في قلبه وحبه... وهكذا استسلم النهر إلى الصحراء وهو على يقـين بأنـه سيختفي وسيعود إلى حيث هو القدر من القادر... وهذا هو دور الإنسان أيضاً.. ما هو رأيك وشعورك؟ هل تعتقد بأن الأرض هي الدار؟

هل نحن ضيوف؟ أين نحن الآن؟ هل هذا هو الحق المطلـوب والحـب المرغوب؟... أين هو القدر؟

قدري أن أخترق الصحراء... وتهمس في قلبي حبة الرمل وتقول "الريح تمر من هنا وأيضاً أنت أيها النهر"... أي الموت يمر من هنا... نموت ونعود من جديد... أي الجسد يعود إلى التراب والساكن إلى الـسكينة... إلى عالم آخر من الحياة... أحياء عند ربهم يرزقون... والآن نحن نشهد بأننا "عند ربهم يرزقون"... أينما تجد الوجـود تجـد ا موجـوداً... والإنسان دائم وقوام... في بيت ا ...

تعالَ ننظر بعين البصيرة إلى هذه الحكاية... حكاية النهر... من الـذي يهمس في قلب النهر؟ من هو هذا الصوت؟ الإصغاء إلى الصفاء؟؟؟ هو صوت الحل... واجه المشكلة من القلب لا من النفس والفكر... وسترى الحل والمشكلة عملة واحدة ذات وجهين... باب البيت هو البيت... أنت الألم والعلم... أنت الداء والدواء...

علينا أن نتعاطف وجدانياً مع كل رسالة... مع كل حكاية وقصة وألم... والحل ليس في العقل فحسب بل في القلب الذي يحب...

الصحراء هي أزمة النهر والحياة هي أزمة البشر... عند مواجهة أي ألم لنكن على يقين بأننا أمام علم واسع ليقوينا بالإيمان...

عندما نواجه أي مشكلة... المشكلة نفسها هي الحل... انظر بقلبك الحي لا بالفكر الميت بالتاريخ بل باللحظة التي هي اليقظة وهي الحل...

التاريخ يحمل كل الأوجاع والترسبات من جميع مـدارس النفايـات... انظر إلى كتابك الآن... وتأكد بأنك من أهـل العرفـان لا مـن أهـل التاريخ... العارفون با هم أهل الأمـل والتأمـل باللحظـة وبـاليقين والإدراك... هذه هي فطرة كل مخلوق... لا نتعلم الدرس إلا بالإصغاء إلى صفاء لغة الهمس... لغة التأمـل والمواجهـة... لغـة المـشاهدة والمراقبة... مراقبة النفس ومحاسبة الضمير لخدمة المصير...

وهمست حبة الرمل قائلة... أيها النهر... مـن هنـا عبـرت الريـاح واخترقت الصحراء وكذلك الأنهار مرت من هنا وأنت لم تتذكر قـط.. ولكنها رحلة أبدية سرمدية مقدسة... أفلا تتذكرون؟

واعترض النهر كما يعترض البشر... نرفض ونقول.. لا للحقيقة ونعـم للضلال... وها نحن اليوم في مسيرة اعتراض ورفـض وفـرض ولا نزال نقول للصحراء... عليك أن تغيري مصيرك أنت أيتها الطبيعة... وحده الإنسان هو العالم الجبار القهار وصاحب العمار والدمار... هـذه هي شعارات الأمم التي تحكم العالم باسم الإتحاد والإبعاد...
ويعترض النهر قائلاً... أيتها الريح أنا لا أستطيع الطيران لأحلّق فـوق الرمال... الصحراء تبتلعني وأموت بها وسوف لن أصل إلى المحيط...

إنني موصول بالبحر ولكن الصحراء عدوتي وتجري مندفعة حولي من جميـع الاتجاهـات لتبتلعنـي... لا أسـتطيع الرجـوع والعـودة ولا الاستسلام؟؟؟؟ ما هو الحل أيها العقل؟

كيف يستطيع النهر أن يعبر إلى البحر مـن خـلال الرمـل؟ وتجيبـه الصحراء قائلة...
أيها البحر وجه دعوة إلى النهر واشرح له دوري وقل له بـأن الـريح والصحراء إخوة النهر على هذا الممر... وعلى النهر أن يستسلم للريح وأن يغير مبادئه القديمة والمألوفة والمعتادة... وإلاّ سيبقى فـي مهـب الريح وسيجف بعد أن يتحول إلى مستنقع... اسمح للريح بأن تنقلك أيها النهر من الماء إلى السماء وتهبط بك فـي المحـيط... ستـصل إلـى مكانك... وستصل بسلام إلى بحر الأمان...

الصحراء تعلّم النهر الاستسلام... سلّم أمرك أيها النهر إلى من هو أعلم منك بحالك... ويرفض النهر ويخاف من أن الريح والرمـال سـتمتص المياه وتشرب النهر وسوف لن يهرب ولن يتسرب إلى البحر... هنالك مؤامرة عليه من الريح والصحراء والمحيط...
سيختفي أو سيموت... ومن سيقبل هذا الشرط وهذا العـرض... ومـا العمل؟

أنا النهر الذي نهرتُ من أعالي الجبال إلى أن وصلت إلى هذه الصحراء والآن أقف أمام هذه العاصفة وهذا الامتحان؟؟ إما الموت في الصحراء

أو الاستسلام إلى الريح وهذه رحلة مجهولة سأخسر بها كل ما أملـك!
أين هي شخصيتي؟ إنني نهر مميز وفريد من نوعي... ما هو مـصير هذا النهر؟

تذكّر أيها النهر... إنك لا تملك شيئاً... والجوهر لا يموت.. ما عليك إلا الاستسلام وتبقى الحقيقة مشرقة ومتألّقة وبراقة لأنها أبدية أزلية تـسير من أعالي الجبال إلى الوديان وإلى الرمال والريح وتعود إلـى المحـيط وإلى ما هو فيك حي لا يموت... هذا هو مصير كل نهر... هـذه هـي رحلة الحج... ستتخلّى عن كل الرواسب التي جمعتها أيها النهر وستعود إلى المحيط متألقاً متجلياً كما كنت في نقطة الانطلاق.. ويخاف النهـر من رحلة المجهول... ويتـردد ويبتعـد... ويـسأل عـن الـضمانات والحصول على جميع الكفالات بأنه سوف لن يخسر شخصيته المميـزة وأساسه القديم والمعروف والمألوف... نعم إنه نهـر أصـيل... نهـر موصول بالتاريخ وبالحضارات وهـا هـو الآن يحتـضر فـي أرض غريبة... في واد لا زرع فيه ولا ماء... صحراء جافّة قاحلة وإلى أين المصير، إما الموت أو الاستسلام القهري؟؟

لا تخف قالت الرمال... إن الريح على علم واسع في هذا المجال...

الريح تعلم علم اليقين كيف تنقلك من حال إلى حال وستكون في أحـسن حال ومقال... استسلم إلى المعلّم وسترى نورك الأزلي لا يزال معـك وفيك وستعود كما ولدت... نور من نور... نور حق من نور حـق...

خليفة ا على الأرض ومن أهل الذكر في السماء... على منابر من نور في يوم القيامة... وأين هو هذا اليوم؟

الآن الآن وليس غداً... الرضى والتسليم نهاية العلم والتعليم... سلّم أمرك إلى الريح.. ستأخذك المياه فوق الصحراء وتعبر السماء وتهطل مطراً والأمطار تتحول إلى أنهار وهذا هو تاريخ كل نهر...

ويسأل الباحث قائلاً... من الذي سيؤكد لي بأن هذه الرحلة ليست أسطورة؟ أو قصة؟ أو حكاية؟ أو اعتقاد ليستغل قدرتي ويستثمر طاقتي؟ أو ربما هي حيلة وخدعة حتى يشتغل النهر لحساب الصحراء والبحر؟ هذه خطة مدبرة ضد النهر... أين هو البرهان؟ إنني أطلب عرضاً مسبقاً عن هذا الحق... لا أصدق الريح ولا أثق بالصحراء وأريد تقريراً واضحاً عن رحلتي هذه...

ويخاف النهر وينتظر الجواب وإذا بالريح تذكره قائلة... لا تنس بأن المستنقع بانتظارك... ستقع في هذا الوجع... إما الاستسلام إلى الريح وإما الموت البطيء...
يا إلهي ألا يوجد خيار ثالث؟

وتذكره الصحراء قائلة وتردد ما قالته منذ القدم... تسلّح بالشجاعة وكن على ثقة بأنك إذا تجاوزت الخوف وقفزت قفزة سماوية وتجاوزية ستصل إلى نهر أكبر وأسمى وأعلى...

هذا ما يفعله المريد عندما يثق بالمرشد ويستسلم بكـل رضـى وتأكيـد ويختفي ويكتفي بهذا القدر من النور الذي يحولـه مـن المـوت إلـى الحياة... من جسد إلى روح... من محيط الدائرة إلى مركز الـدائرة... من النقطة إلى المحيط... من الجزيرة إلى المنارة...
من الإناء إلى الفناء بالبقاء... هذا هو سر الاستسلام... وسـر الـسلام والإسلام...إذا لم يستسلم النهر إلى همسة الريح سيتحول إلى مستنقع... هل هذا هو التغيير المطلوب أيها النهر؟ وإذا بالنهر يعود ويسأل...

ألا أستطيع أن أبقى على ما أنا عليه الآن؟

هذه أسئلة لا علاقة لها بالموضوع... ألا يوجد غير هذا البـديل؟ إمـا المستنقع وإما الموت؟ أو الاختفاء بالريح لتأخذني إلى عـالم مجهـول ومخيف وغير واضح وغير أمين... ألا يوجد غير هذه الحلول المحدودة والمحلولة؟ ويخاف النهر من هذه المغامرة المجهولـة ويعيـد الأسـئلة ويتمسك بالخوف...

وهذا ما نمر به نحن البشر... الحياة تسير نحو الحياة... ولا رجوع عن هذا النظام الكوني... التغيير نظام ثابت والإنسان في حركة دائمة مـع الأكوان والمكون... الحياة تدور وتدور وكل من عليها يدور... الحيـاة حركة دائمة والإنسان في طواف وطوفان مستمر وفي تغيير مستمر... وما على الإنسان إلاّ الشهادة... لا تعترض أيها النهر... فالحقيقة هـي الثابتة وهي الحية.. وهذا التغيير يعيدك من الريح إلى الماء وإلى النهر

وإلى البحر وستعود إلى الرحلة التي منها أتيت واليهـ ـا تعـ ود وهـ ذه الرحلة هي قدر النهر الذي لا يموت... كل من على السموات والأكوان فان إلا الشهادة أيها الإنسان...

الكذبة كذبة والحق حق... من الباطل إلى العاقل هي رحلة التأمل...

يا أيها النهر... إن الريح ستطير بك إلى الفضاء وستنقلك عبر الصحراء وستعينك وتجعلك مع صفوة الصفوة ونخبة النخبة وخاصـ ـة الخاصـ ـة ومنها تعيدك إلى النبع الذي منه أتيت وإليه تعود... ستعود إلى جوهرك وإلى الأساس والأسس التي منها وعليها ستحيا مع الحي...
أنت تجري والريح تجري معك وفيك والبحر ينتظرك ليجري معك إلى المحيط وستسمع الصدى مع صوت الأمواج وستتذكر أيها النهر أنك من ا وإلى ا وبا ستبقى مع البقاء...
وهكذا استيقظ النهر من سباته العميق ورأى الحق حقاً... وإذا بالبصيرة ترى ما لا يراه البصر... ونحن البشر بكم صم وعمي لا نرى حقيقـ ـة الإنسان... يراها النهر ويجري معها إلى المعلوم المجهول ونحن عـ ـن الحقيقة غافلون جاهلون ألهانا التّكاثر والتكابر... هنيئاً لك أيهـ ـا النهـ ـر والشجر والحجر وما نحن البشر إلا أموات ننتظر لحظـ ـة الانتحـ ـار... عسى أن ننتحر مع الأنهار ونرى الحقيقة بوضوح النهار كما تـ ـسبحها الأشجار والصغار والكبار أصحاب الرؤية والنعمة...

نعم يا إخوتي با ... الإنسان عنيد وصلب وقاسي القلب والفؤاد... النهر يرى ونحن لا نرى ونتقدم إلى الوراء والضراء؟؟؟؟

النهر يرى بأنه يجري إلى الحق وإلى التغيير ونحن إلى التعتير... النهر يرى المصير من المستنقع إلى الموت أو من المـستنقع إلـى النبـع... وهكذا استسلم إلى الصحراء إلى الريح واختفى في خفايا الخفاء والفنـاء وعاد من حيث خُلِق وحلّق في السماء وهطلـت الأمطـار ورقـصت الطبيعة في جميع مخلوقاتها تـسبح ا ولا بـديل إلاّ بالأصـول مـع الأصيل...

هذه هي رحلتنا من الشك إلى الإيمان... وإلاّ سنبقى في مستنقع المـوت مع الأموات... لنجلس معاً في مجالس الذّكر... مع أهل الذكر ونـستمع ونستمتع بصمت وهمس وصوت المرشد والمريد ولنتذكر معـاً هويتنـا ودورنا على هذا الممر... صدى الصمت يذكرنا ويزكينا ويعود بنا إلى ذاكرة الذكريات بأننا آيات من ا ... خلقنا بعناية... كلّنا خليفـة ا ... نعم... كلّنا من نور ا ولكن بالكاد أتذكر وأرى هذا النور.

نوري أصبح خافتاً ومبهماً ومظلماً وخفيفاً... قوني يـا ا ويـا أيهـا القراء... معا سنسير من الظلمة إلـى النـور... مـن الـصدى إلـى الصوت... من الصوت إلى الصورة وسنرى بنور ا حقيقة خليفـة ا وسنشهد على أنفسنا الحق والحياة...

نعم أشهد بأنني قطرة من المحيط... جزء من الكون... وفينـا انطـوى العالم الأكبر... لا شك عندي بعد الآن وفي كل أوان... بأنني مستسلمة إلى من حولي ومن سيحولني إلى من خلقني وإلى دوري الذي من أجله أتيت... بلى... كنت وكائنة وسأكون وسأبقى مع البقاء... كنت في رحم أمي ومن هذا الرحم إلى رحم الأرض وإلى رحم الرحمان حيث كنـت قبل الزمان والمكان... ولكن اليوم والآن بالكاد أتذكر من أنا ومن أيـن وإلى أين؟؟...

تذكر يا إنسان هذا التصريح... إنه تعبير بسيط وكـشف حـساب عـن أسرار القلب... إنه سر واضح وجلي وبـين... لا تنـدهش بالأشـياء الطبيعية والمناظر التي تعاصر ماضيك وتنصهر مع عاداتك وتقاليدك... لا تتقيد بالتقاليد بل اخلَقْ الآن من جديد... الآن أنت تواجه امتحان دعوة الصحراء حيث جميع المعلومات تافهة لا معنى لها، والماضي مـضى والمستقبل غريب، محو العادات أصبحت عبارات مألوفة ومرغوبة ولا حياة فيها إلا بالإعادة... هذه لحظة الأزمـة والتغييـر المفـاجئ نحـو الأفضل أو الأسوأ... هذا هو الفكر الحيران والبحران وإلى أيـن أنـت ذاهب يا إنسان... الصحراء من أمامك والمستنقع من ورائك ومـا هـو قرارك؟

المغامرة أفضل مقامرة... استسلم إلى المجهول المعلوم وستتحول مـن الموت إلى النَموت... وإذا بالنهـر يرفع بخاره إلى الـضباب ويتبخـر بدون أن يتفاخر ويتعانق مع الريح ويستريح ويصعد إلى أعالي الجبـال

ويطوف ويخترق المسافات العالية والشاسعة فوق السهول والوديـان... وإذا بالنهر يتذكر هذه الرحلة وتعود به الذكريات إلـى حكايـات تلـك الاختبارات حيث كانت تهطل الأمطار وتنمو الأشجار وتلتقي الأنهـار وتتذكر الصحراء والرمال والبحر والمحيط وتعترف بالهوية الطبيعيـة بالدقة وبالتفاصيل ويشكر النهر ا ويقول لا خيار لي إلا بالاستسلام إلى الحق الجبار القهار...

النهر يعرف المصير وأين أنت أيها الإنسان؟ هل أنا مخيـر أم مـسير؟ الرؤية الواضحة تقول بأن لا خيار لنـا إلا بالـصراط المـستقيم... لا يصيبنا إلا ما كتب ا لنا... هذا هو النصيب المكتوب فـي القلـب... عندما يحتار الفكر ويقع في الارتباك والتشويش والفوضى ونلجـأ إلـى الاختيار... الفكر الواضح لا يعرف الخيار بل الاستسلام والتسليم... لا بديل عن هذه الأصول... من كان دام واتصل ومن كـان لغيـر ا انقطع وانفصل ووقع في حيرة الاختيار والاختبار وأيهما الأفضل... أين هو الصح والغلط؟ إلى أين المصير؟

ونقع في شرك التفكير... ولكن إذا اتّكلنا على الوضوح والإدراك سنرى الحق من الباطل... وهنا تبدأ مسيرة الـشهادة... أشـهد وأرى بعـين البصيرة واليقين... لا أفكر في البديل بل أرى الأصيل...

إن الفكر المشوش لا يرى الحقيقة ولكنه يقع في الشك وفي الريبة وفـي الحيرة...
كم من المرات نطرح أسئلة لا يفهمها الراشـد... مـثلاً... مـا هـي الخطيئة؟

ما هي الفضيلة؟ كيف نقرر الفرق؟

من الذي يقرر أو يفرق؟ ما هو اختياري أو اختباري؟ لا داعي للاختيار أو لأي قرار... لأن الفكر الصافي الواضح لا يقرر بل يـرى ويـشهد ويرضى بالرضى والتسليم وهذا هو نهاية العلم والتعليم... وهـذا هـو ضمير المؤمن... مرآة الفضيلة هي البصيرة التي ترى بنور ا ...
وهذا ما فعله النهر عندما استسلم إلى الريح واستراح... لا خيار للنهـر إلا بما أمره ا ... وها نحن الآن أمام امتحان... إما الاستـسلام إلـى ا ... إلى هذا الوجود الموجود دائماً وأبداً ليعانق الحق مع الحق، وإمـا الهروب مع الضالين واختيار الخيار الأصعب...
إن الطبيعة هي أمنا وحبها لنا مميز من حيـث الإحـساس والتـضحية والعطاء... المحبة هي الأمومة بحد ذاتها وعند أي مخالفة لهذه الشريعة سندفع الثمن بمختلف الوسائل والأوجاع... الألم لا يأتي من الأم بل من مخالفة الإنسان لوصايا الأرض... اسأل النهر وسـترى الجـواب فـي القلب... لقد استسلم إلى الريح وعاد سالماً مرهفاً معـافى حـاملاً كـل الشمائل وجمال الرشاقة واللياقة وسكن أعالي الجبال وهطل إلى الوديان

والسهول وتذكّر بذلك ذاته الكونية واستسلم إلى ما كان عليـه وإذا بـه ينهر من الأبد إلى الأبد...

ونحن الآن نتذكر بأننا خُلقنا من ا وبه وإليه نحيا ونعود ولا اسـم ولا جسم بل أبعد من أي حدود...

تسألني من أنا؟

"لا أعرف" هي المعرفة بحد ذاتها... آدم لا جسم له ولا اسم ولا شـكل ولا عقل ولا ماضي ولا مستقبل بل استقبل القُبلة وأينما تولّيتم فثم وجه ا ...

هذا ما همست به الرمال إلى النهر قائلة: نحن نعلم ونرى دائمـاً وأبـداً ونمتد مع الريح وننتشر إلى أبعد حد حتى نصل إلى الجبال ونسير معك أيها النهر بأشكال الضباب والغيوم ونعود إلى ما كنّا عليه ننتظرك لتعود إلينا ومعاً سنكون دائماً وأبداً بأمر من الخالق الموجود...

وإذا نسيتَ مسيرتك أيها النهر تذكّر بأن سيرتك مدونة في حبة الرمل...

اقرأ حكمة الرمال... فهي قصة الأجيال... أين أنت يا ابن الصحراء ويا ابن رشد؟؟ أين أنت أيها المرشد وأيها المريد؟؟

هذه حكاية النهر مع الرمال ومع الريح وهي حبة رمل في كـل عقـل يسعى إلى المعرفة وإلى السر الموجود في كل قلب حي مع الوجود...

هذه حقيقة النطفة التي أتت من سدرة المنتهى وإذا بها تحيا كخليفـة ا على ممر الحياة حتى المقر الأخير... فما هو خيارك أيها المختار؟؟



الفصل: 2

إعـــــقل وتـــــوكّل

ما هو مبدأ الزهد؟

أزهد في الدنيا أم أشهد في الدنيا...؟

من هو الذي يزهد أو يشهد؟ هذا هو الفرق... الزاهد من الفقر أم الزاهد في الغنى؟... هل المشكلة في المال أم في صاحب المال؟ من الذي يحكم من؟ من هو السيد؟ من الذي يتصرف بمن؟ من الذي يعذّب من؟

الزهد والنّسك والتقشف كلها طرق إما إلى بيت المجانين وإما إلى بيت المؤمنين... إلى بيت المال أو إلى بيت الجهل... إن الذي يعذّب نفسه وجسده طمعاً با   حتماً هو مريض جسدياً وفكرياً ونفسياً وروحياً... هذا هو العنف والاغتصاب الموجه إلى نفسه وجسده... لجسدك عليك حق والحق أمانة، واحترام النفس أمانة وكل أمانة امتحان... العنف غير العفّة... عندما تكون عنيفاً مع الطرف الآخر له كل الحق أن يدافع عن نفسه بمختلف الوسائل، ولكن إذا كان العنف موجه من نفسك تجاه نفسك من سيدافع عنك؟ هذا هو الاستبداد الكامل المطلق بدون أي حقّ للدفاع...

اسمعني بفهم وعلم... هتلر أقل ظلماً من غاندي... انتبه قبل أن تحكـم علي...

بعض الناس والقادة ظلموا أنفسهم بالتعذيب باسم الدين وهـذا انحـراف نفسي... استخدم الدين عذراً للانحراف... لنفكر معاً... الإنسان الـذي يعذّب جسده ونفسه طمعاً بالربح الروحي وباحترام الآخرين أو بالنصر لقضية ما... هذا ليس عذاباً بالنسبة إلى غاندي بل تحدي للهند وللعـالم وللاستعمار البريطاني... هل ربح المعركة السلمية؟ ماذا حصل وحصد وشهد؟ انقسمت الهند إلى باكستان والهند وانقسمت الشعوب من فقر إلى فقر ومن جهل إلى جهل!!؟ فإذاً... استغلّ الدين عـذراً للانحـراف... استخدم الحق في سبيل الباطل...

إن عذاب النفس والجسد هو عذاب الآخـرين أيـضاً... يمنحـك قـوةً واعتزازاً ونصراً حتى بالفشل... شاهد التاريخ الحالي... ما هذا العنف؟ ما هو سبب الإرهاب؟ لماذا حب العذاب؟ باسم ا والجهاد نقتل العبـاد فإذاً العذاب وسيلة للشعور بالقوة... قوة الإرهـاب مـع الـنفس ومـع الآخرين... قوة الدمار والهـدم والتخريـب وتـشويه الـسمعة وفتـك الأعراض والقضاء على الإنسان سياسياً ومالياً ومهنياً! حتى يبيده ويتلف حياته ويدمر كل ما عنده... لماذا؟ هذا هو الشعور بالنصر... النـصر على الذات وعلى الآخرين... عذاب النفس وكل نفس...

ما هو سر هذا الجهل؟

من الذي يعرف نفسه؟ ومن عرف نفسه عرف ربه... في الهند طرق كثيرة وبدع وطرائق تعتقد بعذاب النفس... "كلّما عذبتُ نفسي صعدت روحي إلى السماء." تحدثتُ مع أحدهم وقد اقتلع عينيه كي لا يرى أي امرأة جميلة خوفاً من الزنى بالبصر... وشرح لي القوة المقدسة التي دفعته إلى هذا الألم حتى يعمى بالبصر ليرى نور ا   في الجنة وفي البصيرة... وهو أعمى البصر والبصيرة.. هذا مرض نفسي وفكري وجسدي.. هذا هو الخوف الذي يبعدنا عن ا ... هذا هو الجهل الذي لا يعترف لا بالعقل ولا بالجسد ولا بالحياة ولا يعرف أي حاسة من نِعم ا ... ولكن ما سبب هذا المرض؟

إنه الأنا... النفس الأمارة بالسوء... يشعر بالقوة على نفسه ويستكبر ويتفاخر بأنه هو القوي الجبار الذي يعذب جسده بمختلف وسائل التعذيب ليصل إلى قمة الحب السماوي... وبذلك يشعر المشاهد بأنه ضعيف الإيمان لأنه لا يستطيع أن يتحمل العذاب ليصل إلى بيت ا ...

اقتلع عينيه حتى لا يرى الجمال... وكأنه أغلق الشباك في غرفته كي لا يرى من هذه النافذة ما وراء الحائط... هل دمر شهوته؟ ماذا فعل برغبته الجنسية؟ ما العين إلاّ نافذة فقط... وما هو إلاّ الكبت الذي أوصلنا إلى هذا القَلت وإلى هذا الغليان والبركان في جميع البلدان...

لقد تعرفتُ إلى سيدة أمريكية مسيحية قطعت يدها لأنهـا قـرأت فـي الإنجيل: "الأفضل أن تقطع يدك وترميها في النار قبل أن ترميـك فـي الذنب وفي الإثم، لأن نار جهنم ستحرقك حتى الأبدية"... هذه الأنـواع من البشر منتشرة حول العالم وتعذّب نفسها وجسدها باسم الدين والعقاب والحساب والعذاب حباً بالسماء وبالجنة وخوفاً من جهنم ومن الألم...

هل هذا هو الدين؟ هل هذا ما يسمى بالسمو الروحي؟ هؤلاء مرضـى نفس وعقل وجسد... هل تصدق بأن المسيح قد صلِب؟ ما معنـى شُـبه لهم؟ ما معنى "لو أن فاطمة سرقت لقطعتُ يدها"...؟ كل كلمة يا إخوتي لها أبعاد وأبعاد ولا نعلم من المعنى إلا القشور... معنى الأواني غيـر معنى المعاني...

الإنسان المتدين إنسان سليم كامل يقبـل الحيـاة كمـا هـي بأفراحهـا وبأحزانها... يرقص في الفرح ويبكي في الحزن... يعيش ويحيا في كل لحظة بحسب أفعالها وأسرارها... ولكل حال مقال ولكل مقال مقـام... يقترب من أي موضوع من باب القلب والقرب وليس من جهة معـادٍ أو مضاد... الإنسان الحي ليس ضد الحياة... افرحوا وتهللوا وما الحياة إلا زينة الدنيا وما خلقنا ا إلا للعبادة وليس للإبادة أو للإعادة...
إن حياة الزهد والتقشّف هي ضد الحياة... هي انتحار بطيء ومؤلم أي بالتقسيط وبالتسلسل... والبعض يفضل الجهاد السريع والـشجاع حيـث يرمي نفسه من الصخر إلى البحر أو إلى النار... وهـؤلاء المرضـى

يعتقدون بأنهم من أهل الجنّة... إن الجنون فنون والأكثر جنوناً هم الذين يقدرون ويقدسون هذه التقاليد والشرائع... ولهذه الأسباب ولغيرها بقيت الأمم كما نراها اليوم.. الإنسانية لا تزال غير ناضجة ومتخلّفة... اسمع الأخبار وسترى الفرق بين إنسانية الأنبياء و"إنـسانية" الأغبيـاء... أو أنانية الأغبياء والجهلاء... القائد يدمر ويهدم ويهلك الأجساد في سـبيل سلامة الأوطان والعباد ونقدره ونقيده بالتأييد والتأكيد ونصفّق له علـى هذه الصفقات والصفعات... وهو العاقل والقديس والبطـل علـى كـل إبليس... هذه هي عبادة الألم...

إن الحياة لا تعترف بالموت... والصحة لا تحترم المرض... ولا زهـد ولا نسك ولا رهبنة في الإسلام إلا إذا كانت عن احترام الغنى والجمال والكمال والكرم وزينة الحياة الدنيا وكأنك تموت غداً أوتعيش أبـداً... لا تعتزل العالم ولا تتبرأ من أي عرش أو فرش ولا تتخفى عن أي حـق جسدي أو فكري أو نفسي... بل واجه الدنيا بكل ما فيها ولا تتمسك ولا تتنسك بل كن شاهداً بالحق على الحق ومع الحق وإلى الحق... أشهد لا أجحد ولا أجهد ولا أشحد بل أشهد...

سمعت قصة عن أحد كبار قادة المسلمين... سأله أحد الفضوليين...
يا آغا خان... أنت مـسؤول دينـي وسياسـي وأراك تتمتـع بأفـضل المأكولات والملبوسات وإغراءات الدنيا وميولك إلـى جمـال الأرض يدعني أشك بما تقول وتعمل من أجـل الأمـة الإسـلامية... فأجابـه

المسؤول... أنا لا أعتقد بأن ا   سمح بزينة الدنيا وجمالها من حق أهل الشر والإثم والخاطئين فقط!...

من حقنا جميعاً أن نتمتع بزينة الدنيا ولكن الفرق بين الجاهـل والعاقـل كالفرق بين الثرى والثريا...

استمتع بالموسيقى والرقص مع الطبيعة وأهلها وبألذ وأشهى مـأكولات الأرض ومواسمها... انظر إلى الطاووس.. إنه يرقص قبـل أن يلتقـي بالحب وتغرد معه الطيور قبل أن تشارك بالفرح الكوني... الأكوان كلها تسبح ا   والإنسان يدمر نفسه خوفاً من ا   ... أي إله؟ وأي دين هذا؟

إن الإنسان قمة من الشعور والأحاسيس الإلهية في سبيل وجـوده مـع الموجود... ولكن أكثر رجال الدين هم المفسدون في الأرض لذلك يقول الحق... استفتي قلبك ولو أفتوك... وا   أقرب لنا من حبل الوريد... إنه في قلب العابد العاشق المؤمن بالحق وبالحياة... يقول السيد المـسيح... أنا هو الطريق والحق والحياة... ولماذا نحن؟؟
هذا الحق؟.. علينا بالتمرد على الجهل والحق في العقل... إعقل وتوكل واشهد للواحد الأحد...

نعم يا إخوتي... إعقل وتوكل وهذه هي الشهادة... استخدم عقلك لخدمة جسدك ونفسك وفكرك وذاتك وروحك.. أنت الساكن في هذا السكن وهذا الكفن... تمتّع بكل نعمة أنعم ا بها عليك.. بكلّ حاسة هامة ولامة...

احترم وجودك وحدودك وعِش حبك مع معبودك... الآن أنت تقـرأ... تمتّع بهذه النعمة... استخدم جسدك وحواسك حتى تقرأ بعـشق وعبـادة وحق... كل عمل عبادة وليس إبادة... وليس عـادة أو إعـادة... بـل اختبار بدون تكرار... اختبر كل لحظة وكأنها آخر لحظة... وهذه هـي رحلة الجسد إلى الصمد...

أي من الجنس إلى النفس وإلى المدد والأبعاد... لا تتخلّى عن أي خطوة في سبيل هذا التجلّي... رحلة الإنسان هي من الأنا إلى النية وإلى الفناء بالبقاء... من الموت إلى الحياة... من أشحد إلى أشهد...

من الجنس إلى الصمد أي من النكاح إلى الجناح.. أثناء هذه الرحلـة.. رحلة الحج.. يختفي الجنس ويظهر الوعي... أي تتحول البـذرة إلـى وردة إلى عطر... وأخيراً لا يبقى إلاّ الحي القيوم وتختفي كلّ الغيـوم وتستسلم الروح إلى خالقها كما خلقها... ولكن إذا تخلّيتَ عن أي نعمـة أو أي طاقة واعتزلت وتنسكت ولازمت الكبت والذّنب سوف تحيا الفلات الذي يعاني منه معظم سكان العالم... وما هذه الحروب إلا مـن عقـدة الذنوب...

أيها الإنسان... يا شهادة الرحمان... يا عطر كل زمان.. لنـدخل معـاً محراب التأمل ولنعرف ونعزف حقيقة جمالك لخليفة الرحمان...

لقد جئتَ إلى هذا الوجود بأمر من الخالق المعبود... وقد اختارك لتكون الخليفة بحمل الأمانة بعد أن أبت السموات والأرض والجبال ذلك، وقلتَ أنت نعم نعم أنا لها لحامل، وعلى حفظها لقادر..

بث فيك من روحه، وجعل قلبك عرشاً له، ونسبك فشرفك بشرف المحبة له... وأرادك أن تكون بقلبه وبين يديه فجعل اللقاء صلة من الأبد إلـى الأبد أبعد من حدود أي جسد أو مدد... وخلق لك الأكوان ومـا فيهـا.. وسخّرها لتكون لك أماً وشاهدة على حبه الذي يمـلأ عبيـره الأرجـاء ضياء.... رفع لنا السماء سقفاً وزينها بأبهى الألوان والحلل في النهـار وفي الليل، وفرش لنا الأرض سندساً وتراباً ورمالاً، وفجـر لنـا مـن الصخر ينابيع وأنهاراً، فجعل لنا الماء شراباً عذباً طيباً وأبدع من الثمار أنواعاً وأنواعاً...

وماذا يريد منا؟

ما أراد منك بذلك إلاّ أن تكون له بالكلّية لا بالجزئية... سراً وعلانيـة، قولاً وفعلاً، طوعاً وحباً، لا قسراً ولا قهراً...

وهب لنا عقلاً لنستنير به بالعلوم والمعارف وأن نكون مـن العـارفين والشاهدين للحق وأن لا نكتم الشهادة وأن نحيا عالم الغيب والشهادة لأنه ساكن في سكينة القلب النابض بالحب وبالحق...

فا قد أكرمنا بالأسرار حتى نشهد ونعكس جماله فـي الكـون علنـاً ونصغي إلى الصمت المقدس الذي نثبته في الوجود منذ عهود وعهـود على لسان الأنبياء والأولياء والحكماء... هذا هو لحن الخلود على قيثارة الحب والشهود...

إنني لك لحبيب وأرجو أن أكون منك قريب... وعلى حبك لـي شـهيد وفي هواك لقتيل... هذه هي لحظة الموت والحيـاة... لحظـة الغيـب والشهادة... لحظة الشهادة والعبادة...
الآن الآن كيف الحال أيها الإنسان؟ أيها الولهان! لا زمـان إلا اللحظـة وبقلبك العشق لأمر من ا بأن تقول للشيء كن... فيكون...
تذكّر أمر أم إبراهيم... كانت داية أي قابلة تستقبل الأطفـال وتـداوي الناس بالأعشاب وبالحب، وإذ بها تستعد للذهاب إلى حيـث أمرهـا ا وتطلب من ولدها إبراهيم أن يشعل لها القنديل... فقال لها... لا يوجـد عندنا زيت يا أماه... فقالت له استبدل به الماء... ووضـع المـاء فـي القنديل وأشعله واستغرب وقال لأمه... الماء يـضيء ويـشعل وكأنّـه البديل عن الزيت!! ما هذه المعجزة يا أماه؟ فقالت له... مـن يطـع ا يطيعه كل شيء... "عبدي أطِعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون"...

الإنسان سر من أسرار الخالق... وفينا انطوى العالم الأكبـر... ومـاذا نشهد ونشاهد ونرى؟ الحروب والدمار والقهر مدى الدهر ومن جيل إلى جيل وأين الحل؟

لا... ليس في التنسك والهروب إلى الوحدة والتقشّف وعـذاب الـنفس والجسد والتوتر على مدى الممر... الحياة لا تُعاش بالمرارة بل بالإنارة وبالحرارة... الحرارة هي ا التي تحرك وتطبخ وتطهو هـذا الـشاهد الساكن في الجسد الذي هو القِدر، والعقل والحواس هم المـاء والملـح والقمح وبالحب نحيا لا بالذّنب ولا بالقمع ولا بالقوة.

تعرفتُ على أحد الأولياء الذين هربوا من بلاء أهل التقـشّف والزهـد والعذاب وأخبرني عن اختبار الألم الـذي سـلكه مـع أهـل الجهـل والتزمت... حيث قال... لقد متّ مع أهل القسوة والعذاب ومن المـوت عدتُ إلى الحياة وأعيش اللحظة بكل جمالها وقيامتها ومقاماتها... نعـم لقد تحديت الجوع و البرد والألم والخوف وكل ما هـو جميـل وحـي ولكنني لم أصل إلى أي نشوة من الحياة وهربت من هذه الرهبنـة إلـى المدينة حيث أحيا مع البشر والشجر والطير والـصبر علـى المعلـوم والمجهول... وأتعلم العلم البسيط لا الألغاز التي لا جواب فيها ولا درب إلى القلب بل من عذاب إلى عذاب... أنا لا أنصح أي مريد أن يـذهب إلى أي بلاء ليتعلم من الألم، بل ادخل إلى قلبك وتأمل السر الذي يحبك كما أنت وتحاور مع هذا النور الساكن والصامت والجواب ليس من باب العذاب بل من باب الحب والشهادة... "وبالشهادة على وجهها"...

معاً سنواجه عالم الغيب والأسرار لأنه أقرب إلينا من حبل الوريد ولماذا السفر إلى البعيد؟؟ لماذا التقشف والعذاب ما دمنا نستطيع أن نكشف عن قلوبنا وأبصارنا غشاوة الجهل والذنوب؟؟ إن طقوس التقشّف تقتل الجسد والنفوس وهذه التقاليد بدعة من أهل الشرق وكـذلك التـرف والبـذخ والإسراف بدعة من أهل الغرب.. لكن أمة الوسط هي أمة الشهادة على مراقبة النفس لنحيا نعمة الميزان في علم الأبدان وعلم الأديان... لجسدك عليك حقّ ولنفسك ولروحك وأنت الراعي وأنت المسؤول "وكـل نفـس معها سائق وشهيد" الإسلام دين الفطرة وهو التوحيد بين الجسد والفكـر والنفس والروح... لماذا الكبت ولماذا العنف وقسوة الفؤاد؟؟

تعرفتُ على قبيلة يعيشون على القليل القليل من الماء... لماذا؟ طمعـاً بالجنة... لماذا العيش في جهنم وأنت تطمع بالجنة؟ من الذي أمرك بهذا الأمر؟؟ الجسد أصبح أبكم أخرس غبي مغفل ومقفل وممل... لماذا هذا الجهل؟... نعم لقد انتصر على جسده وغير مجرى حياته... لقد خـسر نفسه وربح جسده.. ربح العالم وخسر نفسه... وما هذا الربح إلا خسارة في الدين والدنيا والبدن والكفن...

أساس العلم يبدأ من الجسم... هذا الجسد هو المسجد الأول والأخيـر... تعرف إليه واحترمه من رحـم الأم إلـى رحـم الأرض إلـى رحـم الرحمان... الحقيقة تُعرف بالوعي... ولكن هذا الوعي ساكن في هـذا السكن... علينا بالتعرف إلى الجذور حتى نصل إلى القشور والعطور...

زرع البذرة هو سر الشجرة... إن ا رب العالمين جذوره في العـوالم وفي جميع مخلوقاته... اقتلع أي شجرة مـن ترابهـا وسـترى حقيقـة موتها... لأن حياتها تتناسج وتتمازج مع حياة الأرض... كلنا من فسيح هذا الأريج... كلنا من روح هذا السر... نحـن بحاجـة إلـى مـاء.. وهواء.. وسماء وطعام وشمس وقمر ومجرات وأسرار الأكوان...

انظر إلى أي برعم، فهو لا يتفتح إلا باستخدام خزان الماء... والإنسان هو خزان ا على الأرض... جسدي هو أرضـي وخزانـي... هـو صديقي وأمي... هو كتابي وخير جليس.. حقه علي... أهتم به لأنه هو أيضاً يهتم بي... أحبك يا جسدي كما يعلمني ا أن أحبـك... لا كمـا تعلّمت من الأغبياء بأن الجسد مسكن لإبلـيس وللـشهوات وللخطيئـة العظمى... لا خطيئة إلا في قاموس الجهلاء والأغبياء...

يا إخوتي.. لا تخافوا من كلمة شيطان... أو خطيئة أو رذيلـة... إنهـا كلمات كسائر الكلمات وكلها مـن ا ولهـا مقامـات وآيـات لعلكـم تدركون...

وما الشيطان إلاّ مخلوق من ا ليذكّرنا بأنفسنا... إنه وجود من وجـود الشك والخوف... ألهانا إلهنا وشيطاننا ورذيلتنا وحروبنا ودمارنـا مـن وعن أنفسنا وبما كسبت أيدينا... من منّا يعتصم بحبـل ا ؟ مـن منـا يعتصم بجهل العقل؟ وبحبل الجهل؟ إن ا الحقيقي ليس إلهاً من الخوف

بل إله المحبة والفرح والسعادة واليمن والصمد وكل الصفات... إن ا الحقيقي نختبره بقلوبنا لا بأفكارنا ومختبرات البارات... يقول لنا كتـاب ا ... "ألم نشرح لك صدرك"... لا يقول ألم نجرح لك صدرك...

كن أميناً على جسدك... إنه أمانة من ا وإلى التّراب سـيعود وأنـت ستكون شاهداً مع المشهود... هذا هو درب القلب... مـن حبـك إلـى التراب وإلى الفضاء وإلى الأسرار... هذا هو عالم ا .. لا عالم إلا هذا العالم وهذه هي مملكة ا الأبدية الأزلية وا على كل شيء شهيد وأنت أيها القارئ... أنت الشاهد والعابد... لنشهد معاً على جمـال الجـسد... وجمال أمنا الأرض... ولنرى معاً آيات ا في الآفاق وفي أنفـسنا إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب... قلب لا جيب أو فكر أو حتى عقل... بل قلب يحب ويتوكّل على الخالق المحب للمخلوق وهو بعبـاده خبيـر وبصير... عندما يقول "وفينا انطوى العالم الأكبر" أي كل ما نـراه ولا نراه، هو من نمو البذرة التي في القلوب يا أولي الألباب... هنا الصميم والصمام ولب وجوهر الدين... في القلب يحيا سـر الأسـرار وسـر الشهادة...

نعم.. إن حياة النساك الذين اعتزلوا العالم ليعذبوا أنفـسهم وأجـسادهم ليقال عنهم بأنهم أولياء وحكماء وقديسون ما هم إلا مرضى عقلياً ونفسياً وجسدياً ولكن الشعب لا يرى إلا بعين الاعتقاد ونتقيد بكل معتقد وعقـد وشرائع وعجائب غرائب... لأننا غرباء عن أنفسنا وعن إيماننا وعـن حقيقة وجودنا...

إن معظم الشرق الأقصى يقاسي ويعاني من هذه الطوائـف والـسنن ولكن لا حياة لمن تنادي.. إنك لن تهدي من أحببت ولكن ا يهدي مـن يشاء.. كلمة يشاء هي المفتاح الذي بيد الشاهد والعابد. أنت تريـد وا يشاء ما يشاء هو... ما هي مشيئتك أيها الإنسان؟ نعم الآن!! لقد حصلت على النية التي طلبت وأمرت.. وأمر ا سريع الجواب والحساب... كل اعتقاد يصبح ظاهرة... أنا لا أعتقد بوجود الشمس بل أراها... من حقّي أن أرى وأن أعرف وأكون من العارفين والعارفات بكل الآيات والقلب يحيا بالأسرار التي هي أبعد من حدود العلم والاختبار.

انظر إلى عالمنا اليوم... راقب الأخبار وحديث الأحبار... لماذا كل هذا الدمار؟؟... نعم.. التعاسة أتت من المفسرين... "علماؤهم شر العلمـاء، منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود." اخرج من هذا الضيق وادخل في بحـر التحقيق واطلب من ا أن تكون شاهداً وساجداً وقائلاً..
اللّهم أرنا الأشياء كما هي.

ومن أخلص لنفسه و ظهرت ينابيع الحكمة على قلبه ولسانه... أنـت كتاب ا ... أشرف المجالس الجلوس مع نفسي في ميدان التوحيد... إن العزلة خلوة وجلوة وخاصة في هذه الأيام العامرة بالأوهـام وبالآثـام وبعذاب الذنوب الغافلة عن الحبيب والمحبوب...
هذا لا يعني أنه لا يوجد أولياء وحكماء وقديسون ومؤمنون من جميـع خلق ا ... هم الذين أحبوا الحياة بكل مـا فيهـا مـن جمـال وزينـة

وأسرار... وهذا لا يعني أن جميع الأنبيـاء والخلفـاء عاشـوا القهـر والصلب والعذاب ولكن تمتعوا بكل متعة وبدعة ورحلـوا مـن عـالم التراب والعذاب إلى عالم الحق والحب... إنهم أحياء يرزقون ولكن نحن الأموات لا نرى حضرة هذا الحضور المغمور بعـالم النـور... نـور السموات والأرض في كل بصر وبصيرة وهنيئاً لمن يرى بنـور ا ... إن المسيح الحقيقي والموثوق به غير مسيح التاريخ.. إنه احتفال دائـم يقول لنا الآن... افرحوا وتهللوا أنتم في بيت ا وهو الكريم وهو علـى كل شيء شهيد...

لنفرح معاً بالحياة كما هي... هي إرادة ا لنا.. نتعلم من أعمالنا وبمـا كسبت أيدينا... نحصد ما نزرع... ومن الألم نتعلم... وبالعذاب نتقرب إلى القلب وإلى القرب... تصهرنا النار حتى نتعرف على النور ونعـود إلى البراءة وإلى الحكمة وهذه هي صفات الخليفة والشاهد وسلاح كـل مجاهد... معاً نجاهد ونشهد.

كيف أستطيع أن أبتعد عن الشهوات والأفكار الدنيوية لأصل إلى ا ؟ ما هي الطرق لترك النزوات؟ أشعر بالذنب والندم...

ما معنى كلمة ندم؟ ندمت لأنك تعلمت! كل فكرة تخطر على بالك هـي من أفكارك وخيالك وبلائك... هي كالغيوم تسبح في السماء ولكنها غير

متصلة بالماء بل تعبر الفضاء لتراها بقلبك وتكون عليها شاهداً وشهيداً...

الزمن من فكر الإنسان... وقت الإنسان غير وقت الخالق... اختلفت الأوقات والأوقاف والموازين... نحن نؤجل إلى الغد وهذا التأجيل ناتج من التفكير... غداً إنشاء ا يا ا ... نتخيل ونتصور ونعتبر أن الفكر أفضل من التأمل... الفكر يفكر في الماضي وفي المستقبل ولا يرى الآن وهنا... هذه اللحظة هي كل ما نملك من مالك الملك...
الفكر يتأرجح بين الأمس والغد ولا نرى ما هو الأحقّ والأبقى... دعوة ا إلينا هي الصراط المستقيم ودعوة الدنيا هي الغد القريب... غداً إنشاء ا ... غداً ودائماً وأبداً أتمنى أن أصل إلى دار الحقّ، والحقّ هنا وفي القلب وأقرب إلينا من حبل الوريد ونذهب إلى أبعد من كل بعيد وأين أنت يا ا ؟؟ هذه هي الرغبة المطلقة والمتعة التي أستمتع بها... غداً سأكون أقوى بإذن ا .. غداً سنلتقي بالأحباب... وهكذا نقوي فينا هذه الدعوة إلى الغد... وإلى تأجيل الأجل... الرغبة في الفكر القوي الصعب تحقيقه وتحديده لأنه خارج الزمان والمكان... الآن الآن وليس غداً... ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داوود؟؟

يقول لنا صوت الحق... وفينا انطوى العالم الأكبر ونسمع الصوت البعيد الآتي من وراء البحار والقارات... صوت أمريكا يصرخ ويدمر ويعمر بالعلوم والمعارف ومن منا عارف؟؟ مطرب الحي لا يطرب

ونسمع إلى من يضرب من الغرب أهل العرب حيث لا أمنية لنا إلا مـا كتبته لنا أمريكا وجميع حلفائها...

نحن بحاجة إلى بديل لنعود إلى الأصيل... هذه خطة مدبرة من الفكـر الغربي بكل براعة وفتنة... هذا هو دهاء النوايا في التخطيط والتـدبير والحفظ في التحنيط داخل كل إنسان ترك الميزان وعبد الزمـان الـذي يدور بنا عبر تاريخ الأمس والغد والى الوعد يا وغْد... غـداً سـنحكم العالم إن شاء ا ... وأنت ماذا تشاء؟ ا يهدي من يشاء؟ ولا خيار لك أيها الإنسان...

باب واحد إلى الواحد الأحد... أبواب الدنيا كغثاء البحر... وباب الحـق لا خيار فيه... الباب ضيق يقول السيد المسيح وتسأل عـن الـسبب أو الحافز أو الباعث... إن تعددت الأسباب فالموت واحد... المـوت هـو النموت... الموت با أمر بالدنيا!!!

لك الخيار أيها المختار... الخيار بدون أي قـرار ولا أي تفكيـر بـل بالاستسلام إلى النور... إلى الإيمان الساكن في قلـب كـل إنـسان... تصور أنك تقطع الطريق ورأيت حية تتحرك... هل تفكر؟ ما هو الدافع الذي سيدفعني إلى أي اتجاه؟ لا وقت للتفكير... الخطر أمامـك وفيـك وحواليك وتوقّف الفكر والعقل وهربتَ وصرخت واستنجدتَ با وبمن فيك وحولك وبقفزة واحدة وصلت إلى الطرف الآخر من الطريق والحية لا تزال مكانها... أين أنت الآن؟ ما هو الدافع؟ هل فكرت منطقياً وعلمياً عن أحوال الحية؟ ماذا فعلت؟ ردة فعل سريع وتجاوب مع القلب الحـي

المؤمن المطمئن بالأمان... ومن ثم فكر في الحب... أنت الفعل والفاعل والعمل...

أنت الشاهد وأنت القرار والدافع... بيتك يحترق... مـاذا تفعـل؟ هـل تفكر؟ هل تبحث عن خطة للهروب؟ هنا يقف الفكر ويتوكل العقل على الإيمان الساكن في القلب... هربت من الخوف؟ كلاّ... لقد عشتَ القرار الصادر من العقل العاقل المتوكل على ا ... هذا هو الفعل الحسي مـن الحدس الفطري... هذه هي طبيعة الإنسان... الفطرة هي البوصلة التي تصلنا بالاتجاه السليم والمستقيم.

نحن نتعلّق بفكرة أو بذكرى على أمل أن نحياها غـداً... هـذا التعلّـق والتمسك هو من الفكر المنطقي والعقلاني... هـذه شـهوات ورغبـات نعكسها على شاشة المستقبل المجهول... ونتخيل عالمنا الذي لا وجـود له إلا في عالم الخيال والأشباح وهذه هي رحلتنا على ممر اللانهاية... من ألم إلى ألم ومن بؤس إلى بؤس ومن حرب إلى حرب أكبر ودمـار وما زلنا حفاة عراة نتطاول بالبنيان ونؤجل إلـى الغـد حيـاة الأبـدان والأديان... نتجاهل الحق ونحيا الباطل... هذه هي قواعـد التـشريفات واللياقة لنحيا الكذب والزندقة.

نحن الآن على مفترق طريق... إما الـدمار الـشامل وإمـا الـصراط المستقيم... ما العمل؟ لا تسأل الفكر أو العقل بل الفطرة هي أن تستسلم الفطرة إلى المحيط ولتكن مشيئتك يا ا ... وذرة من الإيمان هي كـل

الأمان وفي كل أوان... لنرى الأشياء كما هي... لنرى بوضوح... الآن الآن ما هو الذي تريده أو تراه أو تتمناه؟؟

أغمض عينيك.. تنفّس... راقب النفَس... هو الصديق الصدوق... يا لها من نعمة وهبة من ا ... افتح عينيك... نعمة البصر والبصيرة... سلام ا عليك أيها الخليفة... أيها الإنسان... أيتها الأمانة... الآن أنا حي ماذا بعد الآن؟
لا أعلم ولا أعرف... على أمل اللقاء... على أمـل البقـاء... تـنفس الصعداء ولنصعد معاً من الفكـر إلـى التفكّـر والـى التأمـل وإلـى الاستسلام... ولا تتنسك ولا تتمسك... لا يصح إلا الصحيح... لا تتعلق بأي باطل أو أي حق... لجسدك عليك حق ولكن الحق غير التعلّـق... نرى اليوم الألبسة الضيقة تُبرز شكل الجسم وخطوط الأعضاء... هـذه علامة التمسك أو التثبت بالجسم لأنه فكرة الحيـاة أو أمـل المـال أو الالتصاق بعمر الشهوات والنزوات لخدمة المال...

لا تزهد ولا تتنسك بل كن شاهداً ورقيباً وحسيباً ولا تتمسك حتى بنفسِك وجسدك وأهلك... لا تُهلك حياتك في البحث عن ا حتى لو ذهبت إلى أعالي الجبال وتأملت فسوف ترى عالمك في أفكارك وتـشعر بـالحنين إلى أرضك وعيالك وأعمالك... وتسمع قهقهة أطفالك وتتمنّـى رؤيـة زوجتك الجميلة عن بعد والمزعجة عن قرب... المسافة آفة وآية...

وتدخل الكهف للتأمل وترى جمـال البيـت وراحتـه ودفء الـسيارة وسرعتها ولماذا أتيتَ إلى هذه الزاوية وأنت تملك مساحة واسعة شاسعة من النور والفرش والأهل والأصحاب... لما هذا العذاب؟ وتعـود إلـى الدار وتدور في رأسك الأفكار وأين هو الحل؟

الحل ليس بالتأمل أو بالصلاة أو بالذكريات... لا تلجأ إلى أي قانون أو شريعة أو ناموس... بل واجه فكرك وراقب نفسك وتذكر بأنك خليفة ا قبل أن تكون زوجاً أو صديقاً أو مواطناً... أنت إنسان في أجمل وأحسن تقويم... لا تتبنّى أي فكرة وتقول هذه زوجتي... هـذا ولـدي... هـذا بيتي... هذا جسدي... نحن لا نملك أي شيء... الشيء لا يملُك شيئاً... الزواج مقبرة الحب... إنه ارتباط وحجز... لا تزهد بمن تحب بل ازهد بالأفكار السيئة التي تحيط فيها من تحب... كيف أستطيع أن أقول هـذا ولدي وكلّنا عيال ا ؟؟ ما هذا التصريح؟؟ ما أنا إلا وسيلة أو سبب لهذا الحب ولهذا الإنجاب...

لنرى معاً بعين البصيرة المستنيرة... لقد تبين الرشد يا ابن رشد... هذا باطل وهذا حق... عندئذٍ نرى بنور ا ونكون شهداء على أنفسنا وعلى أفكارنا ونختار ما يناسبنا لنكون حجاجاً على طريق الحياة... هذا هـو الحج المطلوب والمرغوب... رحلة من الفكر إلى القلب.. ومن القلـب إلى صلة الأرحام...

هذه مسيرة الإنسان المسير في سبيل ا ، ومن علّت همته عن الأكـوان وصل إلى المكون الساكن في عرش الكائن... قلب المؤمن عرش ا ...

لا أستطيع أن أقول نعم للحياة... أشـعر بحـاجز كبيـر بينـي وبـين الاستسلام إلى ا ... أخاف من هذا الشعور...

الحقيقة ليست شعوراً... هي أبعد من الإحساس والأساس... هي فطـرة الإنسان وجميع الكائنات... كلّنا من ا وبا ... كلمة نعم هـي عـيش الطاعة والقناعة... عندما نقول لبيك أي إننـي تحـت أمـرك ولـتكن مشيئتك... وهذه ليست عبودية أو استعباد بل عبادة.

من الصعب أن نقول نعم لأننا تعلّمنا بأن نـرفض ونقـول لا... وهـذا الشرط قديم وصاحب منهج موجه بتقنية علميـة لتفـرض علينـا هـذا الرفض ونقول لا للحياة ولا للحق ونعـم للمـوت وللـدمار... راقـب الأطفال... منذ الولادة وحتى الطفولة يقول نعم للحياة... وعنـدما يبـدأ بالشعور الفردي وبأنه إنسان مميز تسمع كلمة "لا" عبـر حديثـه مـع الآخرين ومع نفسه... ومن هنا تبدأ الأنا...
الأنانية غير النية... الأنانية وسيلة وحاجة لنبدأ بها مسيرتنا الشخـصية الفريدة من نوعها... الرفض، أي كلمة "لا" تحدد موقفك والتعريف عـن ذاتك ودورك في الحياة... كلمة "نعم" لا تعطيك أي موقف أو معنى بـل استسلام تام إلى الحياة... نعم أي لبيك... كلمة "لا" أي أرفـض أمـرك

وأنا عندي رأي خاص يختلف عن رأيك... كلمة "لا" و"كلا" تحدد موقفي وأنانيتي وشخصيتي... وعينتُ حدودي وأكدتُ لنفسي وللعالم بأنني فلان صاحب فلان ابن فلان وأملاك ما أملك... ومرتبتي ومرتّبي وإلـى مـا هنالك من ألقاب وشهادات وأفعال وأثقال... هذا مـا فعلـه آدم عنـدما رفض أمر ا والعصيان حتى على ا ... وقال لا ... وانفصل عـن الجنة وعن ا وأصبح صاحب شخصية حرة مستقلة... هذا ما نـشاهده اليوم من شعارات وتعابير... سيداً حراً مستقلاً... وهو عبـد الـدينار والدرهم والدولار... ولكن لو لم يرفض أمر ا لبقي آدم غامضاً مبهماً غير واضح كأنه غيمة معتمة في الضباب... كـان مـن الطبيعـي أن يرفض ويتمرد ويعصي الأوامر حتى يتحرر ويكبر...

هذا ما يفعله كل آدم... آدم التاريخ وآدم اليوم... الطفل يعيش في جنـة عدن إلى أن يأتي الزمن الذي يساعده على التمرد والرفض ويقول لأهله لا وألف لا ويترك البيت ويبدأ بالمسيرة علـى هـواه إلـى أن يلتقـي بنفسه... ويستمع إلى ملذّات فكره ويبدأ بالتدخين وبـالكحول وبـالميول الجسدية والسياسية إلى أن يصل إلى الوصل مع الذات......

نعم من أنا؟ رفضتُ أهلي ومجتمعي وإلى أين بعد اليوم؟ مِـن الـنفس الأمارة بالسوء إلى الذات العليا وإلى الرضى والتسليم وإلى الجـذور... إلى الأصول التي أبحث عنها... نعم سأقول نعم لك يا ا ... لا للمجتمع ولا لأهلي ولا للمدرسة ولرجال السياسة ولرجال الدين ولكن أيـن هـو

الدين؟ أين أنت يا ا وإلاّ سأنتحر... أريد الوصل والوصال وتعـذّبت بالفصل عنك يا سر الأسرار...

وتبدأ مسيرة الطاعة وصرخة لبيك اللهم لبيك... لبيـك لا شـريك لـك لبيك... إن الفصل عن الأصل يخلق أنواعاً شتّى من العذاب والـصراع والنزاع في الحياة... هذه هي الحرب.. أين السعادة والفرح والنشوة...؟

لما هذا الخوف من قول كلمة نعم وهي نعمة الحياة؟

تخاف أن تخسر شخصيتك وتذوب في ا ... الآن أنت صاحب مركـز مرموق... رفضتَ أهلك.. ومجتمعك وسلطة الكنيسة أو رجال الدين... وحكم السياسة وأهلها... وتعاليم المدرسة والجامعة... وفتحتَ حياة على حسابك وعلى هواك... من حقّك أن تنمو وتتحرر من الـدنيا وتقاليـدها ولكن لا تتقيد بتقاليد جديدة... وإلاّ ستبقى ولداً... الولد ولد ولـو حكـم بلاد...

لماذا أخاف من كلمة نعم؟

لأنك ستخسر أنانيتك... الأنا هي حجر عثرة في طريق الحرية... وهذا التمرد أعطاك نوعاً من الاستقلالية وتخلصتَ من عبء التاريخ والتمسك بالأهل وبالتقاليد وها أنت اليوم تعيش التناقـضات... لا للأهـل ولكـن

تشعر بالطاعة لهم وبالعيش مع المجتمع والتمسك بـالطقوس والـشرائع والتقاليد وإلاّ ستكون صبيانياً سخيفاً أحمق لا كالأطفال أي بريء صريح وبسيط.

إن لم تعودوا كالأطفال يقول السيد المـسيح أي أن تعـودوا كـالبراءة والعفوية الفطرية... البراءة هـي فطـرة الإنـسان... طبيعـة جميـع المخلوقات...

لنرى هذا التناقض... إذا لم يتمرد الطفل ويقول لا فإنّه سيبقى طفـلاً... أي ولداً غير ناضج... أي عبداً للأهل والمجتمع... سيأتي يوم يـرفض ويقول "لا" من قلبه حتى يختبر رفضه وتمرده إلى أن يعود ويرفض هذا الرفض ويتنازل عن كلمة لا... عندئذٍ سيقول نعم نعم ولا لا... القبـول والرفض عند اللزوم... الإنسان الحـر يتجـاوب مـع القلـب لا مـع الغضب... جواب الغضب هو ردة فعل ولكن تجاوب القلب هو تنـاغم مع رقصة الحب... نحن بحاجة إلى ميزان... إذا كان الجـواب دائمـاً "أمرك سيدي" "طال عمرك طال" "نعم معك حق"، هذه حالة لا تـوازن فيها ولا تناسب ولا تجاوب... بل بحاجة إلى إجازة...

سمعتُ أحد الرجال يصرخ عالياً لا... لا... لا... ولم يكن معه أحداً... وسألت أحد رجال الأمن عن هذا المشهد... فقـال لـي... هـذا أحـد السياسيين في إجازة... إن السياسي وخاصة في البيـت الأبـيض مـن

المفترض أن يقول نعم... نعم... هذه هي لغة البطانة الطالحة في جميع حقول أهل السياسة... نعم ولا كالشهيق والزفير.. بحاجـة إلـى هـذه الوسيلة... وسيلة الكذب لخدمة الجيب...

عندما ترى بيتك يحترق ماذا تفعل؟ وفي الهريبة كالغزال...!! نعم أقول لا للنار وللخطر وأهرب إلى الخارج...

رأيتَ حية على الطريق... تقفز بسرعة أي تقول "لا" بحركـة عفويـة حتى تهرب من هذا الواقع...

الإنسان حر فيما يختار... نعم أم لا... إذا كنت مستبداً بنعم فأنت عبـد مع العبيد ولست فرداً مع الأفراد والأحرار.. وكذلك الوضع مع كلمـة لا...

فإذاً علينا أن نتوازن في القبول والرفض لنكون على ميـزان الأبـدان والأديان... أي أن نحيا الظروف بحسب الوضع... لا يوجد أي عمـل صالح أو عمل طالح.. علينا أن نختار الأنسب إلى وضعنا... تذكّر هذه الحكمة... يا لها من نعمة: "الطلاق أبغض الحلال"... هل هي نعـم أم لا؟؟ عليك أنت يا صاحب القرار أن تشهد وأن تقـرر بحـسب شـهادة قلبك... القلب الحر المحِب يعرف الجواب العادل لا الفعل العنيد...

إن الإنسان المتدين هو الذي يتجاوب مع الفعل... التجاوب هو تناغم من القلب إلى القلب بحسب الإحساس والشعور بالحق لا بالذنب... الـشعور باللحظة التي نشعر بها... لكل حال مقال... على سبيل المثال... فريـد ومفيد يتسلقان الجبل... فقال الأول للثـاني... أنـا أعلـم منـك بهـذه الرياضة... دعني أعلمك فن التسلق... وبدأ بهذا الفن ووقع إلى كعـب الوادي وسأله الثاني صارخاً...

- هل أنت بخير؟
- لا.. لقد كسرت يدي!
- تسلّق برجليك؟
- لقد تكسروا أيضاً...
- فإذاً استخدم أسنانك...

وتسلق بصعوبة وبمرارة إلى أن وصل إلى قرب السفح وسأله صديقه:
- هل أنت بخير...

وإذا بالجواب يقول نعم... نـاااااااعـااااااااااام...
وسقط في الوادي...

كلمة نعم ليست بالضرورة دائماً مفيدة أو صحيحة... كن شاهداً قبل أن تكون شهيداً... ابدأ بالرفض... لا إله... وتأكد من هذا الرفض... بكلمة إلا، وأنت على اليقين والإدراك ثم لبيك عن إيمان وشهادة وا هو سر كل سر... لتكن كلمة نعم نِعمة مقدسة ناتجة عن اختبار أبعد من جميـع

الأسرار الساكنة في الفكر والعقل والقلب... سر ا في عرش الإنـسان المؤمن... هذا القلب هو حامل رسالة الرحمة وصِلة الأرحام...

نعم، يقولها المؤمن للحياة، يقولها بسلام واستسلام وفيها انطوى العـالم الأكبر... فيها الليل والنهار... الحياة والمـوت... العـذاب والحـب... وجميع الأضداد...

لقد ذابت كلمة لا في سر حقيقة نعم واستقبلت القبلة وأينما توجهتم فـثم وجه ا ...

توجه ولكن لا تنس التعقّل قبل التوكّل... إعقِل الجمل ثم توكل...

ولكن من هو هذا الجمل؟

إن الجمل ليس وجوداً محدداً... إنه أشكال غير محدودة... إنه رمـز لا غير.

إن الجمل هو الإنسان صاحب الفكر الكسول والخجول.. اتّكِل علـى ا ولكن لا تنس بأن ا يستخدم خليفته... ظل عبدي يتقرب إلي بالنوافـل حتى صرتُ يده... أي إعقل وتوكل على ا ... اربط الجمـل أولاً ثـم توكل على الخالق... ما هو دورك أيها المخلوق؟؟

يوجد ثلاثة أنواع من الناس... النوع الأول يعتقد بأنه هـو العامـل الفعال والمسؤول عن العالم وعن أعماله وطبعاً يواجه فشله في جميـع أفعاله... إن طاقة الإنسان ضعيفة ولا تـستطيع أن تواجـه متطلبـات الحياة... فالضعيف ميت وهالك ومرهق ويتعذب مـن الألـم والكـرب وحياة هكذا مخلوق ستكون مسيرة مأساة أبدية...

والنوع الثاني من الناس هي الفئة التي تفكّر... بأن الخالق يفعـل كـل شيء فلا ضرورة لأعمالي ولأفعالي... علي اللعـب واللهـو والفـرح والاستسلام والدنيا بألف خير... يجلس وينتظر ويتحلّى بالكسل وبالخجل وقلّة العقل وينتظر الموت والدفن ولباس الكفن...

إن الفئة الأولى من هؤلاء البشر هي من أهل الفكر والعقـل أي شـعب الغرب... الإنسان الغربي هو العقلاني المنطقي الذي يختـرع ويبتكـر ويكتشف ويعمر ويدمر ويـتحكم بـالأرض وبـالمجرات وأنـا ربكـم الأعلى... والإنسان الشرقي هو المستسلم إلـى ا خـالق الـسماوات والأرض وهو على كل شيء قدير ومـا علـى المخلـوق إلا التـسبيح والاستسلام إلى الموت البطيء... الأول عامل والثاني عاطل... وأيـن هو العاقل... أين أنت أيها المخلوق... أيها الخليق الذي تعقل وتتوكل؟؟

الحياة في الغرب تتجه نحو الجنون والسرعة في العمل والعمار والدمار والاتكال على الاستقلال والاستغلال والوحدة والوحشة والقلق والتـوتر

والخوف والاضطرابات النفسية والروحية والأمراض المستعصية والفقر المادي والتبذير في سبيل الدمار والشعب على شفير الهاوية ومن دمـار إلى دمار ومن جنون إلى جنون أكبر... وأين هو الحل؟ هل هو التوكل على أسلحة الدمار الشامل؟ أين التوكل على ا ؟

الحياة في الغرب تتكل على العقل وعلى الأدويـة والأمـن الخـارجي والأرق اليومي ليلاً ونهاراً... انتبه إلى المنبهات وإلـى المـسكنات ولا سكينة إلا بالهروب من القلب إلى الحـرب... هـذه هـي حيـاة أهـل الغرب...

تعرفتُ على رجل لا يستطيع أن ينام في الليل خوفاً من الموت... بـل ينام في النهار لأن زوجته تكون صـاحية لتراقبـه إذا حـصل لـه أي شيء... يسهر الليل متوتراً ويبتلع أنواعاً مـن المنومـات لينـام فـي النهار... إنه لا يثق بأحد ولا با بل يخاف من كـل شـيء حولـه... يخاف من الليل... يخاف من أي شك أو فكرة... يعيش الأرق والتـوتر والغضب والخوف والحقد والضياع... هذا هو حال كل مفكر وعقلانـي يتكل على نفسه وعلى عقله ويجهل وجود الخالق قبل المخلوق...

إن الاستسلام إلى النوم نعمة من ا إلى جميع الأجساد والعبـاد ولكـن العقل الغربي يجهل هذه النعمة ويعتقد بأنها نتيجة الأبحـاث العلميـة... العلم صنع حبوباً للنوم ولليقظة وللأمراض وللآلام ولا نزال من مرض

إلى مرض أكبر إلى حرب أكبر وإلى دمار أكبر ونسينا حقيقة ا أكبر... إن أهل الغرب على شفير الانتحار... لا معنى للحياة إلا بشن الحروب على أهل الشرق وعلى أمة الوسط وعلى الجيران...

وماذا يفعل الإنسان الشرقي؟

لقد نجح في الاستسلام إلى ا ولكنه نسي التعقّل ثم التوكّل... أصبح الكسل هو الأمل... نرى الجوع والفقر والمرض والإهمال إلى أن حدثت الانتفاضة عند البعض بالعودة إلى المعلومات... إلى عالم التقنيات... نرى الغرب يتجه إلى الشرق والشرق يتجه إلى الغرب والتبادل هو في المعلومات وانتشار الدولارات واستخدام جميع الوسائل التي تحكم الإنسان... وحكم الدمار في سبيل العمار...

إخوتي القراء... شاهدوا الأخبار... كما في الشرق كذلك في الغرب... فقر ودمار وخوف وتوتر... وهزات وبراكين وأعاصير وتعتير وقلّة ضمير وأين المصير؟؟؟... أين هو الحل يا صاحب العقل؟؟ هل هذه هي مشيئة ا ؟ أم هي بما كسبت أيدي الناس؟؟ هل الإساءة من ا ؟؟

ماذا يرى الشاهد؟ ماذا ترى أمة الوسط؟ ماذا يفعل الخليفة؟ يا خليفة ا ... ذكّرني بدوري... إن الشاهد هو العاقل الذي يعيش نعمة الرفض والقبول... نعم نعم ولا لا... يفعل ويتوكل... ينام في الليل ويعمل في

النهار... هذا هو التوازن في الأبدان وفي الأديـان... الإنـسان ديـن وبدن... هذه هي حكمة إعقل وتوكل... هل تتذكر هذه القصة؟

كان السيد فريد في رحلة ومعه الخادم وعند الغروب نزلا في خـان أو فندق استعداداً للرحيل وفي الصباح سأل السيد خادمه قائلاً... أين هـو الجمل؟ فإذا بالخادم يقول للسيد: لقد شعرت بالتعب ولم أعقِـل الجمـل وتوكلت على ا أن يهتم به.. ونمت من شدة الإرهـاق... فقـال لـه المرشد:
إعقل ثم توكل... مسؤوليتك أنت أن تهتم بالجمل... إن ا يستخدم يديك للعمل... اربط الجمل أولاً ثم توكل على ا ... لا تتهرب من مسؤوليتك وتقبل كل ما يحصل... اليقين والعمل ثم القبول بما حصل... أنا أفعل ما يريد وهو يفعل ما يشاء وأتقبل برضى وتـسليم لأمـر ا لأنـه هـو الأفضل... اربط الجمل وإذا سرق الجمل نسير مشياً على الأقدام وتكون إرادة ا ... ولكن أن نثق با ولا نعمل مشيئته ونقول بأنهـا إرادة ا هذا كسل وخمول وجهل وفشل... من السهل أن لا نثـق بـا ونقـوم بالعمل ونتكل على العقل وهذا هو الفشل والدمار...؟؟؟ أن نثـق ثقـة عمياء با وأن لا نفعل شيئاً ونبقى في الفقر والمرض والجوع والتهرب من المسؤولية وندعي بأن هذه هي مشيئة ا ... ولكن الحكمة الإلهيـة هي بأن نعقل ونتوكل... الثقة بالخالق ودور المخلوق في خدمة الخـالق والمخلوق... الإنسان وسيلة في يد ا عز وجلّ...

هذه هي الحكمة في قصة الجمل... الجمل هو العمل... هو الفعل وأنت الفاعل لكل فعل... الثقة با أولاً وعدم التوقع أو الحساب بأي جواب أو ردة فعل... افعل لوجه ا وسيرى أعمالنا... لا تتأمل بأن ما فعلته مع نفسك والآخرين ستنال أجره من البشر بل من ا حسب حِـساب ا ... لا تنتظر أي نتيجة لأعمالك...

إن الخيانة من المخلوق وليست من الخالق... إن ا لا يؤذي ولا يتحيز ولا يميز... لا تتذمر بل استسلام تام لمشيئة ا ... هـو الأعلـم وهـو الأرحم والأكرم... أنت تخدم ا ... الإنسان ذرة في الكون... نقطة في المحيط... الأكبر هو الذي يهتم بالأصغر... هو الـذي يـدير ويـدبر الأمور... علي أن أعمل ما في وسعي ورحمته وسعت كل شيء...

إفعل ولا تتأمل.. لا تنتظر الأجر من الأجير أو الأمير... هذا هو "كـل عمل عبادة"... كل عمل؟؟؟؟ إن العمل مع ا و وبا لا خيبة أمل فيه ولا توتر ولا إحباط... الثقة والإيمان هي سبب هذا الرضى والتسليم... إعقِل الجمل وهذا العمل يقويني ويحييني ويذكرني بوجودي فـي هـذا الوجود... الثقة تقويني وتساعدني على الهدوء وعدم التوتر.. هذا هـو اليقين.. يقيني يقيني...

في كل لحظة من حياتي يوجد جمل وتوجد الشهادة ومـا العمـل أيهـا الشاهد؟ طبعاً... إعقل وتوكل!! مهما كان نوع العمـل أنـت الفاعـل والعاقل والعامل والمتأمل برحمة ا مهما كانت النتيجة...

لقد التقى رجل أعمال بزميله وقال له متعجباً... يـا لهـا مـن نتيجـة مذهلة... ألف مبروك لك... لا تزال مبتدئاً في العمل ولقـد حـصدت مليون دولار... ماذا فعلت حتى وصلت إلى هذا المحصول؟

آه.. يا أخي... المسألة سهلة جداً... لقد زرعت مليوني دولار وحصدت مليوناً..

هذه نتيجة عقل الغرب... ينتظر التجارة والربح بالأعداد وبرفع الأسعار ولو على حساب الدمار... لكن أهل الذكر هم أهل أمة الوسط... إعقـل وتوكل والأجر من ا ورحمته وسِعت كل شـيء... إعقـل وتوكـل وتقبل...

أي اقبل كل عطاء... القبلة وجميع اتجاهاتهـا... هـذا هـو الرضـى والتسليم...

هذه هي حقيقة الإنسان وجوهره، هذا ليس قانوناً من أي قانون بل فطرة الخليفة بما فطره ا ... حياة طبيعية بسيطة واضحة غير معقّدة ومركبة ولكن الفكر الغربي يركز على علم النفس... قديماً كانوا علـى النظـام التشابهي والتماثلي أي المنطق البسيط... كما تزرع تحصد... فسر الماء بعد الجهد بالماء... عندما نسأل عن الجريمة... ما هي الجريمة؟ هـل هي ضد الوصايا العشر؟

الوصايا لا تناسبنا الآن... الجريمة في لبنان غير الجريمة في أمريكا... حكومتنا تسرق من حق الشعب... هل هذه جريمة؟ ولكن في السويد تكون جريمة!! المعنى للجريمة أو للعقاب يختلف من باب إلى باب... كل عمل يكون ضد اعتقادك هو جريمة بالنسبة لك... وعندما أقترف أي ذنب ضد مبدئي، يدخل في العقل اللاواعي.. هذا الذنب هو عكس الفطرة أو الطبيعة... هو ضد نفسي ووجودي... لذلك يدخل في سجل الفكر في ذاكرتي... ويبدأ هذا الإحساس بالذنب يلاحقني ويحتقرني وأشعر بالاستخفاف وباحتقار نفسي، وهذا الشعور يؤلمني ويعذبني وأبدأ أقرأ هذا الإحساس بإدراك عن طريق الفهم والوعي، ويسجل كل ما أشعر به وأمر به من شعور...

هذا السجل الداخلي يدون كل ما أشعر به الآن.. هذا هو الحساب السريع... الآن سرقت، فأشعر الآن بالذّنب... ذرة خير وذرة شر... عندما تحب تشعر بالحب وعندما تغضب تشعر بالغضب.. هذا هو الحساب... إذا خدعتَ زوجتك ماذا تشعر معها؟ من الطبيعي أن تخفي هذا السر ولكنك تشعر بالخيانة لأن الضمير سجل في السجل هذا العمل... وإذا كانت الكذبة كبيرة فأنت بحاجة إلى غطاء أكبر من الذنب... وهكذا من ذنب إلى عذر حتى نفترق على الممر... الضمير يسجل لائحة الذنوب والضمير ينهر وجدانك وضميرك... وتعيش التوتر والإحباط وتحاسب نفسك بنفسك... وتتوتر حياتك وحياة الآخرين معك...

هذا هو سجل الشاهد علـى نفـسه... إن ا لـيس عليـك رقيـب أو محاسب... أنت المسؤول وأنت السائل وأنت الراعي علـى رعيتـك... كيانك هو كتابك... أنت وأعمالك مسجلة في ضميرك.. إذا كذبت علـى نفسك أو على أي شخص آخر فهذه إساءة لك.... وكيف تحمي نفـسك من الكذبة؟

تكذب كذبة أكبر... وتصبح كذاباً مدمناً ومؤمناً بالكذب... وأكثرنا للحق كارهون والصدق حق.. والحق خطير جداً... لماذا؟ لأن ظلمة الكذبة لا تحب نور الحقيقة... حتى لو كانت الكذبة مـستورة وغيـر معرضـة للكشف لا تستطيع أن تقول الحقيقة... لماذا؟ لأنك إذا تكلمت أي حقيقـة مهما كانت صغيرة ستتكلم عن بحر الحقائق التـي فـي ضـميرك... والحقيقة غير مرغوب بها والكذب ملح الرجال وعيـب علـى الـذي يصدق.. لذلك نرى أن الصادق من الصعب أن يكذب وأن يكون عنـده أصدقاء ولكن الصدق هو الذي يحمي صاحبه ويدافع عن كتابه... أنـت كتاب ا ...

إن الإساءة هي من أنفسنا وتشوه سمعتنا وتُسجل في الـذاكرة وكـذلك العمل الصادق.. أي من عمل مثقال ذرة خير أو شر... يرى أعماله... هذا ما نستطيع أن نشاهده... عار أو غار... المؤمن لا يكـذب.. هـو الصادق الأمين ولكن المسلم يكذب ويفعل كل أعمال الزنى...

فإذاً من الذي يحاسب مريم؟ مريم تحاسب نفسها وترى أعمالها وشاهدة على الآن.. هذه اللحظة مسجلة في سجل الذاكرة اللاواعية... هذا هـو كتابي المكتوب بأعمالي وأنا المسؤولة والسائلة...

إن قانون السببية بسيط وواضح ليس فكرة فلسفية أو تعبير تجريـدي... إنها نظرية بسيطة وحقيقة موجودة فينا... النتيجة الجوهرية هي... إمـا القبول الذاتي بكل احترام ووقار أو العكس على ذلـك ونـشعر بعـدم الاحترام وبالإحساس التافـه والخـسيس... إمـا الـشعور بالنعمـة أو بالنقمة... بالرحمة أو بالرجمة... احتـرام أو احتقـار... ومـن هـو المسؤول؟ ا ؟... طبعاً لا... أنا المسؤولة عن نفسي ثم نفسي... نعم..

إن ا يحب الإنسان القوي الذي يواجه الامتحانات... وحدك المـسؤول عن جميع الصعوبات ولا تصل إلا عبر اختراق هذه الطرق حتى تصل إلى بيت الحق... القوة ليست في أن لا تتأثر بأي من الشهوات بل عـدم التعثّر هو قوة الشهادة بأنك علـى الـصراط المـستقيم غيـر مبعثـر ومشتّت... أنت موحد مع نفسك ولستَ جماعة مع مجتمع أو مجموعـة مع الجمهور... وتشعر بالعذاب والتعاسة وبعدم تحقيق أي حـق أو أي وعد أو هدف.. إن القوة والحدة هي أن ترتكز على مركز ذاتـي فـي نفسك... أن لا تكون خارج الذات... أن يكون اهتمامك لذاتك أي جاذب نحو المركز... النابذ غير الجابذ ومن حقك أن تكـون محبـاً لنفـسك ولجسدك عليك حق ولنفسك ولذاتك ولروحك أيضاً... الإنسان فرد وحيد مميز... أي موحد مع نفسه ومع ا ... وحدة انسجام واتفاق مع الحق...

أن تسمو في الحب أي أن تحيا مع القلب أي مع الحق الواحد الأحد وأن تكون على نفسك حسيباً ورقيباً وشاهداً... عندما تحـب أو تـصلّي أو تراقب نفسك ترى القوة الحادة والموحدة والمكثفة التـي توحـدك مـع الواحد الأحد.. وتنتقل من البصر إلى البصيرة أي من حـال أرى إلـى حال أشهد... هذا هو مقام القرب من ا .

أشهد.. أي أرى بقلبي.. والرؤية القلبية أشد نوراً وأكثر وضوحاً وصفاء من الرؤية العينية... نعم.. جئتُ إلى هذا الوجود لأشهد.. ولأدخل فـي مطلق الشهادة...

يا رفاق الدرب... لنجتاز بحر الحياة على جسر أشهد... حقّقنـا اللهـم بحقيقة أشهد، فلا نخرج من الدنيا حتى نشهد ما تريد منا أن نشهد...

أنت في الأكوان ما لم تشهد المكون....
فإذا شَهدتَه كانت الأكوان مع الكائن....



الرحلة هـــي الــهدف

السؤال الأول...

ما الفرق بين النضج والطفولة؟ أحياناً أتبنّى النـضج وأكبـت طفـولتي وأشعر بالإحباط وعدم القدرة على التعبير العفوي وهذا الموقف يؤلمني ولا أعرف كيف أتصرف ولا كيف أتعرف على نفسي... ما العمل؟

ليس هناك أي عمل.. بل مشاهدة ومراقبة النفس.. النضج لا يحتاج أي تبنّي... لا تتبنّى أي موقف أو أي شعور أو تمثيل أو تعبيـر لإرضـاء الآخرين... في الواقع.. التبنّي هو موقع حرج وحـاجز بـين النـضج والتخلف... لا تفرض على نفسك أي تصرف بل تعرف على الحقيقـة التي تنبع منك... إن الأفكار التي تتعهد بها وتهذبها وتصقلها لإرضـاء المجتمع هي الأقنعة التي نلبسها والتي تمنعنا من التعرف على أصـولنا وأصالتنا...

شاهد الناس وسترى الأقنعة تتكلم وتتخذ مواقف جامدة لا حياة فيها بـل تمثيل على مسرح الحياة ولا حياة لمن تنادي...

إن المواقف التي يتبنّاها الإنسان هي أعمال صبيانية سخيفة وحمقـاء... وهذا ما نراه في عامة الناس وفي جميع طبقات المجتمع وحتـى أكثـر

القديسين والأولياء والحكماء والعلماء "علماؤهم شر علماء منهم تخـرج الفتنة وإليهم تعود".

لنضع على المحك أهل السياسة وأهل القداسة وأهل العلم وسنرى الحقيقة كما هي... اللهم أرِنا الأشياء كما هي...

إن التبنّي هو بناء شخصية اجتماعية ولكنك أنت إنسان حامل الإنـسانية التي وهبها الخالق إلى المخلوق... اسـتمع إلـى خطابـات ومـواعظ وإرشادات أصحاب المسؤوليات وسترى الفتنة في كل كلمة وكل نية... حياة لا فائدة منها وهي موت مسبق لأننـا نتبنّـى الأفكـار والنـضج والإدراك من الخارج لا من أنفسنا.. الإنسان يخدع نفسه والآخـرين.. نتبنّى الأهداف ونزيف أحوالنا وأفكارنا ونتحول من هدف إلـى هـدف وأين المصير أيها الضمير؟

لنترك التبنّي ولنعش التكفّل ونحن المكلّفين بكل كلفة وخِلفة وأنا الـسائل وأنا المسؤول عن كل عقبة تعترض سبيلي...

لنشاهد معاً البرلمان المحلّي والدولي... لا تجد أي إنسان بل ببغاء يردد كلمات وشعارات، ومشاهد الأخبار يحصد النتيجة... دمار في كل أمـة وفي العالم أجمع... نتبنّى الأفكار الغربية والبعيـدة ونتجاهـل الحقيقـة الساكنة فينا... "أنا أقرب إليكم من حبل الوريد"... يا أولي الألبـاب... الجواب في القلب.. لا في الشرق ولا في الغرب.. هـذا هـو الكتـاب

القريب وسر الحبيب... في عرش المؤمن نعمة البراءة وأسرار الحكمة ومدينة العلم وأبعاد كل الحدود والسدود...

أيها الشاهد الكريم... إعقل وتوكل.. أنت الطفـل البـريء وصـاحب الحكمة الآتية مع الزمن ومع الرشد واليقين...

أين نحن من سن الرشد وعمر البلوغ ولغة البلاغـة؟ راقـب أجيالنـا وسترى العجب من هذا الشعب والشغب... من تزييف إلى تزييف ومن كذبة إلى كذبة أكبر حتى وصلنا إلى هذه الجبال من النفايات في جميـع أفكار الشخصيات... الإنسان ليس شخـصية بـل خليفـة... شخـصية المجتمع غير خليفة ا .. أنت إنسان مميز وفردي ولك دور على ممـر الحياة... دور في العمار لا في الدمار... الشخصية هي خزانة عـرض أفكار لخدمة نشر الدرهم والدولار... إنها وسيلة وأنت أيها الآدمي فـي خدمة الوسيلة والوسيطة لا في خدمة الحقيقة...
الجوهرة غير الحجرة... الفردية هي الحقيقة... أنت فرد كوني.. حامل رسالة مقدسة لنزع السلاح ولزرع السلام... أنت نجمة في سماء السمو الإلهي... كلنا إخوة في ا ... كل منا نقطة في المحـيط... الشخـصية مزيفة ومنقسمة على نفسها ولكن الفردية كونية موحدة مع كل كـائن...
"إن أصحابي كالنجوم بمن اقتديتم اهتديتم"... كل منا آية خلقنا ا بعناية وماذا فعلنا بهذه الآية؟ أصبحت آلة ونفاية...
هذه هي الشخصية ومرض انفصام الشخصية... الدائرة وقلب الدائرة لا يلتقيان... ومختلفان وفي خلاف مضاد دائم على الدوام...

فإذاً... علينا أن نتذكر دائماً وأبداً أن لا نتبنّى أي موقف... كن ناضجاً لا متخلفاً... تعرف على نفسك واعترف بالواقع الواقع فيه... كن مخلصاً للحقيقة التي تعيشها ولا تكن منافقاً لها بل موافقاً معها ومخلصاً لها... إقبل نفسك كما أنت... واجه شعورك ومقامك وتذكر بأنك خليفة ا وهو المعين وهو السميع المجيب... وتحدى نفسك وذاتك وواجه الخوف الذي يتحكم فيك.. كن هذا الولد الصبياني السخيف الأحمق وتعرى من كل الخوف والاتهامات وجل من لا يخطئ... الخطيئة خطوة إلى الجلوة... كلنا نتعلم من ألم سلّم الحياة... الولد ولد ولو حكم بلد... شاهد حكام العالم... من منهم ناضج؟... هذا ضجيج بدون نضوج... والسبب؟

السبب في التربية... منذ آدم وحواء ونحن نفرض على الأولاد والأحفاد كل الأحقاد والوصايا والرفض والتحكم بالأحكام الجاهلية... ومن جيل إلى جيل ولا نزال ضحية هذا الجهل... كلنا ضحية الضحية... والإنسان عدو ما يجهل...

راقب الأطفال.. يبدأ الطفل بالسياسة ليرضي أمه وأباه ومن ثم المجتمع حوله... يتظاهر بالحب ويعيش الكذب وعندما يبدأ بالبحث عن الحقيقة يفتح الكتب وهي أيضاً مصدر الكذب... تاريخ الإنسان أساس الآخ والألم ولا علم فيها ولا أخوة بل كل ما نراه اليوم على الساحة العالمية هي من حرب إلى حرب أكبر ومن كذبة إلى كذبة أكبر ونجنا يا ا من الدمار الشامل الكامل الجاهل...

الحقيقة موجودة في وجودك أنت أيها الإنسان... أنت الكتاب المقدس وشريعة ا ... قلبك هو عرش ا ... شاهد وتأمـل وراقـب وحاسـب نفسك... جميع الأسرار موجودة في قلبك الحي مع الحي وفي ضميرك الذي يقرر مصيرك... هذه هي الأمانة التي قَبِلها المخلوق من الخالق... "أنا الطريق والحق والحياة." ولماذا نحيا الكذب والموت والنفاق؟؟...

كن شجاعاً وواجه الخوف وتجاوز هذه الخطوة إلى الجلـوة... جـرب الكفاح مع نفسك أولاً فإن انتصرتَ عليها كنتَ على غيرهـا أقـدر... القادر ساكن في سكينة قلبك... تأمل في هذه النعمة... إن ا قريب وأنا البعيدة عنه... لنتأمل معاً ولو للحظة.. من الذي يقرأ الآن؟ مـن الـذي يتنفس؟ من الذي يخاف ويفكر في الأمس وفي الغد؟ لماذا الخـوف ولا نملك إلا هذه اللحظة؟؟ من أنت؟ من أنا؟ ما هي حياتنا؟ حيـاة لا فائـدة منها هي موت مسبق... إن الأيام فترات نستهلكها وتستهلكنا... أول ما خلق ا روحي.. ماذا تفعل هذه الروح؟ لوين رايحين؟ إلى أين نرحل؟ ما هي هذه الرحلة؟ لا تخف.. بل واجه الخوف!

الخوف غيمة في السماء... السماء صافية من الهموم وتنعم بـالنجوم... الغيمة تزول ولكن النعمة لا تزول.. ومن كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر...

أغمض عينيك لحظة لترى نعمة ا عليك في كل يقظة... نُذكّر بعضنا بعضاً بأننا شهداء على هذا الوعد والعهد إلى الأبد يا مـدد... نعـم يـا

إخوتي نحن أطفال وما خُلقنا إلا لنلعب ولكن من القلب... وهـا نحـن نخاف من هذا الطواف... طوف وشوف من هو الساكن في سكينه قلبك؟ إنه أنت.. هذا الطفل البريء... يصرخ ويستغيث إلى الحب.. من الذي سيحبني... نفسي ثم نفسي ثم نفسي؟

أنا الطبيب والمهندس والسياسي والحاكم المشهور كيف أستطيع أن ألعب كالأطفال وأحب وأبكي وأضحك وأصرخ عالياً وأهمس للشجرة وللنجوم وللفضاء بأنني طفل يحب ويلعب ويتمنى السلام والسكينة ويتعرف على النّعم الساكنة في هذا الجسم... وأن أحيا الحقيقة التي أراها وأشهد لهـا بأن لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعز من العقل..؟

إعقل وتوكل يا أخي وإذا صلح الإنسان صلحت الأكوان ولنقـرأ معـاً كتاب ا ... أنت كتاب ا ... الإنسان هو كتاب ا المبين... إن البراءة والصراحة والبساطة موجودة في قلب كل قلب ولكن غابـت الطفولـة لأسباب عديدة وأهمها إرضاء الأهل وأصحاب الجهل لخدمة المـستقبل ولتأمين الأمان وأين هو الأمان يا إنسان؟؟... من راقب الناس مات هماً وإرضاء الآخرين غاية لا تُدرك... راقب الأطفال... كيـف يتـصرف الطفل؟ أصبح ماكراً... عنده اللباقة وحسن التدبير في إرضاء الآخـرين ليحصل على غايته ولعبته... يموه ويخدع الكبار ومع الوقت ينسى نفسه وإذا به أصبح سياسياً ماهراً ماكراً...

من منّا ليس سياسياً؟ نبتسم لأن البسمة تجر البسمة... تقول لزوجتـك: "أحبك" حتى ترضيها وتتخلص من لسانها عليك... وتقولين لزوجـك أو

لحبيبك "أنت حياتي وأحبك حتى المـوت" وهـو بـدوره يتوقـع هـذه المجاملة... إن الشعور والأشعار كالشعر في الجسد حيث لا إحساس ولا اهتمام إلا مجرد فكرة مجردة من الحب... إنها وردة اصـطناعية ذات عطر مزيف وتعودنا على هذا النمط من الخط... وما عندي حظ بالحب وبالحياة!!

من المسؤول أيها السائل؟؟ الحق على العالم... المشكلة في العالم والعالِم والعلم والحق عالطليان وأين أنت يا إنسان؟؟ العالم هو الكتاب الطبيعي.. الطبيعة أمنا وتعلّمنا ولكن نحن نسمع إلى أقوال الآخرين... "ازهدوا في هذا العالم... تجاوزوا هذا الشّرك... العالم هو مـساحة وسـاحة مـن الخطيئة العظيمة... تنسكوا..."

اعتزل عن الكذب والخداع لا عن العالم... تخلّى عن عرش الغش وعن مشاهدة الدش وادخل في عرش ا ... في قلبك حيث التجلّـي وعـيش الجمال والحب والعشق وكل ما هو حق... اترك كل ما هو اصـطناعي ومزيف وتأمل بالطبيعة المزينة بالحلال والجلال والجمال...

لا تترك أهلك بل اتصل بكل حقيقي وأصيل.. رب أخٍ لم تلده لك أمك... كلنا أخوة با .. كن صادقاً مع نفسك وهذه خطوة مؤلمـة وصـعبة ولا تستوحش في طريق الحق من قلّة سالكيها... من قلّة أهل الحق..

إن الجماعة رحمة والفُراق عنها عذاب... جماعـة أهـل ا لا أهـل المجتمع والمجمع والمنتجع وجمع المال والبترول لخدمة المستقبل الذي يزول الآن...

كل من عليها فان أيها الإنسان... والآن الآن هو الأوان... وما العمل؟؟ معاً سنعمل.. معاً سنتأمل... معاً سنركب سفينة نوح... لنـصعد معـاً الآن...

من السهل أن نخدع أنفسنا ونلبس قناع الكذب والنفاق ولكن إلى متى؟ لا نعرف الحق إلا بالحق.. عرفت ربي بربي... لا تهـرب مـن مـسيرة الحب.. لنتابع معاً هذه الأسرار الموجودة في النفوس وبين النصوص... بين الكلمات توجد آيات وآيات وأنت الآية التي تقرأ الآيات... لا تتجنّب الحب... لا تفقد هذا المدد من الصمد والواحد الأحد... فاقد الـشيء لا يعطيه... لن تعرف الحب إلا بالقلب... لن تـرى ا إلا فـي عرشـه الساكن في قلبك... إن لم أره في قلبي كيف أستطيع أن أراه فيك وفـي الآخرين وفي كل مخلوقات ا التي تسبح بحمـده؟؟... علـي بنفـسي أولاً... نعم... أنت الكتاب المبين الذي بآياته يظهر المضمر...

كيف أستطيع أن أرى ا في قلبي طالما أعيش الكذب والتفاهـة؟ لقـد نسيت نفسي وضائعة في غابة من الكذب... شريعة الغاب هي مـوطن يتنازع فيه البقاء بقسوة ووحشية... لنتذكر بأننـا خليفـة ا ... ومتـى أوحشك من خَلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به.. والمرء مع من يحب...

ماذا تحب؟

أحب براءة الأطفال وحكمة الحكماء وأسرار الأنبياء... هذا الحق من حق كل صاحب حق... لكن الطفل الذي خلقه الخالق لا الطفولة الصبيانية السخيفة التي هي حصيلة المجتمع... الطفل الطبيعي هو النضج الطبيعي... هذا النضج يبطل ويبيد كل الجهل الذي تعلّمناه من الأهل ومن أصحاب العقول الموجهة إلى البترول... هذه الطفولة هي التمرد على الحياة المزيفة وعلى الشعب الكاذب... نعم.. الصادق لا ينسجم مع المنافق... الكذبة تلائم وتتلاحم مع أهل الحرام... وكما قال الفيلسوف نيتشِه... الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون كذب والكذب ملح الرجال وعيب على الصادق... لماذا لا نستطيع العيش بدون كذب؟ الكذبة تخفف الصدمة وتستوعبها وتلمعها وتجملها... وهذا التزلّف والتزييف يكون كالزيت بين أهل المعارضة ويمنع التصادم والتضارب ويكون الكذب سيد الوعد والعد والعدد... وكلنا مع العهد في سبيل الكذب...

راقب المجاملات... تبتسم مع العلم أنك تشعر بالغيظ وبالغضب وتقول "إنني أحبك".. لماذا لا نعبر عن الحقيقة الساكنة في القلب؟ عندما أسألك كيف الحال؟ لماذا لا تدع الحال يقول عن حاله؟ طبعاً ومعك ألف حق... ستخسر الوعد والصفقة التجارية.. فإذاً لنبتسم ابتسامة الأسد ولنربح العدد... أنت عدد ورقم وقناع وشخصيات حاملة أقنعة وأين الحب والحق والقناعة يا أهل الجماعة؟؟ أيها القارئ... أنت الآن في حالة صدق... إذا لم تعبر عن العنف الذي فيك كيف تستطيع أن تعبر عن الحب الذي فيك؟؟

المرأة التي لا تغضب لا تعرف الحب... إنها تكبت الغضب والحـب معاً لأن الحقيقة ذات وجهين.. صادقة قي الحب وصادقة في الغضب... أحبك الآن... هذا هو حب الأطفال... لا يوجد مانع أو حائط بين الحب والغضب... هذا الجدار غير مشروع عند الصغار بل فقط عند الكبار... علينا أن نتعرف إلى حساب القلـب.. حـساب الحـب الموحـد... الأم تضرب ولدها وتحبه... والولد يعيش الحقد والغضب والتـوتر والقلـق والراحة والرضى والتسليم...

إن الإحساس بالحقيقة ليس أناقة ولا تنقية بل مجـرد شـعور بالوضـع والوجع الذي تعيشه... نحن نتظاهر بالحب ونتوقع وننتظر من الطرف الثاني أن يحبنا.. نحب أولادنا لأننا ننتظر ردة الفعل وهذه هي المساومة مع الزوج والزوجة والأهل وكل علاقة... الحب واجب وقانون وشريعة ودستور العمر... تأتي إلى البيت وتقبل زوجتك وتغمر ولـدك وتـسأله عن يومه وهذا هو الواجب الأبوي أو الزوجي أو الحـب الـسياسي... الحب البارد المحدود أو الميت بسبب الكبت والفلت...

إن الطفل يشعر بهذا الجهل ولا يغفر هذا الذنب مدى الدهر... اللمـسة الباردة لا حرارة فيها ولا حب ولا احتفال بل إهمال... وهـذه لحظـة إحراج وجرح من الطرفين...

وكذلك علاقة الرجل مع المرأة... هي علاقة واجب.. فيها من الغضب والعتب أكثر ما فيها من الحب.. كم من الجرائم ارتُكبت بسبب الحب... بعد الحب والهيام والغرام يأتي الغضب والقتل أو الخناقـشة والمناقـشة والخنق... ما هو السبب؟ من المسؤول؟

نعم.. جهل الإنسان... جهل الجهلاء من تقصير العلماء... أحبها كثيـراً والوجه الآخر من هذا الحب هو الحرب.. قصص العشاق كلهـا حـب وغضب... والسبب؟ الحضارة التـي تهـتم بالـسطحيات... بالقـشور وبالشعور ولا تدخل إلى عمق الجـذور... الحـب واجـب وسـطحي ومراعاة خواطر وشعور بالذنب وكأنها علاقة عطسة وراحـة جـسدية للتخلص من التوتر في قشور المشاعر..

إن الحب نشوة وجد وتحقيق الحق وتحرير الشعور اللامحدود في الجسد وفي الأبعاد... هذا هو الحب الحقيقي الصافي من الكذب والنفاق... دع جسدك يعبر عن الخوف وعن الغضب وعن العتاب واتـرك لقلبـك أن يتحدث بالدمعة وبالابتسامة.

لا تراقب ولا تجمل شعورك بل استسلم للحب.. الحب يعرف الدرب... كما النهر ينهر إلى البحر كذلك الحب يحب من القلـب إلـى القلـب... الحب يعرف جميع الأوجه والمظاهر المتـصلة بالمـشاعر عـن ثقـة واختبار... الحب لا يعرف النظام بل مراقبة ومـشاهدة بكـل تأديـب وتهذيب... نعم... كما العلم بالتعلّم والحلم بالتحلّم كذلك الحـب بالحـب والقلب هو كتاب الحب... العاشق يكتشف ويغامر ويدخل مـن البـاب المجهول ليحيا المعلوم الذي لا يوصف ولا يزيف بل يحيا الحـب مـع نفسه وإلى نفسه حتى آخر نفَس في حياته...
كم من المرات يقع العاشق في الخندق وفي نفق ويرى النور في عتمـة هذه النعمة وينفذ إلى النور ليعود إلى مغامرة جديدة تجدد حياتـه مـع

الحياة وتحيي جسده مع الخلود... هذا هو مجنون ليلى لا يزال يراها في كل لمسة وهمسة وسر وشر... هذا هـو حـب الأطفـال فـي مدينـة الملكوت... إنه منسجم من قلبه مع العالم ولا يـرى إلا بعـين القلـب ويغرق في المحيط ولا يعرف التمييز بين أي جزء... يلعب مع الرمال وكل حبة رمل هي العالم وهي الصحراء وهي الأسرار... كلنا أطفال... انظر إلى الكون واستمع إلى قلبك وسترى بأن الكون إنسان كبير وأنت كون مثله صغير... أن تكون كاملاً هو الجوهر الأساسي في كل كائن.. هذه القوة الكاملة والمكثفة والمركزة هي الفطرة الساكنة في سكينة القلب المحب... هذا القلب البريء... الطفل... المتجه إلى العقل وإلى الحكمة والأبعاد التي هي أبعد من أي العلوم... العلم محدود... وخليفة ا أبعد من أي حدود...

أهل العلم غير أهل العرفان... العلم هو الماضـي الـذي يتكـل علـى النظريات والهندسة التي تتغير عبر الزمن والاختبار المخبري... ولكن الحقيقة ليست من المختبر بل من قلبك أنت أيها القارئ وأيهـا العاشـق للحق وللحب... إن الآلة آلة وأخبارها تتغير عندما تغير الآلة ولكن أنت آية... والآية حية مع الحي القيوم أبعد من حدود أي زمن أو أي يوم... عيشُ اللحظة لا يعتمد على الماضي بل على التجاوب مع الآن من القلب المفعم بالحب... لا تتأخر عن الحياة ولا تتخلف إلـى الـوراء أو إلـى المستقبل... الآن وهذه اللحظة هي كل ما نملك وهي البذرة التي تنمـو وتحيا بظلّها في جنة الخلد ولحن الخلود... أنت الناي وأنت اللحن وأنت

الكفن وأنت الزمن... ما الذي يمنعنا ويعوقنا عن هـذا التواصـل مـع الأصول؟.. نعم.. هو العلم والمعلومات المحدودة في كتاب الجهل...
إنني لا أعلم شيئاً وغابت عني أشياء... وحده العليم والحكيم والحليم وما نحن إلا جزء من هذه البراءة... تعرف أننا لا نعرف ونتعلم بالتعلّم ومن خرج في طلب العلم فهو في سبيل ا حتى يرجع... العلم فريضة ولكن العلوم بحر واسع وا أعلم من كل عليم... لا تتبع معلومـات التـاريخ والعلماء ولكن تعلّم من حياتك مع التـاريخ ومـع العلمـاء والحكمـاء والأولياء...

انظر إلى الأطفال... يتعلمون عدة لغات بسرعة... لغة الأم ولغـة الأب ولغة الجيران بدون أي صعوبات ولكن نحن الكبار إذا تعلّمنا لغة واحدة نكتفي بها ومن الصعب أن نتعلم غيرها... لماذا؟ لأننا زرعنـا دائـرة المعارف في الفكر وأصبحنا من أهل المعارف... أهل المعلوماتيـة... معك حق... العلم في الصغر كالنقش في الحجر.. لماذا؟ لماذا سـقراط ظل يتعلم حتى نهاية عمره الطويل؟.. لأنه كان يعيش بـراءة الطفولـة التي لا تعرف شيئاً.. بل تحيا الدهشة في كل لحظة... كالطفل في مدينة الألعاب.. والعالم مدينة الأسرار من القلب المحب والعاشق إلى الحق... والطفل يحيا الثقة الكاملة والعمياء المستسلمة إلى الأمومة... ثقة مطلقة بأن الأم حاضرة جاهزة للخدمة لا شك ولا ريب ولا خـوف.. الطفـل يلعب مع الحية ويضع يده في النار ولا يخاف من أي مجهول لأنه سكن في عتمة الرحم وكانت الأم بقربه وهي الآن كما كانت عليه ولا تـزال الثقة واليقين من رحم الأم والجنين إلى الحنين بين الأم والطفل...

إذا عرفتَ معنى الثقة والأمان والإيمان والائتمـان... تعـرف ا .. المعرفة التي هي أبعد من حدود الفكر والعقل... إن العلم يعتمـد علـى الشك.. لا يتحقق إلا بالشك ولكن الدين يعتمد على الثقة... وهـذا هـو النقيض والضد.. الشك هو المنهجية المطلوبة للعلم... من الشك والريب تعثر على الصدفة العلمية وتثبتها بالعلم وبالحساب ويأتي الزمن ويمحو هذا الافتراض الاعتباطي والتجريبي...

ويعود العالم إلى المختبر ويكتشف نظرية جديدة... نظرية محدودة فـي زمن معين...
إن ما اكتشفه نيوتن تجاهله أينشتاين... العلم يستند على الـشك ولكـن الدين يستند إلى السند والصمد والثقة حيث لا ريب ولا شك... ما معنى الثقة؟

أي نحن جزء من هذا السر... نقطة من المحيط، نقطـة مـن تـراب الأرض... عمتنا النخلة... نحن عيال ا .. أبونا آدم وأمنـا حـواء... وفينا انطوى العالم الأكبر.. كما الطفل يثق بأمه نحن نثق با ... الخالق يحبنا أكثر من حب المخلوق لنا... ا مودة ورحمة وتقارب من القلـب إلى القلب... كأنك تراه وإن لم تره فهو يراك...
علاقتنا بالأرض علاقة أمومة ومشاركة بالأرزاق ومع ا ثقة أبعد من حدود الكلمة والنعمة...
إن الدين هو الثقة المتبادلة بين الخالق والمخلوق ولكن العلم يعتمد على الاستكشاف الخارجي على عكس الدين... العلم هو دين الأشياء والـدين

علم الوجود والفناء... هل تستطيع أن تشم عطر الوردة بواسطة الأذن؟ فإذاً نستخدم الحواس للشعور بالإحساس الخارجي الجسدي ولكن الثقة هي باب لجوهر الوجود وكينونة الكائن مع المكون... إن ا لا تدركه الأبصار وإنّما تراه البصائر المفتوحة... وباب البصيرة هو الثقة...

لنتعلّم من أخطاء التاريخ... لقد أخطأت المؤسسات الدينية عندما حاربوا العلم... طلبت الكنيسة من رجال العلم أن يتّكلوا على الثقة... الاعتماد على الثقة يجب أن يكون عماد العلم... "الأرض مسطحة ولا تدور وثابتة"! وقررت الكنيسة بهذا الحق الباطل.. ولكن اليوم؟ بالعكس... أهل العلم يطلبون من الكنيسة بأن تتقيد بالشك حتى بأمور الثقة... لذلك نرى البعد والفشل بين الشك والمنطق وبين الريب والحب...

علينا أن نتعلم من التاريخ ومن الأخطاء والمغالطات ومن حكم الجاهلية حتى ننهض من هذا الانحطاط وإذا صلح العالِم صلح العالَم... إن علم سيدنا الخضر من عند ا لا من عند الفقهاء ولا من العلماء... من لدنّي علماً... علينا أن نحترم العلم وللشك حدود ووجود وكذلك للثقة وجود دون حدود... لذلك نرى بأن الشرق يعتمد على الدين والغرب يعتمد على العلم... الشك في الغرب والثقة في الشرق ولا سلام في الشرق ولا في الغرب... علينا بتوحيد العلم والدين وهذا من حق كل إنسان عنده ذرة من الإيمان...

كن شاهداً على نفسك وعلى ما تراه حول العالم... ولا تكبـل حياتـك بحواسك... استخدم جسدك وحواسك وإيمانك بحسب اعتقادك واسـتفتي قلبك... إن الشك مفتاح العلم والثقة مفتاح الدين واليقين.. على الطفل أن يعيش طفولته وعلى الراشد أن يعيش رشده... والنضج هو على مستوى الطفولة والحكمة.. حكمة العقل وبراءة الطفولة هي رحلة الحـج مـن الفكر إلى القلب وإلى صلة الأرحام...

عندي صديقة في ربيعها السبعين وتحب أن تلعب مع الأطفال... والطفل يقبل الإنسان بغض النظر عن أي شكل أو عمر... لقـد شُـفيت مـن السرطان بسبب حبها للطفولة الساكنة فيها... لقد نسيت عمرها وألمهـا وشكلها وحالتها النفسية والاجتماعية حتى ملامح وجهها تغيرت... إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت الحياة... هـذا هـو النـضج.. أي التخلص من الكذب ومن الريب والشك فـي أتفـه الأمـور لإرضـاء الآخرين... تكون راشداً عندما تكون صادقاً مع نفسك وتحيا الحقيقة التي تحيا فيك ومعك... الصلة بنفسك هي الـصلة بالأصـل وبالأصـول... والمشاهِد هو من شاهد نفسه في ا وهو المرجـع الوحيـد فـي علـم التوحيد...

السؤال الثاني...

هل أستطيع أن أتعرف على نفسي وإيماني بالرغم من وجودي في أمريكا وأملك تجارة واسعة وثروة كبيرة؟؟

هل تستطيع أن تكون متديناً في بلد فقيرة كالهند مثلاً؟ إذا كان عندك رغبة في أن تكون تقياً وورعاً.. عليك أن تكون في أمريكا... هذه البلد نجحت في العلم والمال والحرب والأمراض وكل ما هو رغبة وشهوة ونزوة.. وهذا النجاح هو الفشل بعينه... يمكنك أن تكون أغنى رجل مادياً وأفقرهم معنوياً وروحياً... الغني يبحث عن الحقيقة في اتجاه غير المال أو السلطة والقوة الخارجية... يذهب إلى الهند حيث الحكمة والزهد والتنسك والرهبنة... وأهل الهند يبحثون عن العلم والمال والرفاهية... وكلنا في الهوى سوى...

عندما كانت الهند غنية مادياً انتعشت فيها الديانات... عندما يشبع الإنسان من الدنيا يبحث عن الآخرة... البلدان الفقيرة تفكر في الحكم الشيوعي الاشتراكي ولا تفكر في الدين.. استمع إلى شعارات العالم الفقير... الجميع ينادون بالحرية عبر الشيوعية والاشتراكية لا عبر الدين... الإنسان الفقير لا يفكر إلاّ بالجوع... الشيوعية تؤمن لنا الخبز والمسكن والدواء واللباس وكل حاجات الإنسان... لا نفكر في ا إلا إذا كنا أغنياء وأثرياء واختبرنا السياسة والحروب وجميع الملذات الدنيوية...

إن حاجات الإنسان على طبقات... منها الجسدية والفكرية والروحية... الفقير لا يفكر بالموسيقى بل يرى القمر رغيف لكل ضعيف... عندما يكتفي جسدياً يبدأ بالبحث عن الحاجة النفسية.. كالموسيقى والشعر والرسم وغيرها وبعد أن يتعرف على نفسه يبدأ بالبحث عن سر وجوده ويتصل بالدين... علم الأبدان وعلم الأديان... وهذه هي الحاجة الكبرى... غذاء الجسد وغذاء الروح.. الإنسان الفقير إلهه لقمة العيش... إلهه الذي يزوده بالزاد... إلهه المجهز أو الذي يمده بالحاجة... صلاته: أعطنا خبزنا اليومي.. وعملنا ومالنا وعيالنا وقوتنا وقوتنا... إن صلاة المسيحي في زمن المسيح تختلف عن صلاة الحكيم بوذا... بوذا كان غنياً وأميراً ولم يشعر بالفقر بل تجاوز الغنى عن غنى لا عن فقر... وعلّم الناس الصلة مع ا بالعودة إلى التأمل والمشاهدة والمراقبة.

عاش حكمة الفقر والغنى... كان حكيماً وعليماً... ولم يأتي بأي معجزة أو خوارق... ولكن المسيح عالج الأعمى وحول الماء إلى خمرة وبارك السمكتين وأطعم الألوف من الناس... شارك الشعب آلامه ومشاكله... ولكن الحكيم بوذا أتت إليه امرأة تطلب منه أن يحيي ولدها الوحيد... فطلب منها أن تذهب إلى القرية وتأتي برغيف خبز من أي بيت لم ير الموت... وذهبت بعد أن تركت جثة وحيدها أمام الحكيم بوذا... وفي المساء عادت إليه وقالت له... سامحني... لا أريد أن تعيد لي ولدي لأنه سيموت والموت حق... بل علمني ما هي الحياة بعد الموت؟

من أنا؟ ولماذا أتيت؟ ساعدني لكي أتعرف على نفسي... وطلبـت مـن الأخوة أن يدفنوا ولدها الوحيد وبدأت تسأل عن الحي الذي لا يموت..

إن ا لا يحب الإنسان الفقير الضعيف الذي لا يفكر إلا بلقمة العيش... كل إنسان هو خليفة ا ... أي غني وقوي ومؤمن وفيه من الأسرار ما يغنيه عن الدنيا... عالم الحي غير عالم الموت.. وكلنا أحياء والـرزاق حي ولكن عندنا الطمع ونتكل على الجهل لا علـى العقـل... أجهـل وأتوكل... وأشحد وأجحد... ونسينا أشهد... ومـاذا حـصل؟ حـصدنا الحرب والدمار.

ولكن في كل خطأ خطوة وجلوة... الحرب بداية الحب.. هـل تتـذكر حرب أمريكا واليابان؟ بعد الحرب العالمية الثانية أتت اليابان إلى أمريكا وذهبت أمريكا إلى اليابان... ديانات الشرق سكنت في الغـرب وعلـم الغرب انتشر في الشرق... هذا هو التبادل والتعارف... من القنابل إلى المعامل ومن القتل إلى العقل ومن الكفر إلى الإيمان... والآن نرى بأن الإسلام ينتشر في أمريكا بنوع خاص وذلك بسبب الإرهاب... إن خفتم من شيء تعرفوا عليه... من هم العرب؟ ما هو الإسلام؟ وهذا ما تمـر به أمريكا واليابان...

إن ديانات الشرق تمثل العقل الغربي، والتكنولوجيـا تحتـل المـصانع اليابانية... التبادل بالموجود في هذا الوجود... أمريكا مهتمة بالـصوفية وبالحكمة وبالأبعاد الروحية بعد أن شبعت من الآلات ومن إلـه الآلـة،

والعكس في اليابان حيث الإنسان هناك شبع من حكمة الحكماء والزهـد والتنسك وإذا بعلم الغرب يسكن الشرق ونتبادل الحاجات...

إن أمريكا بلد الديانات لأنها غنية مادياً وعلمياً وتبحث عن الحقيقة الحية التي لا تموت... إن شمس المعرفة ستشرق من الغرب... انظـر إلـى أمريكا تجد فيها جميع الديانات وحريـة المعتقـد والتعبيـر بمختلـف الوسائل...

إن مستقبل الدين في أمريكا حيـث تجـد الحـرب والـدمار والحـب والعمار... ولكن في الهند والصين واليابان لا مستقبل للدين لأنهم بحاجة إلى التكنولوجيا... الشمس تغيب في الشرق وتشرق في الغرب...
في القديم حين كانت الهند بلاد الذهب كان الدين فيها قويـاً والحكمـاء والعلماء والأولياء في جميع أهل الشرق ولكنها اليوم تهتم بالآلة وبالعلم الحديدي... يتكلم الحديد وتسير السيارات وطيران الطيارات وكل أنواع اللعب والسلع ولا وقت للدين ولكن حيث المال والعلم تجد الدين...
أمريكا اليوم هي أغنى البلدان مالاً وقوة وعلماً ودمـاراً وخوفـاً مـن الحاضر ومن المستقبل لذلك ترى العودة إلى الأصول إلى الجذور وإلى الحقيقة التي فطرنا عليها ا ... إلى التأمل وإلى احترام الأرض والسماء والتقرب من القلب الذي يعرف ا أكثر من أي كتب... هذا هو دولاب التاريخ يعيد نفسه... بعد المال يأتي التأمل والبحث عن الحـق لا عـن الثمن... عن العفّة لا عن سعر الكلفة... لقد تبين الرشد من الغي والحمد ...

نعم يا إخوتي با ... ماذا فعلنا بالأمانة؟ لم نصل إلى أي وصـل، بـل نركض خلف الوهم والسراب حتى وصلنا إلى الخراب... لنـدخل معـاً إلى القلب وهذه هي رحلة الحج وكلنا حجاج إلى بيت ا الحرام...

لا تحرم نفسك من الدنيا بل تمتّع بها ولا تنس أنها زينة وفتنة... ولكـن لا تزهد بها عن كبت وعن حرمان وعن شهوة، إنها زينة الـدين وأمـا الآخرة هي الدار العامرة... وتذكّر بأن أمة الوسط هي أهـل الحكمـة وأهل العلم وأهل الأبعاد والأسرار...

نحن نعترف ونقدر ونحترم العلم ولكن العلمـاء خـافوا ا لأن العلـم محدود وهذا ما تبحث عنه أمريكا اليوم... وكذلك أهل الـشرق عنـدهم الحكمة والحكماء ولكنهم نسوا العلم والأسرار والآن ترى علم الآليـات والتقنيات وهندسة الإنسان والطبيعة هي إله الشرق، ولكن الأنبياء مـن أمة الوسط لأننا نؤمن بالحكمة والعلم والأسرار الإلهية الثلاثة معاً...

نحترم المال وزينة الدنيا وكل فتنة ومتعة ولكننا نعلم علم اليقـين بـأن الرضى والتسليم هو نهاية العلم والتعليم... هذا هو الإسـلام... إسـلام الفطرة...

لنراقب معاً أهل البدو وحياة الرحل والبادية... البدوي يطوف ويتصوف ويعترف بجمال الطبيعة ويحبها للإنسان ولا يحاول القتل أو الاغتصاب بل الرحمة حتى بأضعف المخلوقات... البدوي لا يملك شيئاً... لا بيتـاً ولا مالاً ولا أرضاً بل رضى ا هو الأمل الوحيد والمطلب الوحيـد... إذا نظرنا إلى حياة التاريخ نرى بأن قصة الإنسان تدور وتعود وتدوم... جنى بنى هدم... أجيال من الجهل ومن القتل ومن العقل... يوم لك ويوم

عليك... من الفقر إلى الغنى وإلى الدين وبعدها إلى الفقر وإلى الحـرب وإلى الدمار وإلى المال وإلى المد والجزر... هذه منافسة أو مباراة بين الدول على البترول ولكن بالحقيقة هي أبعد مما نرى... لا يصيبنا إلا ما كتب ا لنا... أعمالنا تُرد إلينا... نتعلم من الألم ومن الأخطاء ننظـر إلى الفضاء وإلى الفناء با ... هذه هي رحلة الحج الداخلية... هذا هـو الميزان والحسبان... مسرحية الحياة على مسرح العمر حتى القبـر... إنها مجرد لعبة أو قصة أو حكاية... أنت الكاتب والمخـرج واللاعـب والشاهد عندما تلعب مع صديقك أو حتى مع عدوك... اللعبة هي الهدف لا النتيجة... الاستمتاع بالوقت والترفيه عن النفس... لكل لعبـة ظـل وخطة وبراعة في التدبير وليس قرار المصير... من سيربح من؟ مـن هو المنتصر؟ من الفائز؟

العالم هو المسرح وكلنا نلعب الحب والحرب.. تمتّع بدورك ولا تقلـق ولا تجهد نفسك ولا تتوتر... تجري جري الوحوش غيـر رزقـك مـا تحوش.. لماذا العذاب طالما الموت على الباب؟؟

اللاعب هو الطفل الذي يفرح باللعبة ولا يهتم بـالربح أو الخـسارة أو المنافسة... شاهد أهل الأسهم وسترى السم على وجوههم وفي أنفـسهم وأجسادهم... الحياة ورقة يانصيب وكل لاعب له قسمة ونصيب ولماذا التعب ولماذا الحرب ولماذا الريب... الساعة آتية لا ريب فيها..

لنفرح معاً ولنعترف بأننا لا نعـرف إلا القليـل القليـل ولهـذا نعقـل ونتوكل... إننا معاً على هذا الممر ولماذا الجهد والقهر؟ لا تكن رصيناً أو جدياً بل هي مناسبة لنفرح بها والحياة زينة ومتعة وإن لـم تعـودوا كالأطفال أي براءة اللعب والحب لن تدخلوا عالم الحياة... الحياة لـيس لها هدف.. الرحلة هي الهدف.. كل خطوة هي الهـدف... كـل عمـل عبادة... كل عبادة فرح والفرح هو التأمل... هو الدهشة والغبطة...

لستَ بحاجة لأن تذهب إلى الهند أو التنسك في أعالي الجبال أو الزهـد من الدنيا... لا تتخل عن أي عمل حتى تتجلّى بالأمـل... أينمـا أنـت موجود ترى الوجود أي أينما تولّيتم فثم وجه ا ...

الأولياء والعلماء والحكماء وصاحب الحضرة والسيادة في كل زاوية إذا كنتَ أنت حاضراً لهذه الحضرة... قلبك هو دليلك... الحقيقـة واحـدة ولكن المفسرين هم المفسدين في الأرض... كلنا نشرب من النبع ولكـن الأواني اختلفت لـذلك اختلفـت المعـاني... حقيقـة المـسيح اسـمها المسيحية... حقيقة بوذا اسمها البوذية ولكن حقيقة النبي اسمها الفطـرة أي الإسلام والتسليم والتوحيد...

لكل فرد نظرة خاصة عن الحقيقة... أنا أرى الشجرة خـضراء اللـون ولكن الرسام يرى ألواناً وألواناً من اللون الأخضر... وعنـدما يراهـا الشاعر يغني لها الكلمات عن جمالها وشكلها وعطرها... الحقيقة واحدة وكذلك الدين ولكن عندما تصل إلى الأرض وتسكن في فكر البشر ينتشر الخير والشر وتبدأ مسيرة آدم وحواء إلى ما نراه الآن وفي كل أوان...

هذه هي لعبة الإنسان على مسرح الحياة... شر لا بد منه... ولعبة في يد الأطفال... وما على المؤمن إلا المراقبة والمشاهدة.. أي مراقبة النفس...

لا تجتمع مراقبة الحق مع مراقبة الخلق أبداً... إذاً محال أن تشهده وتشهد معه سواه... وما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره... لأن أشرف المجالس الجلوس مع قلبك في ميدان التوحيد...

لنتوحد الآن قبل فوات الأوان... هذا هو علم الأبدان وعلم الأديان وحياة الميزان... أيهما أفضل أيها الإنسان... حياة البركان أم حياة الميزان؟

معك حق... هذا هو الحسبان.. كل شيء بحسبان... الحساب من القلب... القلب الذي يحب والحب هو الدرب إلى الرب...

معاً سنبقى أوفياء على العهد إلى الأبد وهذا هو كرم ا من المدد إلى المدد.. يا سند ويا صمد... لنتذكر معاً بأن الإنسان عدة وليس عدداً... خليفة وليس جيفة... ولقد آن الأوان بأن نحقق وندقّق في كل نظرة حق، انظر إلى بناتنا... لماذا ترى الفتاة وقد بانَت سرتها... ما هي هذه السرة؟ ما هي كلمة سورة؟.. سترة؟.. لماذا اليوم أكثر من أي يوم ترى العورة مكشوفة؟ هذه هي سترة الوصل مع الرحم... حبل السرة والخلاص... حبل المسؤولية والاستقلال والنمو والسمو...

حدق أيها الإنسان... تفرس في هذه الدائرة الموجودة في وسط الجسد... في مقام التأكيد... في كلمة إلاّ... لا إله إلاّ... ما هي هذه الكلمة؟

تأكيد وتأييد وتشديد وتشييد وشهادة إلى المقام الرابع وهو ا ... أشـهد وأكيدة من هذه الشهادة لأنني رفضت كل إله إلا...

هذا المقام هو الآن في مركز التفرس... فراسـة المـؤمن... أغمـض عينيك وانظر بالبصيرة لا بالبصر.. مِن هذا المقام ستتعلم ما هو أبعـد من حدود العلم.. من هنا ولادة الوصل مع الأصل... مع صلة الأرحام بالرحمن.. هو الخالق وأنت المخلوق.. هو كل الصفات وأنت المرزوق من كرم الرزاق... هذه العلامة هي خاتم الجسم... من هنا الفصل عـن الأم والوصل بالرحم الرحيم... هنا لا حدود لأي علم بل أبعد مـن أي شهادة علم... هنا باب الأسرار إلى الوصل مع الحي الدائم... من كـان دام واتصل ومن كان لغير ا انقطع وانفصل...



الفصل: 4

خـــيـــبـــة أمـــــــــــل

هل اختبرتَ خيبة في حياتك؟

وأنا أيضاً.. خيبة تلو الخيبة حتى تذكرت الحكمة التي تقول... فـصرتُ إذا أصابتني سهام تكسرت النّصال على النّصال... وتعلمـت أنـه فـي المدرسة أو في الجامعة نتعلّم الدروس ثم نواجه الامتحانـات أمـا فـي الحياة فإننا نواجه الامتحانات وبعدها نـتعلم الـدروس!... تعلّمـت أن محادثة بسيطة أو حواراً قصيراً مع إنسان حكيم يساوي سنة دراسـة... وتعلّمت بأن العمل الجيد أفضل بكثير من الكلام الجيـد... وتعلّمـت أن الابتسامة لا تكلّف شيئاً ولكنها تعني الكثير...

لنبتسم معاً مع هذا الحكيم... إنه معجزة عصره وعمره... لا يتعب ولا يكلّ ولا يملّ من مشاركة حياته مع أصدقائه... إنه كتاب حي... وكـان يحتفظ في زاوية محترمة بكتاب ضخم... مجلّد كبير وحـرم علـى أي شخص أن يلمسه أو يقرأه وعندما توفي هذا المرشد أتوا المريدون إلـى فتح هذا المجلد وهم على أحر من الجمر ليقرؤوا الأسـرار، وإذا بهـم يقرؤون جملة واحدة تقول: "عندما تدرك الفرق بين المعاني والأوانـي تكون من العارفين با "... الأواني؟؟ الآنية؟

نعم يا إخوتي... الآنية أهم من النية!! الجسد أفـضل مـن الـساجد... الأواني المزخرفة هي الزينة وصاحبة العقل هي الحزينة... هـذا هـو جهل الأجيال وأكثرنا للحق كارهون...
من ينظر إلى المعاني؟ هذه هي معاناة أصحاب العقـل مـع أصـحاب الجهل...

ولكن لنصرخ معاً كلمة حقّ... رب صرخة تذهب اليوم هباء تكون في المستقبل القريب عاصفة وبناء... ما الفرق بين الأواني والمعاني؟ مـن هو الساجد؟ من هو الجسد؟ من هو الأفضل؟ الماء أم الإناء؟

يا إخوتي... إن العقل كالحقل وكل فكرة تفكّر فيها لفترة طويلـة هـي بمثابة عملية ري ولن نحصد سوى ما نـزرع مـن أفكـار سـلبية أم إيجابية...

معك ألف حقّ... وأنا أيضاً أشعر معك... نزرع حباً نحصد حربـاً... نزرع خيراً نحصد شراً... أحبه ولكنه لا يحبني... أمنته ويـسرقني... لماذا كل هذا؟؟؟ إعقل... إعقل... إعقل ثم توكّل...

سرقني لأنني سلّمته أمانة ولم يكن على مستوى هذا المسؤولية... مـن هو المسؤول؟؟ "إن الرزق الداشر يعلم الناس الحرام"... هذا مـا فعلتُـه شخصياً مع الناس الذين سرقوا مال الأمانة ولكنهم لم يسرقوا الجـوهرة

التي في قلبي بل الحجرة التي في جيبي... وماذا تعلمت؟؟ تعلمتُ أنه يوجد دائماً طريقة أفضل للقيام بعمل ما ويجب أن نحاول دائماً أن نجدها...

تعلمت أن التنافس مع الذات هو أفضل تنافس في العالم وكلما تنافس الإنسان مع نفسه تنفّس الصعداء... وكلما تطور بحيث لا يكون اليوم كما كان بالأمس، ولا نكون غداً كما هو اليوم... تعلّمت أنه عندما تلوم الآخرين والظروف والمواقف فإنك تعطيهم القوة لقهرك، وأنه يجب عليك أن تتوقف عن لوم الآخرين وأن تتحمل مسؤولية حياتك... اللوم لعبة أهل النوم... وتعلّمت أنه لا ينتهي المرء عندما يخسر، إنما عندما ينسحب... انسحبت من أهل السرقة والسوء والتقيت بأهل الطريق والجماعة والهدف الواحد الموحد... ومع هذا كله ما زلت أنتظر الأسوأ والأفضل على حد سواء... لأن الفشل لا يعتبر أسوأ شيء في العالم، إنما الفشل هو أن لا نجرب... أن لا نغامر... أن لا نقامر... الحياة مغامرة ومقامرة فيها الربح والخسارة ولكنها لعبة وزينة الحياة الدنيا... والحمد على كل حال... وهذه هي السعادة التي تتحقق في التغلّب على المشاكل من نِعم العقل والحب... وهذه هي الحكمة التي دونها هذا المرشد في مجلّد ضخم ووضعه في زاوية محترمة لأن النصيحة هي الصيحة التي نحن بحاجة إليها...

"عندما تُدرك الفرق بين المعاني والأواني تكون من العارفين با "...

ما هي هذه الحكمة؟

الإنسان لم يولد كاملاً... إنه في تقدم مستمر... إنه سائح... رحالـة... مهاجر... أو حجاج... هذا هو العذاب والعزاء... هذه هي مسيرة الحب والوجد إلى الأبد... العذاب هو التعب والعناء من السفر لأننا لا نستطيع الراحة... علينا بالتقدم إلى الأمام... إلى الأمام سِر هي الـسر... مـن الذي أمرنا بهذه المسيرة؟

"وما خلقنا الإنس والجن إلاّ للعبادة"... لماذا هـذا التعـب وهـذا الهـم والمشقّة في السفر؟

علينا أن نبحث ونفتّش ونكتشف وأن نكون في أحسن حال حتى نتـساب مع كل نسب وحسب... من الذي قال لنا بأن الحركة بركة؟ والبطالة من الشيطان! ما معنى هذه الأقوال؟
نعم... إن التطور هو جوهر الإنسان... هو طبيعة الطبيعة... من فصل إلى فصل بدون فصل بل بالوصل نصل الجذور بالعطور... من مـوت البذرة تنمو الشجرة... الإنسان الذي لا يتطـور لا يـستحق الحـق... الإنسان لا يولد كاملاً... الكمال وحده... نحن حجـاج علـى درب التطور والتصور من رحم الرحمان إلى رحم الرحمان...

الإنسان ليس سليماً أو صحيحاً بل انفجار دائم النمو والاختبـار... مـن بذرة إلى وردة إلى عطر وإلى العودة في رحلة جديدة ومن المدد إلـى الأبد يا مدد... هذا هو التجدد في رحلة الإنسان... هكذا تتحقق القـدرة إلى إمكانية الوجود... إلى فعل... إلى محقّ للحياة...

وحده الإنسان يولد ومعه ثروة الإمكانية فـي الوجـود... هـذه ميـزة خاصة..."في أجمل وأحسن تقويم"... ولكن هذه النعمة خاصة بنا...
إن سائر المخلوقات تولد وتموت كما تولد.. إنها فصيلة.. الإنسان وحده خليفة... نحن عندنا قوة التحويل والتغيير... قوة التغيير الجـذري، أي الطاقة الأفقية والعمودية... الذكر والأنثى وتحول النفس من اللوامة إلى المرضية وإلى الذات وإلى الروح... كلنا من روح ا ولكن ماذا نفعـل في هذه الأمانة؟ علينا أن نلتزم بما أمرنا ا حتى نرتفع إلى مقام القرب من ا ... عندنا الإمكانية ولكن علينا أن نجتهد للوصول إلى هذا الفعـل وهذا السمو... أي علينا أن نحول هذه النطفة إلى خليفة... هذا مخطـط مقدس... نحن بذرة.. علينا أن نبحث عن الأرض الـصالحة والفـصل المناسب والطقس والوقت وحالة الزرع حتى تتفجر الطاقة وتنبت شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية ويشع نورها في العالم أجمع...

الإنسان يسير أفقياً في الأرض ويخترق عمودياً السماء والفضاء ليـرى الآيات والبركات، لنفكّر معاً بالدودة أو يرقة الفراشة... ومن ثم تتحـول إلى شرنقة وبعدها إلى فراشة...

والإنسان أيضاً مقدس من الولادة حتى الولادة... نولد يرقة ونرتقي إلى ما نشاء... الإنسان يشاء... "إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء".. كلمة يشاء فيها أسرار كل مشيئة الله والإنسان الخالق والمخلوق... ولكن ماذا نفعل نحن البشر في هذه النعمة؟

للأسف معظم الناس تولد نطفة وتموت نطفة... من المهد إلى المهد ومن اللحد إلى اللحد... من الموت إلى الموت... دعوا الأموات يدفنون بعضهم بعضاً يقول السيد المسيح وماذا نقول نحن؟ من أنا؟ هل أنا القارئ أم الكاتبة أم الشاهدة أم الحي الميت؟؟.. بعض الأموات أحياء والعكس هو الحي أيضاً.. ماذا نفعل الآن؟ ماذا نقرأ؟ ماذا نفهم؟ هل نتطور؟ هل نتصور في الرحم؟ وأي رحم؟...

معاً سنتذكر ونرى ونشعر ونشهد بأن اليرقة ساكنة مستقرة لا تتحرك.. عاجزة عن الحركة تنتظر الموت البطيء.

مكانك قف! مكانك مت!! لا تتعرف على إمكانياتك ولا على قدراتك... أطع أوامر الأمير والأول والأخير ولا تبحث عن الضمير وعن المصير... أنت يرقة ثابتة لا تتحرك وهذا هو دورك على مسرح حياتك... قلّة من الناس يتحولون من اليرقة إلى دودة إلى جرارة وتبدأ الحركة وتدخل الحياة والبركة... البعض يكتفي بهذه الدرجة من النمو ويبقى دودة جرارة والبعض الآخر يبحث عن السر الأكبر ويتحرك بالاتجاه السليم أي بالأفق وبالأبعاد العمودية أيضاً...

"أمكم الأرض وعمتكم النخلة" أي طاقة الأنثى الأفقيـة وطاقـة الـذكر العمودية أي اتجاه الفرش إلى العرش وهذا مـا يحيـاه كـل الأوليـاء والعارفين والحكماء والعلماء بالأسرار وبالأبعاد وبالاستسلام إلى الواحد الأحد... هذه هي القفزة التجاوزية التي ترفع الإنسان من النطفـة إلـى الخليفة... وهنا يتقرب إلينا الخالق هرولة! يأتي المحـيط إلـى قطـرة الماء...

هذه الندى التي تبحث عن الحق الذي تعرفه ولا تراه... هذا هو الرضى واليقين والاستسلام إلى الدين... هذا هو الصراط المستقيم... نعم أيهـا المخلوق.. لنا أجنحة نحلق بها من نطفة إلى خليفة حتى نصل إلى روح ا ... إلى الأصول والوصل بالأرحام... لا تتحقق الحقيقة إلا باستيعاب هذه الرحلة... الجناح كفاح وفلاح لعـيش الاسـتقلال مـن الماضـي والمستقبل ونشهد لهذه اللحظة التي لا نملك غيرها... الآن الآن هي كل الحياة وكل اليقظة في هذه اللحظة... هنا الإبداع في تحويل هذا الـنَفَس إلى نفْس مطمئنة راضية مرضية...

لنتذكر معاً ثلاث كلمات في رحلة الحج هذه... كلمات فيها بذور التطور والتصور والتحول من العبودية إلى العبادة... من البدعة إلى الإبداع... من الصم والبكم إلى الاستماع.

الاستيعاب والامتصاص هو دور اليرقة... تمتص الطعام لتستعد لكـي تبني جسداً يحقّ لها بالخطوة الثانية... أي إلى دودة... إلى جـرارة... فإذاً من اليرقة إلى الدودة، وهكذا أصبحت مستقلة بنفسها تبحـث عـن رزقها... تكتشف وتغامر في الصحراء وفي الجبال والوديان وتتـسلّق الأشجار وتسير مع الأنهار ويا لها من رحلة لا حدود لها... هذه هـي حرية الحركة حيث لا جماد ولا خوف ولا كبت ولا فلت بل تمرد بالحق لنحيا الحق...

ماذا تفعل هذه الدودة؟ لقد خرجت من قفص العبودية. قفص الموت إلى حياة الحرية... ماذا فعلت بهذه الهدية؟ إلى أي هداية؟

تحررت من النطفة إلى جنين وإلى الحنين بالعودة إلى رحم الأم ورحـم الأرض ورحم الرحمان... إلى عيش حرية اللحظـة بـوعي وبـشهادة وبالتعقّل وبالتوكل... تحررت من الماضي ولكن إلى أين؟ نعم إلى عيش الآن.. لا إلى الغد أو إلى المستقبل.. هذه الدودة تزحـف لترفـرف... تستعد لبناء الأجنحة... للاختراق من الشرنقة إلى الفراشة...

تحررتُ من أهلي... من المجتمع... من سلطة أهل السلطة والتسلّط... من جميع المؤسسات مهما كانت أسسها وأساسها... من جميع الـسجون والمساجين والفقراء والمساكين وإلى أين؟

تحررتُ حتى أكون نفسي ثم نفسي ثم نفسي.. لأتعرف على هذا الـسر الساكن في هذا السكن.. من عرفَ نفسه عرفَ ربه.. هذه هي الخطـوة التجاوزية والأخيرة لدخول الهيكل والملكوت...

هذه هي ظاهرة الجناح بعد الكفاح والفلاح... الأجنحة الثائرة والـسائرة والسريعة بدون أي شريعة هي الحرية المطلوبة والمرغوبة...

الآن اكتشف من أنت، حلّق في الفضاء وفي السماوات واشـهد الآيـات واستمع واستمتع واتبع صمتك المتصل بصلة الأرحام... استفتِ قلبـك ولو أفتوك.. أنت الشاهد الحي على حياتك مع الحي القيوم... استمع إلى جميع العلماء والحكماء والحكام والعقلاء والجهلاء واصغِ إلى قلبك أنت اقرأ كتابك أنت وكن أميناً على الأمانة وهذه هي الرحلة التي من أجلهـا أتيت وهذه الساعة لا ريب فيها ولا شك.

وحدهم المبدعون يعلمون بروعة وعظمة هذه الحقيقة... العـين تـرى والأذن تسمع والقلب يشعر والمشعل ينير من جميع أطرافه... هنيئاً لك أيها المبدع... أيها الخليفة لأنك تحيا الحياة كاملة صـافية مـن جميـع أطرافها... في العسر واليسر.. في البلاء والفناء.. في الألم والعلم...

كلنا يا إخوتي مدعوين إلى هذه الدعوة... إلى هذه الرحلة التجاوزية... من نطفة إلى خليفة... لا إلى جيفة...

تعرف إلى الماضي واهضم كل ما مضى.. لا تدع التاريخ يتحكم بك... كأنك تستسلم إلى الجسم أو إلى الطعام أن يتحكم بك...
أنت السيد على الجسد.. لجسدك عليك حقّ وابتعـد بـالحقّ عـن هـذا الحقّ... "لا تنظر إلى معنى الأواني وتضيع في بحر المعاني علّك أن لا تراني"...
الإناء غير الماء.. احترم الجسد وادخل إلى الساجد في هـذا المعبـد... المعبد تاريخ والتاريخ يعيد نفسه... أنت كائن حي متجدد مع كل نَفَس... هذا هو التطور الخاص بالإنسان... جميع المخلوقات هي تاريخية وتعيد نفسها ولكن الإنسان هو خليفة ا المتجـدد والمتوحـد إلـى الأبـد... استوعب الماضي واهضمه وتقدم إلى الأمـام... لا تـضيع ودائـع ا الساكنة فيك بل تعرف على هذه النعمة... من أنت؟ لماذا أنـت هنـا؟.. تعرف على سلالة آدم وحواء... أنت منهم... نحن مـن ا ومـع ا وبا عليكم من أنتم؟؟

لنستوعب معاً من القلب إلى القلب... لا تتقيد بأية شـروط أو قيـود أو شريعة أهل الغاب.. أنت كائن كـوني لا تحـدك أرض أو لغـة أو أي شرائع أرضية مادية... أنت خليفة ا أينما كنت... وفيك انطوى العالم الأكبر... تحرر من اليرقة ومن الدودة ومن الفراشة... واستـسلم إلـى الفضاء... هذا ما يحياه الطفل... هذه البراءة التي استسلمت إلى الحكمة وإلى الرحم... هذه هي مسيرة الجمل إلى الأسد والعودة إلى الطفـل... هذه هي مرحلة كل حاج يسعى إلى الحج...

هل عندنا الاستطاعة؟ هل عندنا الطاعة إلى معرفة الذات؟ إلى التأمـل وإلى التعلّم، من هضم التاريخ والمستقبل وإلى عيش اللحظة التي فيهـا كل اليقظة وبالعودة إلى الطفولة... إلى الاستسلام إلى الـرحم... إلـى السكينة وإلى الأمانة التي تحيا في قلب كل محـب إلـى الحـقّ وإلـى الأسرار الساكنة في سكينة الطفولة والحكمة... هذه هي رحلتنـا معـاً والآن هو الوقت..

الآن هو زمان كل إنسان يشهد ويرى كل ما يرى وما لا يرى...

نعم يا إخوتي الحجاج... كنا أطفالاً ولكـن الطفولـة الأولـى كأسـنان الحليب... تقع وتخلق من جديد الأضراس والقواطع والأنياب وأضراس العقل والرشد... وهكذا نولد من جديد في كل لحظة نستوعبها ونـشهد لها... هذا ما يقوله صوت الحقّ "موتوا قبل أن تموتوا" أي موت الطفولة المزيفة... والعودة إلى الطفولة بعد التمرد والعصيان أي رحلة من الشك إلى الإيمان... إلى معرفة الذات عن اختبار لا من أخبار الآخرين بـل عليك أنت أن تتعرف على نفسك بنفسك... وهذا هو حق كـل إنـسان يبحث عن الحقّ...

تذكّر الماضي وتعرف إليه وتحرر منه بكل ود وحب واحترام ولا تذمر ولا حقد ولا ضغينة ولا جروح بل كل جرح هو جناح للتحليق في سماء الحقّ...

لا خوف أيها الخليفة... الماضي سلّم إلـى الآن... والمـستقبل غيـب وغريب... والقريب هو أقرب لنا من حبل الوريد... الآن فيهـا جميـع الأزمان والأديان... الآن هي الطفولة والحكمة والأمان... تنفّس واحمد ا على هذه النعمة وهذا السر... نعم... إنه سـر الأسـرار... تـنفس وتذكر من أنت... عندما كنت في رحم الأم هـل شـعرت بـالخوف؟ بالغربة؟ بالشك؟ لماذا تغيرتَ الآن؟ أين نحن الآن؟ معاً سـنخترق هـذا الخوف لأنه ساكن في الفكر لا في السر ولا في الذكر...

ماذا فعلنا في رحم الأم؟ أكلاً ونوماً واستعداداً للخروج مـن الـرحم... وهنا بدأت مسيرة الرفض والعصيان... من كلمة نعم نعم إلى كلمة لا.. لا..

تعلّمنا أنه من حقنا أن نرفض كل فرض.. آدم قال لا... وهذا بأمر من ا ... وهكذا تعرف آدم على العصيان وعلى الطاعة بالإيمان... وتعلّـم الأسماء وعرف نفسه بأنه هو أبو البشر وهو الخليفة... وسـجدت لـه جميع المخلوقات... ولكن بعد أن عرف نفسه... بعد أن قال لا... وهذا ما يفعله الولد من بعد طاعة الطفولة حتى النضج عندئذٍ يقول نعـم ولا، لكل نعمة يختارها عن إدراك ويقين.. يقيني يقيني مـن الـشك ومـن الجهل...

إن الإنسان الذي يردد كلمات لا أو نعم بدون إدراك هو ليس إنساناً على الإطلاق... هو آلة... حولَ الآية إلى آلة... وأصـبح شخـصاً عقيمـاً عاجزاً عن عيش جميع الصفات المميزة الخاصة بالإنـسان... نعـم... الفكر ينمو ولكن بالطريق المسدودة والمحدودة... هنالك سبل غامـضة مبهمة وغير واضحة نسلكها من جهلنا بأنفسنا... تعرف على نفسك أولاً وهذه هي بداية الرحلة...

من منّا يعرف نفسه؟ دائماً الآخرون أفضل مني... أمي وأبي والمعلّـم والشيخ والحاكم والمجتمع بأسره... وأنا أسيرة هذا الجهل وعبدة هـذه الأوثان وأقول نعم وأنتظر الدفن لأنني ميتة أصـلاً... أنتظـر وقـت الكفن... هل هذه هي حقيقة آدم؟

آدم التاريخ غير آدم الحقيقة...

من منّا ليس ضحية الجهل؟ الإنسان عدو ما يجهل... ولكن نحن حجاج حتى نصل إلى صلة الأرحام... صلة الحقّ بـالحقّ... صـلة النقطـة بالمحيط... هذه القطرة ستعود إلى المحيط... هي في المحـيط ولكنهـا تجهل وجودها... السمكة تبحث عن المحيط وهي فيه وهو فيها.. وهـذا هو جهلنا... وأكثرنا للحق جاهلون وغافلون وكارهون... الصحوة يـا إنسان.. الصحوة أيها القارئ... من أنت يا حواء؟ من أنا؟ اعرف نفسك بنفسك والتأمل هو المفتاح يا فتّاح...

لا تذهب إلى أي مذهب... ادخل إلى القلب... الرحلة من التعاسة إلى السعادة... من جهنم إلى الجنة... اترك الاعتقاد والمعتقد المعقّد وتعرف إلى المعرفة الصادقة فيك أنت... اذهب إلى المعابد والهياكل وسـترى أجساداً من العبيد ومن الجمال والحمير المحملة أسفاراً... كلّهـم ببغـاء لخدمة البغاء...

تذكرت قصة...
في القرون الوسطى طُلب من أحد الفرسان أن يقتل التنّين ليخلّص إحدى العذارى... وهذا الفارس جبان ولكنه مأمور الآن في هـذه المهمـة... ذهب إلى أحد كبار علماء الرماية وطلب منه النصيحة... فأعطاه السيف السحري وقال له..

أيها الفارس... هذا السيف يعرف حـقّ المعرفـة كيـف يقطـع رأس التنين... فلا تخف... ما عليك إلا أن تستخدمه كما تشاء وهو أعلم منك بسره...
واطمأن الفارس وطار إلى الغابة ووقف على باب كهـف التنـين وإذا بالسيف يقطع رأس التنين وحرر الفتاة وسرعان ما أتـى تنـين آخـر وتجمعت هذه الحيوانات وإذا بالفارس يقطع الرؤوس ويحرر العـذارى وأصبح بطلاً للمملكة... وإذا بالمفاجأة الكبرى تمتحن الفارس...

لقد سقط من يده السيف السحري وواجه أكبر تنين في الغابة فالتقط سيفاً آخر واعتقد أنه هو السيف السحري نفسه وقطع رأس التنـين وتفـاخر وتكابر وسار إلى وسط الساحة وإذا بالمعلّم ينتظره ويقول له همساً...

القوة ليست بالسيف... لا بالسحري ولا بالعادي.. إنها بالاعتقـاد الـذي فيك... هذا الاعتقاد الذي قال لك بأن السيف الـسحري سـيقطع رأس التنين...

ونحن نحيا الاعتقاد والمعتقدات التي عقـدت حياتنـا... هـذا الـسيف السخيف والمزيف... هذا ما حملناه منذ التـاريخ الـذي بنـاه الفكـر الجاهل... السحر والشعوذة في المعتقد... أهـل العرفـان غيـر أهـل المعتقد... من حقّنا أن نعرف لا أن نعتقد... الثقة العمياء، عمياء وعاقرة وعقيمة وغشيمة.. كلنا نيام ونحلم... من نوم إلى نوم أصـبحنا قومـاً نعيش الموت واللوم..
صح النوم الآن!
كان من الضروري أن نمر في هذا الممر حتى نصل إلى هذا المقـر... من غفلة إلى غفوة إلى صحوة إلـى جلـوة... هـذه هـي المسيرة.. لا لوم بعد اليوم... كلنا نمر في هذا الجهل لنحترم العقل.. لا تغضب على الأهل أو العالم أو المعلّم أو الشيخ أو الكاهن أو الناسك... كل منا يؤدي دوره على مسرح الحياة بحسب جهله أو عقله...

هذه ليست جناية من جنين أو حنين بل مسيرة رقي من يرقة إلـى دودة إلى شرنقة حتى نصل إلى الفراشة... من رحم الرحمان إلى رحـم الأم إلى رحم الأرض ثم إلى رحم الرحمان...

"نطوف ونطوف حتى نصحوا ونشوف" نستطيع أن نختار ولنا الحقّ في الخيار... إما الشر أو الخير... الحب أو الحرب... الحياة أو الموت... السلام عليكم أو السلاح عليكم... أو السهام عليكم... اطلب ما تريـد... ولك المزيد مما تريد...

اسأل الجنين هل عنده شك في رحم أمه؟ هل ستمنع عنه الغذاء؟
نتعلّم اليقين من الشك... ولكن الجنين لا يعرف الـشك أبـداً، يستـسلم وينام... الاطمئنان التام.. إنه في رحم الأم ومتصل بها جسدياً ونفـسياً وروحياً.. الجنين يقول نعم للأم ولكن ماذا سيقول للمجتمع؟ طبعاً مـن حقه الرفض والعصيان... الأم غير الرحم... والأب غير الأبوة... وتبدأ مسيرة التعرف على الذات... وهنا القرار النـابع مـن قلبـك لا مـن الأفكار... طبعاً هذه الرحلة ستزعج المجتمع والأهل لأنك تحررت مـن القفص الذهبي وتمردت على القيود وعلى الحدود وأصبحت غريباً بـين أهلك وتخاف من أن تهلك... معك المال والعلم والشهادات ولكن جمـل حامل شهادة...!

طبعاً ستواجه الإزعاج وطرق المساومة للعودة إلى الأهـل والمجتمـع ولكن لك الخيار... أهلك ضد أي ثورة فردية أو تمرد أو عصيان مهما كان وضعك أيها الإنسان فأنت عدد ومستهلك ومواطن أرضي وصوت للحاكم وخبر على الشاشة... أنت تنتمي إلى نادي من أندية المؤسـسات مهما كان اسمها أو نوعها... التجارة اليوم أصبحت مباحـة وشـرعية حتى بالعبادات والطقوس والشرائع... ديننا دينارنا وديارنا مباراة لجميع أنواع الدعارات... اسمع الأخبار... انظر إلى الدعايات... اسمع أقوال المسؤول... وما العمل؟...

عن الناس معزلة.. العزلة والفكرة خلوة وجلـوة.. أشـرف المجـالس الجلوس مع فكرة في ميدان التوحيد... تفكّر ساعة خير من عبادة سبعين عام... طوبى لمن كان كلامه ذكراً وصمته تفكراً ونظره عِبراً...

هذا ما تفعله الآن أيها القارئ وأيها المذكّر... الذاكر... أنـت تـستعيد وجودك أبعد من الاعتقاد... أنت أتيت لتكون خليفة ا ... هذا المبـدع وهذا العارف وهذا الصادق الأمين...

لقد تذكرت قصة من حياتنا... سنة 1842 اخترع أحد المبـدعين فـي أمريكا حوض استحمام... وقامت الدنيا ضد هذا العمل... انتقادات مـن جميع الجهات... السياسية والتجارية والدينية والطبية والعلمية وكفّـروا هذا الإنسان بأنه مدمر ومخرب للأمة وللإنسانية وللحرية...

تصور أن حوض استحمام في الحمام سيخرب الاستقامة والأمانة... ودخل ADAM THOMPSON السجن... ووافـق المجتمـع مـع المعارضة بأن الحوض يسبب الأمراض في العظم وقالت ما قالت جميع الأطراف بأن هذا الرجل الكافر هو ضد الدين وضد ا وضـد حريـة أمريكا واستقلالها، وأن عمله هذا صفعة ولطمة وإهانة إلاّ إذا دفع كـل من يرغب في استعماله 35 دولاراً إلى كل من الجهات المختصة... هذه ضريبة شهرية على كل من يريد أن يستحم في الحوض... وفـي عـدة ولايات شرعوا هذا الحوض بأمر من الطبيب وفي ولايات أخرى بـأمر من الكنيسة... وفي ولايات أخرى بأمر من وزير المـاء... واهتـزت أمريكا حتى سنة 1922 وأصبح الإنتاج مليون حوض في الـسنة لمـن يرغب في الدفع والدفاع عن هذا الصراع...

الحوض كان لعنة وتحريم واليوم كل فكرة جديدة تدخل في الجيوب أولاً وعلى حساب الحساب نفتح الباب عن أي لعنة وحجاب...

أي فكرة غير موثوق بها نوثقها بالدولار وهو سـيد الأحكـام فـي أي مقام...

هل تذكر حكم حكّام اليونان؟

كانت العادة إذا تقدم أحد المبدعين بأي فكرة جديدة عليه أن يقف على المنصة أمام الخبراء وأهل الحكم والقانون وفي رقبته حبل... إذا وافقوا على الفكرة يدفع الغرامة والضريبة وتنفّذ فكرته وإذا رفضوا الفكرة تسحب المنصة من تحت رجليه ورحم ا المبدع والإبداع...

المتمرد المبدع ليس مقبولاً حتى الآن... مرفوض في جميع العروض إلاّ إذا دفع ودفع ودفع... طبعاً الحمل يخاف من الذئب والجمل يخاف من الأسد... ما حاورتُ جاهلاً إلا وغلبني وما حاورت عاقلاً إلا وغلبته... أين هو العاقل؟ ماذا فعلنا بالعقلاء عبر التاريخ؟.. راجع وجع التاريخ... والآن نعيش هذا الألم في أمة العرب بنوع خاص...

العاقل يزعج الجاهل... العاقل خطر على الأمة... اصلبوه.. ارجموه... اقتلوه... هذا ما نفعله دائماً وأبداً... ما العمل؟

عالجوا أموركم بالكتمان... حاوروا الناس على قدر عقولهم... الجوع والعطش يرشدك إلى رشدك وأنت العليم بنفسك... الحقيقة موجودة إذاً أنت موجود في حضرة الحقيقة...

من الدودة إلى الشرنقة وإلى الفراشة هي رحلة كل نطفة... الطاعة العمياء ومن ثم التمرد والعصيان بالفهم وبالإبداع وبالعودة إلى الفطرة التي منها وإليها وبها نحيا مع الوجود...

الأسد في الغابة ضد كل الشرائع والقوانين والمؤسسات وفي قلبه حلم المدينة الفاضلة... في عقله حلم الدمار لجميع الأفكار... فجوة واسـعة بين الجمل والأسد... الجمل يعيش الماضي والأسد يدمر الماضي ليبني المستقبل المبني على العقل ضد الجهل... هذا هو صراع الأمم... وأين نحن من العلماء والأولياء والخلفاء؟ هل يستطيع الأسد أن يحقـق هـذا البعد وهذا المدد؟ هذا هو الصراع الدامي بـين الطـرفين.. الماضـي والمستقبل... ومن سيربح؟

الحرب تدمر ولا أحد يربح... من دمار إلى دمار.. الجمال أكثر بكثيـر من الأسود... الأسد يزرع القانون والأكثرية تخرج على القانون وعلى الشريعة وأين الجواب؟

لا في الجمل ولا في الأسد... لا في الاستسلام الجاهل ولا في الاستكبار القاهر... الجمل لا يعرف الأنا والأسد لا يعرف إلا الأنا... لا يرى إلا نفسه.. لا يرى أخاه... له نظامـه وبنيتـه وميزتـه ويفرضـها علـى الجميع... أنا الأسد وأنا ملك الحيوانات والغابة هي مملكتي وأنا الـسيد على الجميع... هذا هو الحاكم بأمره... زئير الحاكم الأسدي هـو سـيد البلد...
في الشرق ترى الجمال وفي الغرب تحكم الأسود... الاستسلام شـريعة أهل الشرق لأنهم مسالمين كالجمل في الصحراء... نتوكل على ا ولا حاجة بنا إلى أي عقل...

وأهل الغرب... من الصعب أن يستسلم الغربي لأنه يعتمد على العقـل وعلى الأنا وعلى كل الإمكانيات المادية، وحكم الآلة والعلم يعمي وكذلك الجهالة تعمي وكلاهما بلاء... العلم وسيلة لخدمة السلم... والعلم بالتعلّم لا بالتحكّم... لذلك نرى من الصعب أن يستسلم أهل الغرب إلى الفطرة لأنه اكتشف عظمة الكبرياء... لقد اخترق السماء ووصل إلى القمر ومن الصعب أن يصدق الأنبياء بعدما ألّه العلم الذي يـدمر العـالم.. وإلـى اختراع القنبلة الذرية وإلى البنيان الذي سماه ناطحات سحاب... وأبراج وفضائيات وشهادات ولو كانت كلّها في خدمة الدمار... الاستكبار هـو سلاح الدمار... استكبر الغربي وقلّة منهم اختاروا العودة إلـى القلـب وإلى السلام الداخلي وهذه هي مسيرة التحويل من الجهل إلى العقل ومن العقل إلى التوكل...

عندما يستسلم الجمل يبقى جملاً... ولكن عندما يستسلم الأسد يعود إلـى الطفولة الثانية... أي الطفولة البريئة الطاهرة التي تعلم بالحكمة الآتيـة من المحيط... الطفل غير الولد الصبياني المشاغب... الطفولة التي فيها كل بركات ا وما علينا إلاّ أن نهتم بهذه البذرة الصالحة حتـى تنمـو وتعطّر السماء والأرض...

هذه هي مسيرة الإنسان العاقل... علينا أن نتعـرف علـى الأنـا وأن نُبلورها وأن نتعرف إليها حتى نتخطى هذه الخطوة من اللاوعـي إلـى دون الوعي ثم إلى الوعي المطلق... وأشرقت الشمس من المغيب...

من الظلمة إلى النور... هذا هو الارتداد.. المرتد من الجهل إلى العقـل ومن العقل إلى التوكل والاستسلام عن فهم وإدراك ويقين... هـذا هـو الرضى والتسليم هذه هي صرخة المسيح عندما قال لتكن مشيئتك أنـت يا ا ... وأسلم روحه إلى خالقها... كلنا من روح ا ولكن ماذا فعلنـا بهذه الأمانة؟ أين نحن من هذا الامتحان؟...

المجتمع جعل مني جملاً ولكنني ماذا فعلت بهذا الجمل؟ هل قبلتُ هـذا الواقع...؟
لقد رفضتُ وتمردت وغيرت نفسي من جمل إلى أسـد وهـذه الهديـة قدمتها من نفسي إلى نفسي.. تمردتُ على أهلي ومجتمعـي وكـل مـا فُرض علي من المدارس والجامعـات والعلـوم الدينيـة والاجتماعيـة والصحية حتى تمردتُ وعشتُ فترة الأسد، إلى أن تحققـتُ مـن هـذه المسودة والتقيت بالنور بعد الظلمة وأشرقت علي شمس المعارف بعـد أن تعرفتُ على القليل من الفطرة التي فطرنا ا بهـا... إن الـرفض والقبول هو الحوار الصادر من القلب للعودة بنا إلى الحب وإلى الـسلام مع النفس ومع العالم نعم نعم ولا لا... هذا هو الحوار المفيد والمختصر عند أهل الذكر والشكر...

الأكثرية من الشعب هم من صنف الجمل والأقلية من صنف الأسد ولكن نخبة النخبة وصفوة الصفوة وخاصة الخاصة هم الخلفاء... هل سـمعت حوار الفراشة مع الدودة؟

الفراشة تذكّر الدودة قائلة لها..
لقد كنتُ مثلك دودة وشرنقة والآن تحررت وأطير في الـسماء وأسـبح ا ...

ولكن الدودة في الشرنقة لا تصدق هذا الحقّ لأنها نسيت نفسها فأنـساها ا الحقّ... وتقول للفراشة أنت لك أجنحة أما أنا من أين لي حتى لـو جناح واحد؟... نحن نزحف، ولكن من له أجنحة يستطيع أن يحلّق فـي الفضاء... وهكذا بقيت في اعتقادها متزمتة وملتزمة ولا تزال الأكثرية من البشر تزحف من الحتف إلى الحتف... الطيران هو علـم عمـتكم النخلة أي البعد العمودي... من الجمل إلى الأسد مسيرة تطـور ومـن الأسد إلى الطفل هو ثورة وهنا نحن بحاجة إلى مرشد.. إلـى سـيد.. المجتمع جعل مني جملاً وبحبي لنفسي تحولتُ إلى أسد ولكن من الأسد إلى الطفل نحن بحاجة إلى سيد.. بحاجة إلـى مـسيح.. بحاجـة إلـى مستنير... إلى النبي.. إلى المختار المفضل لخدمة المخلـوق المفـضل على سائر المخلوقات...

إن الدودة بحاجة إلى أجنحة... بحاجة إلى أن ترى الفراشة التي كانـت من قبل مثلها.. "وما أنا إلا بشر مثلكم..."

هل تتخيل بأن القبيلة الساكنة في أعالي الجبال البعيدة عن المدينة تعرف معنى السيارة؟ هل تستطيع أن تحلم هذه القبيلة بالكهرباء أو بالهاتف؟

أحلم بالحقّ عندما أراه حقاً... أرى المسيح وهو إنسان معي ويحـدثني ويعلّمني ويذكّرني ويزكّيني... عندئذٍ أحلـم بـالعودة إلـى الأصـول والاتصال بالجذور... البعيد أصبح قريباً... والأسرار أصبحت في عالم الاختبار... الهمس صار لمساً... نتقارب إلى القلب بتعاطف وانـسجام ونرى بلمحة بصر إشارة وبشارة من عالم القلب ونسير معاً على درب الحب والرب...

وهكذا نرى السماء الداخلية ويستحقّ الشوق إلى الحقّ ونحلّق بأجنحتنـا التي كانت ونبتت من هذا العشق وولدت الفراشة النائمـة فـي الحلـم وأصبح الحلم حقيقة وهذا بفضل من ا ومن المعلّم والمرشـد والنبـي وكل رسول حامل الرسالة الواحدة من الواحد الأحد إلى كل فرد منّا...

كل فرد مميز بميزة خاصة... نعم أيها الإنسان.. أيها المخلوق من خالق الأكوان.. أنت الفريد والمبدع والمتوكل علـى ا ... لا وجـود للأنـا وللأنانية وللاستكبار... بل كلنا أخوة با .. كلنا عيال ا ... لا تسلط في أي سلطة أو سلطان.. العفوية هي لغتنا والطفولة هي فطرتنا والمرونـة والرشاقة هي صمتنا... نقول نعم أو لا، بأمر من ا لخدمة ا ... أنت السائل والمسؤول... ليس هنالك أي ردة فعل بل تجاوب مع القلـب... هذا هو دور العاقل البريء والحكيم الجريء أن يجري مع الفناء با ... الماضي مضى والمستقبل غريب ولا نملك إلا هذه اللحظة... هذه اليقظة وبالرضى وبالتسليم...

هذه الطفولة لا توصف... تفوق الوصف... سر وتعجب من القلب...لا ذكريات ولا علوم بل براءة وحكمة من المجهول المعلوم...

كنا في الجنة ومن أهلها واستكبرنا وعصينا وتمردنـا علـى ا حتـى أصبحنا من الضالين وعدنا إلى الصراط المستقيم عن حكمة وعن براءة لا عن علم وبراعة... هذه هي مملكة ا ... هنا المعرفة وهنا العارفون والأولياء والحكماء والأنبياء... هذا ما قصد به الحكيم عندما قال: مـن عرف الفرق بين الإناء والفناء عرف نفسه وعرف ا ... من هو هـذا الحكيم؟

هو هذا الطفل الساكن فينا... هذا الذي كان جملاً وأسداً وأصبح طفـلاً مستسلماً إلى البراءة وإلى الحكمة...

هو أنت أيها القارىء العارف بالأمانة التي تشعر بها وتواجهها في كـل لحظة تسأل نفسك من أنا؟ لماذا أنا هنا؟.. هذه المواجهة أبعد من حـدود العلم... إنها الفطرة التي أعطانا إياها ا ... كن شـاهداً ورقيبـاً علـى نفسك... الآلة الحاسبة لديها من المعلومات أكثر من أي إنـسان عـالم ولكنها آلة... أنت آية... أنت صاحب حكمة وحب وأبعـاد وأسـرار... هل ترى الفرق بينك وبين الآلة؟؟

أنت أهم من سؤالك... الآلة تهتم بالسؤال وتقدم لك الجواب الصحيح السليم.. ولكن المرشد يهتم بك أنت لا بالسؤال أو بالفكر أو بالعلم... أنت أهم من الجسم... أنت الساكن مع السكينة ولكن السكن أمانة على الساكن...

المعلم يجيب عن سؤالي ولكن المرشد يشعر بحالي.. عنده الحكمة لا فلسفة الكلمة...

في أحد الجلسات سئل الحكيم "هل ا موجود؟" وكانت أجوبته مختلفة تماماً... وعند المساء... سألتُه عن هذه الحكمة... فقال لي... يا مريم... أنا أجاوب من القلب إلى القلب... أجاوب السائل وأتجاوب مع قلبه لا مع فكره وعلمه... الإنسان قلب.. يا أولي الألباب..
الحكيم معجزة... وجوده بركة... يدمر معلوماتنا ويقوي فطرتنا وأبعادنا... هذا هو الطفل العفوي البريء... الحكمة ضالّة المؤمن... الحكمة لا تتعب ولا تنضب ولكن المعلومات محدودة وغير ثابتة...
إن كنتَ مع ا فلا تخف... ا هو المحيط والنفوس هي الفقاقيع منه تُولد وبه تحيا وإليه تعود... ا هو الحكمة وهو السر الأعظم وهو الأقرب إلينا من حبل الوريد... ا هو الوجود اللامحدود ولكن العلم محدود... لماذا وضع الحكيم هذه الحكمة في مجلّد كبير وفي موضع خاص ومحترم؟

هذه هي الدعوة إلى أصحاب الجهل.. إلى الجمل... إلى الدودة وإلى اليرقة... لأن الإنسان الجاهل يتقيد بالإناء... بالأواني المزخرفة... بالقرآن الذي قيمته المادية مليون دولار لأنه كتب بماء الذهب.... خاطبوا الناس على قدر عقولهم وجهلهم.. انظروا إلى المساجد والمعابد والهياكل... البناء هو الهدف والزخرف هو الطواف... جوامعنا عامرة في البنيان وقلوبنا خالية من الإيمان وعلماؤنا شر علماء منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود... ومن المسؤول؟ نحن.. كل واحد منا مسؤول عن هذه الحالة...

لا يغير ا ما بقوم حتى... هذه الـ"حتّى" هي المحك، هي الامتحان لكل إنسان يبحث عن الإيمان..

نحن نفهم النظريات عن ا ولكن ا لا تدركه الأبصار وإنما تراه البصائر المفتوحة...

هذا الحكيم حفظ هذا المجلّد الضخم في مكان محترم وقال لتلاميذه... من هنا.. من هذا الكتاب اقرؤوا الحكمة التي أشارككم بها... وممنوع عليكم أن تفتحوا هذا المجلد إلى أن أموت...

ملايين من البشر يهتمون بالكتاب الميت والحكيم الحي معهم لا يهتمون به... الإنجيل أفضل من المسيح الحي... عبادة الأوثان أفضل من الإيمان...

لنتذكر معاً الحديث والحوار مع الإمام علي والناس... ماذا سألوه؟ وهذا ما نفعله الآن في هذا الزمان.. نجلس أمام الشاشات ونتعاطف مع الفضاحيات.. ونصرف الوقت والمال والعقل في التعاطف مع هذا الجهل إلى أن وصلنا إلى هذا الانحطاط والآتي أعظم... الكتاب أهم من القلب... نستطيع أن نتحكّم بالكلمة على هوانا ولكن إذا استمعنا إلى الحكيم، هذا من علم ا ... ولا نريد الحقّ بل الباطل أسهل وأفضل... الكلمة أفضل من الحقيقة... نردد كلمة أحبك ولكني لا أحبك... وأصدق الكلمة... هذا ما نفعله مع الحكماء... نستمع إليهم بالفكر لا بالقلب... عبيد المعلم... عبيد الكتاب... يا عباد ا أين نحن من الشك والإيمان؟

الملحد أفضل من المريد الأعمى... الملحد الصادق هو الذي يقرأ ويفهم الكتب من فكره وعقله وقلبه ولا يزال يبحث من الشك إلى الإيمان...

إن الشك امتياز لأصحاب العقول النيرة التي لا تستسلم إلى الجهل بل إلى العقل ومنه إلى التوكل وإلى الإيمان با ...

الاعتقاد السطحي با هو لأصحاب العقول المتحجرة والمحجوبة عن الحقيقة... الإنسان الشجاع هو الذي يقول لا لأي فريضة وأي شريعة

ويبدأ بالمسيرة من قلبه ومن عقله... هذا هو الأسد الذي رفض مـسيرة الجمل وقال لا، وتمرد وعاد إلى الأصول وإلى الفطرة عن علم ويقـين وإدراك... هذا هو الاختبار الأبعد من حدود الكتاب والبنيـان والإنـاء والأوانـي.. إن الاهتمـام بالنـصوص، ولكـن الحقيقـة بـالنفوس لا بالنصوص... بالصدور لا بالسطور... ولكن بعد وفـاة المعلـم نعبـد الكتاب والرفات ونشتري الكتاب للاقتناء لا للإقتداء...

لا تستطيع أن ترى النور إلا إذا رأيت النور الساطع فيك... المسيح حي ونعبد الأقوال ولا نحيا الأفعال... نعبـد الحجـر ولا نعـرف جـوهر البشر... الخليفة حقيقة ا على الأرض ونحن خاف الـدرهم والـدينار والدولار وعبادة جناح البعوضة... العدد أهم من العدة... هذا هو جملُ هذه الأيام... فأين نحن من الأسد ومن الطفل حامل الطفولة والفطرة؟؟

مجلد هذا الحكيم يحمل حكمة واحدة وفيها كل الأسرار... "بلغوا عنـي ولو آية"... "بمن اقتديتم اهتديتم" ما هي القدوة الآن؟ هي قـوة الـدولار والبترول... ومن هو أغنى رجل في العالم...

هذا ما نفعله اليوم وكل يوم... نتجاهل العلمـاء والحكمـاء والأوليـاء والأنبياء ونتبع الأغبياء والأغنياء وطال عمرك طال يا صاحب المقـال والمال هذا هو حال الأمم في الشرق والغرب وفـي أمـة الوسـط ولا خلاص إلا بالخَيار الفردي المميز... خليفة ا أم خليفة الجيفة؟...

وفيك انطوى العالم الأكبر... لم يقل وفي جسدك بل فيك أنت... من أنت؟...

هل أنت الإناء؟ هل أنت الكلمة؟ حروف من ذهب... أم أنـت المعـاني الساكنة في سكينة الإناء؟ من أنت أيها القارئ؟؟؟ هل أنت فكـر تُفكـر بالكلمات وبلاغتها أو لغوها أم أنت شعور وإحساس بالموجود الأبعد من أي حدود... هل أنت الزهرة والعطر والتراب والماء أم أنت العطر ولا علاقة لك بالإناء؟

هل أنا جسد فكر وروح أم روح ولا علاقة لي بشيء آخر؟...

الجمل يعتقد بأنه جيفة.. جثة... من تراب إلى تراب.. والأسد يعتقد بأنه شبح... لا روح فيه ولا نفس ولا ذات.. وهو ضـد الجـسد... ولكـن الإنسان الذي تجاوز الجمل والأسد... تجاوز الشك والمعتقد... ومرآتـه لا غبار عليها بل صمت العارفين وحكمة الحكماء وسر الأولياء... هذه هي معرفة الدائرة والصفر... الإناء والفناء... الجسد والساجد...

لنشهد معاً إلى هذه النعمة التي خصنا بها ا ... أنتم خليفـة ا علـى الأرض... أي شهداء للحق... وما من نبي إلا وتحـدث مـع عقولنـا وأفكارنا وقلوبنا... وختم ا الرسالة بالعلم وبمدينة العلـم... بـالبراءة وبالحكمة وبالبلاغة وبالأسرار الإلهية...

البراءة لا لغة لها والبلاغة لأصحاب العقول النيرة الواقفة على البـاب لتدخل إلى مدينة النور والأنوار والأسرار...

إن الحكيم بوذا تحدث إلى الأغنياء... إلى العلماء... والمسيح تحدث إلى الفقراء والعلماء والأغنياء وحبيب ا تحدث إلى جميع الطبقـات مـن الجهل والعقل والمال... وما هي الحـال؟ خالفنـا جميـع الوصـايا... وشرعنا عبادة الأوثان... ولا نزال من جهـل إلـى جهـل ومـا هـو العمل؟؟.. إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ مـا نـوى... النيـة هـي المطية... هي الدافع إلى الرافع... هي المحرك من الجماد إلى الحياة... من الشك إلى الإيمان... من الألم إلى العلم... من الجمل إلى الأسد وإلى الطفل... التمرد أفضل من التجمد... الرسالة ليست بالكلمات بل بالوقفة بين الكلمات... هذا التوقف المؤقت هو وقفة العارفين بـا وبالـصمت المصور بالأرحام... وقفة عرفة... هي سر العارفين بالشهادة.. بين كل نَفَس ونَفَس وقفة موت أو نَموت.. وقفة العارفين على باب الجنّة...

لا تقرأ الكلمات... لنكن معاً مهما بعدت المسافات... نحـن معـاً فـي المعاني... معاً في الأسرار وفي الأنوار... معاً في حكمة الفـرق بـين المعاني والأواني.. الفرق بين الجسد والساجد... هذا هو خليفة ا الذي يشهد ويقول... لا أعرف شيئاً... وا أعلم بحالي وغني عن سؤالي... ولكن أعلم علم اليقين والإدراك بأنني خليفة ا على الأرض... ولكـن ألهاني التكاثر... والتكابر...

أستغفر ا   لا إله إلاّ أنت وما أنا إلاّ من الظالمات في ظلمـات الحيـاة وأتمنى أن أكون الآن في حضرة النور قبل فوات الأوان.. رحمتك يـا ا   وسعت كل شيء وأنا شيء، وحده الإنسان عنده الإمكانية بأن يكون خليفة ا   ويعيش الأمانة ويتحول من نطفة إلى خليفة... بعونك يـا ا نستعيد الولادة من جديد... هل أنا مستعد؟؟



الفصل: 5

الواحـــة فـــي قلـــب المؤمـــــن

الواحة هي الراحة في الصراحة الموجودة في قلب الطفل وفـي قلـب الحب والوعي... ولكن من منّا يعيش الوعي أو الحب؟ لذلك نحن بحاجة إلى تقنيات... إلى شريعة... إلى دستور وقوانين... الحب ليس بحاجـة إلى كتاب... الحب هو الكتاب الحي. الـوعي لـيس بحاجـة إلـى أي درب... الوعي هو الدرب إلى القلب ولكن أكثر الناس من فصيلة الجمل والجهل... وما العمل؟ استعمال الآلة وفرض الشريعة والطرق للوصول إلى الحقّ...

الطفل ليس بحاجة إلى طريقة أو منهج أو أي نظام... هو الحب وهـو الوعي وهو الفطرة وهو البراءة... وكذلك أصحاب الحكمة... لذلك ترى بأن أهل الذكر يتحاورون مع الناس على قدر عقولهم...

ماذا يفعل بنا المرشد؟

يدمرك ويعمرك... موت وقيامة... هذا إذا كان مرشداً صـادقاً وأنـت مريداً أميناً... عليك أن تعرف الرشد من الغي...

الصادق هو الذي يقربك من نفسك ويبعدك... يحررك من أي تبعيـة... يهديك إلى التأمل... لا إلى الخوارق ولا إلى أي تقنيـات أو نظـام أو منهج غريب عن القلب... المرشد هو حضرة روحية تشعر بها بالقلـب لا بالفكر... اختبر واستفتي قلبك... هذا هـو علـم الـصليب وعـيش القيامة... الصليب هو زينة الدنيا والقيامة... هـو سـر الخلـود مـع الموجود... المسيح بقي غريباً ومجهولاً حتى مع أصحابه... لقد عرفوه بالجسد لا بالروح... ولكن الذي يدخل إلى الحضرة، عليه بالاشتراك في هذا الموت والقيامة.. موت الأنا... والعيش المشترك مع الجماعة ومـع ا ... تدمير الفكر التائه في متاهات الدنيا وعيش التفكّر في سر ا ...

ابحث عن أي مرشد يحبه قلبك وتقرب منه كما يتقرب الطفل من أبيـه وهو الذي يساعدك على معرفة نفسك بنفسك... وعندئذٍ تكون أنت سيداً على أفكارك... شاهداً على سيرتك ومسيرتك وبذلك تنتقل من الشخصية إلى الفردية... من النوم إلى الصحوة... من الحلم إلـى العلـم... مـن المواطن إلى الشاهد... هذا هو السكر بالذّكر... تغمرك النشوة وتحيـا الصحوة حيث لا عودة إلى النوم وإلى الأحلام بل إلى عيش اليقظة فـي كل لحظة... هذه هي نعمة الصحوة وبركة الـوعي الـصافي الناشـط المفعم بالحياة الأبدية...

التغيير نظام ثابت... لنتغير من الموت إلى الحياة ومـن الحيـاة إلـى الموت... هذه هي مسيرة الوعي... وكل ما نراه مـا هـو إلا هلوسـة وهذيان وسراب وخراب.. هذه هي رحلة الإنسان حتى يصل إلـى بـر

الأمان... كل من عليها فانٍ فلا تؤجل رحلة الحج... إنها من الفكر إلى القلب... من السكن إلى الساكن... لا.. لـستَ بحاجـة إلـى أي مـن المخدرات لتتعرف على القدرات الإلهية الساكنة فيك... وحـده التأمـل والذكر يفتح لك باب النور ومنه تدخل إلى الأسرار...

المخدرات تضعك في فوضى وإحباط واحتراق في طريق الحقّ... ترى اللمع والبرق ولكن هذه العلامات ليست استنارة ولا هي حق بل مـادة كيمائية تحولك من إنسان إلى معدن لا إلى عدة... لا يتغير الضمير إلا من الفكر الذاكر مع الذكر والمذكور لا مع الخمرة والإثارات الخارجية التي تغتصب الفكر لتسرع النشاط والوعي...
التغيير يبدأ من الجسد... من الصيام الصحي الديني وينتهـي بالتأمـل والتذكر والتدبر... التأمل هو المفتاح للأسرار الإلهية... وأنـت سـيد نفسك ونَفَسك وأنت الشاهد والمراقب... إذا كنتَ في حالة غضب شاهد أفكارك وسرعتها مع سرعة نَفَسك... كن شاهداً على هذه الحالة... كيف الحال هو المقال والمقام... الضمير هو الشاهد لكل حال.. الجسد يتألم.. كن شاهداً على هذا الألم... الجسد بحالة جوع؟ أم فرح؟ أم حـزن؟... أنت الشاهد على هذه الأحوال... راقب وشاهد... الشعور هـو الـذي يشعر بالجوع... أو بالشبع... أو بـالخوف... هـو الـشاهد لحـالات الجسد...

النمو الروحي ليس بحاجة إلى أي مساعدة أو مساندة خارجية... النمـو هو السمو والارتقاء من حال إلى حـال وذلـك بالمراقبـة والمـشاهدة والشاهد هو أنت هذا الحي الساكن في الكفن... فـي الـسكن... شـاهد وراقب واستمع إلى همسات نفسك ومحبة قلبك... أنت الكتاب والمعلـم والمرشد ولك ما تريد... استمع واستمتع بكل نصيحة مـن أي إنـسان صادق ولكن استفتي قلبك... أنت الشاهد على نفسك...

اليوم أنت مع امرأة جميلة وطفل مميز وغداً ستكون وحـدك... الحيـاة غير مضمونة... لا ضمان للإنسان إلا بعيش الحقيقة... عيش الموت... هذا هو الوعي.. هذه هي المشاهدة للحق... هذا العالم صحراء والواحة في قلبك... اجتهد وجاهد في سبيل هذه الرحلة وادفع كل ما تملك حتـى تتعرف على هذه الثروة الداخلية وما هذه الجوهرة إلا أنت الحـي مـع الحي... قبل أن يموت الجسد ويرحل الساجد إلى الأبد تعرف على هـذا الساكن في هذا الكفن... تعرف على هذا الغريب القريب على الدرب... من أنا؟ لماذا هذه الغربة؟؟ هذه الوحشة؟؟ تذكرتُ قولاً لأهل الـذكر... جهنم موجودة لأهلها وكذلك الجنة... أنت صـانعها... أنـت مبـدعها وخالقها... كن شاهداً على النوايا ولكل امرئ ما نوى... كن جميلاً ترى الوجود جميلا... كما تراني أراك... كما تزرع تحصد...

لا تتأثر بالمخدرات ولا بالإيحاء وإلا ستكون ضحية هذا الجهل... هـذه الوسائل هي ضرر وأذى وإجحاف بحق العلم والعالِم والمريض...

كن شاهداً على كل فعل وردة فعل... والشاهد هو الإنسان الحر الـذي تحرر من جميع القيود الدنيوية وبدأ يبحث عـن الحريـة الداخليـة... انفصل عن العالم الخارجي وابدأ بالنمو الداخلي... هـذه هـي مـسيرة الحج... من الدودة إلى الفراشة...

نعم يا إخوتي.. الطفل بحاجة إلى أم وكذلك المريد بحاجة إلى مرشد... الدودة بحاجة إلى فراشة لتتذكر بأن لها أجنحة وكذلك نحن بحاجة إلـى من يرشدنا إلى حقيقة ذاتنا...

إلى من سأذهب؟ أين هو معلّمي ومرشدي؟..

نعم.. معكم حق... البعض استناروا بدون مـساعدة أي معلّـم... أحـد الحكماء قال... "هنيئاً لمن لا يترك بيته ولا يفتح أي نافذة... إن جميـع الأسرار هي في قلب الإنسان... الخالق في قلب وعرش المؤمن"... فمن منّا مؤمن؟

تقول بأن السيد المسيح في قلبك أربعاً وعشرين ساعة... إذا كنت صادقاً فأنت لستَ بحاجة إلى أي شريعة أو أي مرشد ولكن راقب نفسك أربعـاً وعشرين ثانية... كن شاهداً وسترى الحقيقة بأنك غافل عن نفسك فـي كل لحظة... تُفكر في الماضي وفي كل ما هو فاني ولا ترى اللحظـة التي أنت فيها حي الآن...

نشرب الخَمرة التي تسكّرنا وتسكّر علينا أبواب نعمتنا ونذهب إلى أهـل الدنيا نسألهم الرشد واليقين وهم في أسفل السافلين. تقول بأنـك تحـب المسيح من كل قلبك وكل لحظة... فإذاً لماذا لم تكن مسيحاً آخر؟
إن قطرة الماء التي تذوب في المحيط تموت في هذا الحب... أنـت لا تزال متمسكاً بالفكر وبالجسد وبالذات وبالنفس وبالعاطفـة وبـالأحوال وبالأموال وبالأسماء وبالشهادات وبكل ما هو آتٍ وأين هو الـشاهد الحي؟؟...

وأكثرنا للحق كارهون... نتحدث عن ا ونعبد كل أملاك عبـد ا ... نحب الرسول ونعبد البترول... نذهب إلى المعابد والمساجد والهياكـل ولا نرى إلاّ شكل المال والجمال والفتنة من أهل الـسلطة ومـن حكـم السلطان. لقد تعرفتُ على أكثر من مرشد يدعو إلى الرشد وهـو عـن الرشد بعيد كل البعد ويعيد كل التقاليد على جميع العبيد... كلنا عباد ا ولماذا نذهب إلى الأغبياء ونترك الأنبياء؟؟

نعم يا أهل الجهل... جهل الجهلاء من تقصير العلماء... تذكرت قـصة حفرت في قلبي واحة من الراحة... كان هنالك مرشد هندوسـي اسـمه درونا DRONA وكان يعلّم الرماية للأمراء وللطبقـات الراقيـة فـي الهند...

وفي أحد الأيام أتى إليه أحد العبيد المنبوذين من المجتمـع... وتمـرد المرشد ورفضه بشدة وحذر... "أنت تنتمي إلى طبقـة العبيـد الفقـراء

ونحن الأمراء الأغنياء نرفض بشدة هؤلاء المنبوذين من حقوق الـدنيا ومن كرم ا علينا... أنتم الخطأة ونحن الأصحاء... اذهب إلى الأحياء المخصصة لكم"... وذهب العبد شاكراً والمرشد وصنع تمثالاً لهـذا المعلّم الذي رفض أن يعلّمه الرماية أو حتى أن يرفضه باحترام... ولكن هذا الفقير ذهب إلى الغابة وتعلّم الرماية وشكر التمثال وإذا به يـصيح قائلاً...

أشكرك يا ا ... أشكرك أيها المعلّم... وأطلب المباراة مـع أصـحاب العلم... علم الرماية... وسمع بذلك أحد النبلاء وطلب منـه المبـارزة وربح الفقير المنبوذ وشكر المعلّم... واستكبر المعلّم وطلب منه الهديـة الغالية ولم يملك هذا الفقير أي شيء ولكن المرشـد طلـب منـه يـده اليمنى... فقطع يده اليمنى وقدمها للمعلّم... وتبارز معه باليد اليـسرى وربح المباراة وأدهش الأمراء والأغنياء ومع هذا كلّه أمـروا بقتلـه... واستسلم للموت وشكر ا والقتلة...

هذا ما فعلناه بالحلاّج وأمثاله ولا نزال حتى الساعة نقتل العاقل ونقبـل الجاهل ونتّجه إلى القبلة للصلاة مع أهل الجهل... هذا ما نراه في العالم أجمع...

أكثر حكماء اليوم هم من أهل الـسياسة والتجـارة... يـدعون الرشـد ويستخدمون المريد لغايات خاصة بعيدة كل البعد عن الرشد...

نعم.. أنا أستخدم الوسيلة لخدمة الغاية... الكتاب وسيلة... الصورة... البخور... المسبحة... الطقوس.. الشعارات... كل ما هو خادم للوصول إلى الوعي هو حاجة... الآن أستخدم القلم والورقة والموسيقى ولكن الكلمة في القلب... نحن بحاجة إلى إناء لاستخدام الماء ولكن لا نعبد الإناء، لكن المرشد وكل ما نستخدم من أواني للوصول إلى المعاني هي وسيلة وأسباب كالمفتاح حتى ندخل إلى البيت... ولا نعبد المفتاح... العبادة وحده... هذه الأواني تساعدنا للوصول إلى الحق.. تخلق جواً أو مناخاً من السمو والارتقاء حتى نصل إلى الفناء الساكن في سكينة القلب...

إذا اتصلنا بهذا الحب الصافي نشعر بوجود الأواني وبقدسيتها... جميع مخلوقات ا تسبح ا ... كلها من نور ا .. الطبيعة هي أمنا أي لها طاقة تساعدنا على اكتشاف النور الموجود فينا... الجمال الخارجي مرآة للجمال الداخلي... التمثال هو من صنع جمال الإنسان... عندما ترى صورة ابنك تتذكر ابنك، لا تعبد الصورة بل تتصل بولدك البعيد عن الصورة... كل ما أراه يذكرني بالذي لا تدركه الأبصار وإنما تراه البصائر المفتوحة.

نعم.. نحن بحاجة إلى مناخ معين حتى تنمو البذرة وتزدهر وتزهر وتعطّر... لكل فصل من فصول السنة جماله وجوه ومناخه الخاص بالفصل وبالوصل... لذلك نرى المعابد والطقوس والشرائع وجميع أنواع العبادات حتى نصل إلى الحق حيث لا حياة إلا بالحي القيوم وما المخلوق إلا الشاهد لهذا السر حيث لا شريك له...

..عندما أتطور روحياً أشعر بالضعف الجنسي.. هل هذه علامة خير ونور؟ أم هذا عجز جسدي وخاصة أنني تجاوزتُ عمر الشباب؟

هذا سؤال جريء ومهم لكل جسم... هنالك ميزان واعتبار لهذا المعيار... إذا بدأ نشاطك الجنسي يختفي وأنت أصبحتَ أكثر فهماً وحكمة وحباً هذا لا يعني أنك عجزت أو لأنك تجاوزت عمر الشباب وأصبحت مسنّاً أو كهلاً... ولكن إذا بدأت المحبة تختفي فإن هذا يدل على أنك عجوز وعاجز عن الحياة حتى لو كنتَ في عمر الشباب... العمر ليس بعدد السنين بل بقيمة الحياة الساكنة والحية في عمرك...

هل لاحظتَ المسنّين؟

معظم الوقت يمضونه بالنقّ والنكد والغضب والظلام.. دائماً عندهم أسباب للعذاب وللحكم على الشباب بنوع خاص... لماذا؟

عندما تختفي الطاقة الجنسية يشعر صاحبها بالنّشاف... وتتلاشى الشهوة ويصبح هذا الجسد صحراء بدون سحر السهر واللون الأخضر والإحساس الأحمر وإلى ما هنالك من شعور وأشعار وزهور وأزهار وعطر وسكر وإلى ما هنالك من سهر الليالي والاتصال الغالي وما ت الموال الذي كان عالبال وما العمل أيها الأمل؟؟ وأيها العقل؟؟

طبعاً الجواب بالغضب وبالأنا وبالاستكبار... من يحب "الختيار"؟ حتى الأولاد لا يحبون الأهل... السبب ليس بالعمر بل بموت الشهوة الجنسية عندما يصبح الإنسان كالحجر أو كالصخر ويعيش القهر والضجر... وتدب الغيرة في القلب والحسد على غير جسد ويلوم أهل الحب ويحكم عليهم أحكامه التافهة ويقع الخلاف بين الأهل والأولاد والأحفاد وحتى الشعب في البلاد...

هل تستطيع أن تمر في الشارع العام وأنت في حالة حب مع من تحب؟ انظر إلى عيون الناس... خاصة إذا كنت في بلد عقليتها عقيمة وقديمة ومتخلفة... في بعض البلدان، إذا مر شاب وصبية يداً بيد ويتكلمان أو يسيران في الشارع العام ترى العيون والألسنة والهمسات والنظرات التافهة وذلك بسبب موت الرغبة في الحياة لأن الحكام مسنّين ومسمومين وغير مقبولين من الشباب... وهذا هو صراع الحضارات في معظم القارات...

هذا هو معيار العار عند الكبار والصغار... بكل بساطة.. إذا عجزتَ جنسياً تصبح يابساً... يائساً... مملاً وميتاً وغبياً وتبدأ بالحكم على الشباب وهذا نوع من الانتقام على الذات وعلى الآخرين... هذا هو الحسد... والغيرة... "أنا أموت وأنت تعيش.. أين ذهبت رغبتي وأنت لا تزال تحب وتشتهي وترغب؟؟ الموت يقترب مني وأنت تبحث عن امرأة

وتلاحقها ولا تزال ترقص وتغنّي!!"... هذا غير مقبـول عنـد كبـار السن...

ولكن... إذا كان العمر هو عمر الحكمة والاختبار يكون هـذا الإنـسان نعمة وبركة وخير على جميع الأعمار، يشارك بالحب من القلب حيث لا حسد ولا حقد لأنه عاش عمر الجسد واختبر جميع الفصول وتحرر من هذا الوهم ومن خيبة الأمل وسمح لأولاده ولأحفـاده أن يمـروا بهـذا الاختبار على جسر الحياة ولا حياء بالحقّ ولجسدك عليـك حـقّ، وإلاّ سنحصد الكبت والفلت كما هو الآن على الساحة العالمية والعربية بنوع خاص... يصل الإنسان إلى عمر الخريف ويعود بجسده إلى حسده وإلى غيرته ويبدأ بالعد العكسي ويعاكس الصبية وتعاكس المرأة الشاب ونبدأ بالعذاب...

علاقات عقيمة وكأنها أحلام وأوهام تدق كالمطرقة على المخ والـدماغ ويتحول الشعور إلى انحراف جنسي من الطاقة التناسلية إلـى التقنيـة الفكرية.. أصبح الرأس هو الحاكم والمحكوم من الهموم والسموم...

إذا عاش الإنسان طفولته كما يجب أصبح شاباً كما يجب ورجلاً حكيمـاً حليماً مصلحاً لنفسه وللعالم.. تجالسه وتـستمع إليـه وتـستمتع بحبـه وبصمته وبحكمته.. عندما يختفي الجنس لا يختفي الحب بـل يتجـاوز الشهوة والرغبة إلى الرحمة والحكمة... هذا هو سلّم الحياة الطبيعية مع

طبيعة الجنس المتجانس مع الإحساس... هذه الطاقة أصـبحت متاحـة ومتيسرة للاستنارة... وهكذا نرى بأن الجد والجدة هما أهـل الحكمـة والعرفان لخدمة الشباب والأجيال... الكبير هو الكتـاب الحـي لأهـل البيت..

الشاب همه الجنس في الدرجة الأولى... يقول للفتاة "أنا أحبك" ولكن هذه دعوة إلى السرير والثرثرة... لا يستطيع أن يدعوها من بـاب الـشهوة وإلاّ هربت أو اتصلت بالدرك.. وإذا لاحقها واقتنعت بالحب ولم تـصل إلى قلب العلاقة ستهرب منه بسبب الضجر من الوعود... كأنـك تقـرأ مقدمة الكتاب الأطول من الكتاب... المقدمة عادةً دعوة قصيرة ومشوقة إلى لب الكتاب.. وهذه هي العلاقة بين الشباب... أحبك على الباب ومن المدخل إلى الغرفة وبعدها ودعها إلى الشرفة ومع السلامة ومن ممـر إلى ممر وأين هو المقر؟؟ شو هالضجر؟؟

الشاب اهتمامه الجنس لا غير.. الحب هو سبب أو سياسة حتى يـصل إلى الغاية... الحب ثقافة وسخافة وتحريف... الحب هو الـسكّر الـذي يغلّف مرارة الدواء.. حبه للجنس لا للحب...

إنها ليست صدفة عندما نسمع لغة الشباب حول العالم.. الحـب عمليـة جنس... علاقة سطحية وهو صاحب عقلية سطحية... الشباب لا يعرف عمق الحقّ... ولا النضج في الفهم وفي العلاقة الحميمة... إنـه شـديد

الانفعال ومشاغب وعنيف ومضطرب وهي أيضاً ملكة الإغراء والإثارة والشهوة...

هذا لا يعني أنهم على خطأ أو صواب بل هذه مشاعر الشباب... هذا هو الممر للاختبار... اختبار النشاط والنشوة والانفعال إلى أن نـصل إلـى الفهم... هذه التجارب تنظّف القلب من الشوائب... النار تصهر الحديـد ويتحول إلى ذهب وهذه هي حكمة العمر.. هذا هـو المكـسب الـذي نحصل عليه على مر العمر.. ترى بريق الحكمة في عيون الكبار... لقد عاش حياته واستوى على جميع المستويات... تألم وتعلّم مـن الألـم... تعرف إلى الجنة وإلى النار.. إلى الحب وإلى الرحمة... إلـى النقمـة وإلى النعمة... رقص مع الليل ومع النهار وهذه هي لعبة القدر.

نعم يا إخوتي هذا هو معيار الغار والعار... عندما تأتي الجوهرة تختفي الحجرة... ومن الحجرة أتت الجوهرة.. هذا هو ميزان الإنسان... هـذا هو الوعي واليقين... يقيني يقيني من كل المصائب والمتاعب...
وها هو الحب يرتقي إلى الرحمة، والرحمة إلى الحكمة ومن يحيا أسرار الحكمة ينمو في سمو المؤهلات والكفاءات الروحية... في بلـدنا قـول شعبي: "يلّي ما عندو كبير يشتري كبير" أي البراءة والحكمة الساكنة في سكينة الساكن... في الساجد في الجسد... لا علاقة لعـدد الـسنين بـل بالعدة التي تحملها وتحيا بها... كم من المرات مررت على طفل وشاب

وبنت وصبية وتعلّمتَ منها ما لم تتعلمه من الكتب والمدارس والجامعات والمجتمع وأهل العلم والسياسة؟؟...

الحكمة لا عمر لها ولا مقر إلا "في قلب عبدي المـؤمن" إنهـا ضـالّة المؤمن وكل إنسان يبحث عن جذوره وعطره... نعم... نتعلم من الألم.. هذا هو الاختبار... لكل عمر ممر وقهر وعطر... الخطيئة خطوة إلـى الجلوة... "ما حدا بيتعلّم إلا من كيسه".. أي من تعبه ومن جيبـه ومـن ماله وحياته... لا تعلّم ولدك، اترك للدهر أن يعلّمه... الأم مدرسـة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق... من هي أمنا؟

شاهد العراق وتذكر تاريخ هذا الشعب؟

ماذا يعلّمنا الشعب؟ ماذا فعلنا بالأنبياء والأولياء والحكماء؟ مـاذا نفعـل الآن بأمنا الأرض وبالعرض؟ شاهد الفضائيات العربية وفضاحيات بناتنا وشعبنا وأموال أمنا وهذه الأحوال من حالي وحالك أيها المشاهد البعيـد والغريب والقريب.. من منّا الحي؟ من منّا الـشاهد ليـرى الأمـوات؟ الشاهد هو الذي شهد على نظام الكون وعاش الأضـداد كلهـا بحكمـة وباتّزان... الشهادة هي اختبار الموت قبل المـوت... موتـوا قبـل أن تموتوا... هي مقام استوى وانطوى... اختبر جميـع الفـصول وبقـي متصلاً بالأصول...

من كان   دام واتصل...

...ومن كان لغير ا انقطع وانفصل

آدم دام   لأنه عصى أمر ا بأمر من ا ...

اختبر قدر ا بقدر ا ...

هذا هو المعيار... احكم وتحكّم بقوة الرحمة والمحبة التي تنمو فيـك... هذه الإشارة هي البشارة بأنك على الصراط المستقيم... هذا هو الـسبيل إلى درب الحب.. ولكن إذا شعرت بأن الجنس يموت فيك وكذلك المحبة والرحمة والحكمة فهذا دليل قاطع بأنك من الضالين...

من كان في نعمة ولم يشكُر..

..خرج منها ولم يشعر

الشعور بالحقّ والشكر لصاحب الحقّ هو الوصل والاتصال بالأصول...

- ما الفرق أيها المعلّم بين الرغبة والمحبة؟ إنني أحب ا   ولكنني أميل إلى ميول أخرى.. ما هو الفرق ولماذا أنحرف؟

إنك لن تهدي من أحببت ولكن ا يهدي من يشاء... كلمة يـشاء هـي مفتاح الرغبة والمحبة وتوحيد القلب مع من تحب...

إن هذا السؤال معقّد وبسيط... الحب هو التزام ولكن ما معنى الالتزام؟

أحبك الآن وأنا صديق وصادق وصدوق الآن... لا أخطط للغد أو لأبعد من الآن... الآن هو كل الزمان الذي يملكه الإنسان...

الوعد على العهد موجود في العقد الداخلي لا على ورقـة الـشريعة... أحبك الآن... وهذه الآن هي سر الزمان. لا أعدك بأنني سـأحبك غـداً أيضاً ولكن إذا أحياني الحي القيوم إلى الغد وما زلـت أشـعر بالوعـد فسأبقى وفياً إلى العهد... ولكن الآن حبي لكم صادق لأنني أحب نفـسي وفينا انطوى العالم الأكبر... وهذا الصدق كأنك تموت غـداً أو تعـيش أبداً... إذا أحببت... الحب صادق الآن ولا يفكر بغير زمان ومكـان... الآن هو كل الأوان والمكان والزمان... هذا لا يعني أنني سأبقى وفيـة على الكلمة... إذا أحيانَا ا للغد وشعرتُ بأنني لا أحبك كمـا تعهـدت سأكون صادقة وأقول لك شكراً بإحسان وبمعروف وأستودعكم ا حيث لا تضيع ودائعه...

انتبه إلى هذه الإشارة... أثناء الحب الصادق توجد طاقة متبادلة وهـي الجسر الذي يربط الأجساد والأبعاد بالعباد... إذا انقطع هذا الوصـل... فهذا لا يعني أنني لا أحبك... ولكن الفراق إلى اللقاء... نحن معاً علـى دروب مختلفة ولكن لا خلاف مع الخلفاء... لا خلاف في الجـوهر... الرحمة لا تموت... ارحموا من في الأرض يرحمنا من في الـسماء..

وأين هي السماء؟... معكم حق... الفكر لا يستطيع أن يتصور أن يتخيل ويدرك بأنه سيأتي زمان سنفترق... لقد التزمنا في السراء وفي الضراء بأن نبقى معاً للأبد لا يفرقنا إلا الموت... ما معنى كلمة موت؟

هل هو موت الجسد؟ موت الحب؟ موت الرغبة؟ موت الشوق؟ مـوت الحسد؟ ماذا حصل؟؟ أحبك حتى الموت وأشهد بأنني سـأكون صـادقاً وصادقة لهذا الوعد... نعم... ولكن ما الذي مات؟

لقد ذهبتُ إلى المحكمة ومعي إفادة رسمية بأنني زوجتـك وصـرحت وصرخت بأنني سأبقى وفية على العهد والموعد وأنت أيضاً تحمل فـي قلبك وضميرك وفكرك هذا النظام الشرعي وهذا الالتزام وها نحن اليوم في أشد الخصام وأين الوئام؟ لماذا هذا الألم؟ هل المحبة ألم؟ هل الزواج ألم؟

من الألم نتعلّم... علّمني من ألّمني... والزواج عقـد نكـاح مبـاح لأن الحب غير موجود بالعهد... بالوعد يا إنسان وأين الوعد؟؟

إذا وجد الحب بحق وبعمق لا لزوم لأي التزام.. "ما جمعه ا لا يفرقه إنسان"... "زوجتك نفسي فهل قبلت؟".... ا هو الشاهد على هذا الوعد والعهد... استفتي قلبك وهو دليلك إلى سبيلك.. لماذا نغير من وعد إلـى

وعد؟ لماذا لا نعتبر القدر؟ لماذا نغير في خلق ا ونضع أرجلاً للحيـة أو نصبغ الوردة الحمراء باللون الأحمر؟ من نحن حتى نحسن الميزان؟ نحن لا نملك إلا هذه اللحظة... لماذا لا نكون صادقين في هذه اليقظة؟؟ أحبك الآن كما نحن... والآن هو الزمان للإنسان... لماذا العقد والإفادة الرسمية؟ لأن الخوف ساكن حتى في وجد الحب وفي اللحظة... تحبهـا وتخاف أن تخسرها غداً.. وهي أيضاً تفكّر في الهجرة وفي المهـر... هذا يفسر لنا بأن حبنا ليس شاملاً وكاملاً وصادقاً... الحب الكامل هـو جوهر الإنسان المتأمل با ... "أحبك للأبد" الآن هو الأبد والمـدد.. لا وعد للغد... "حتى الموت لا يفرقنا" أي لا موت الجسد بل الحياة الأبدية التي هي الآن... هذه البذرة هي الشجرة الخالدة... شجرة لا شرقية ولا غربية... نورها يشع من قلب الحب... الحب الذي انصهر في العطـر وفي القَدر الذي جمعنا بالروح لا بالجسد... بالحب لا بالتراب...

الالتزام هو في مقام اللحظة... وإذا افترقنا فـي الغـد فهـذا لا يعنـي الخيانة... "إنه خدع وخان زوجته".. "إنها احتالت عليه"... "هـذا غـشّ وضلال".. استمع إلى قلبك وكن صادقاً مع شعورك... الوعد هو العهد مع الآن وليس غداً... الصادق الآن هو صادق كل زمان ومكان لـيس بحسب نظام أو وثيقة أو إفادة واستفادة بل الصدق في العبادة... هـذا لا يعني بأن كل حب هو افتراق وبعد...

الحب لا يعتمد على وعدك... والحياة لا تتوقف على حبـك... هنالـك الألوف من دروب الحب للحياة... الحياة حية للأبد... انظر إلى الطبيعة وشاهد حبها للحياة... ألف زهرة وزهرة تعطّر حياتنا وحبنا وتقوي فينا العاطفة والحب والرحمة...

إذا وقعتَ في حب امرأة.. أقول وقعتَ.. أن تقع في الحب... وتقول لها إنني مستعد أن أذهب معك إلى النار... إلى جنهم... إلى الموت... أنت في هذه اللحظة صادق... والصدق حقّ... ولكن بعد فتـرة تفكـر فـي الهـروب من دروب الحب وأيضاً بصدق... "أحبك يـا حيـاتي حتـى مماتي" وبعد دقيقة دخلتَ إلى الحمام أو إلى المكتـب أو غرفـة النـوم ورأيت أي منظر لا يعجبك... ماذا تقول؟ ماذا تفعل؟ إلى أين تهـرب؟ أين الوعد؟ تذهب معي إلى جهنم وهذه هي قريبة... الحمـام الموسـخ جهنم وماذا فعلت؟؟

"أحب صوتك الحنون مهما صرخت وانفعلـت"... وإذا شـخرت فـي الليل... يا ا   شو هالإزعاج؟!!

عندما تكون في حالة حب لا تفكر في الغضب... الحب يشمل ويتضمن جميع أنواع التوتر والورطة مهما كانت أنواعهـا... وبعـد الحـب... "راحت السكرة وجاءت الفِكرة"... إزعاج بسيط بـين الأحبـاب يـدمر صخرة الحب ووردة العرس...

إن لحظة الحب هي الالتزام الصادق في لحظتها... ومن هذه الآن إلـى كل أوان أو إلى أبغض الحلال... اليوم هو بذرة الغد وهذا هـو الوعـد والعهد ولكن لا تنس إمكانية ربما ولعل... التغيير نظام ثابت في تقرير المصير... والمحبة تعرف هذا المعيار لأي علاقة كانت... مـن هـذه اللحظة الصادقة في الحب الكامل والشامل والتام والحاسم... أنـت هـو السائل والمسؤول عن هذا الراعي وعن رعيته لنفسه أولاً ولصدقه مـع الآخرين أيضاً... سيأتي زمان تقول لها أو تقولي له.. أين الوعد الوفي؟ أين الصدق؟..

الآن كما هو الآن هو الصدق في الفراق كما كـان فـي الوفـاق... إن الحياة بدون صدق هي زنى شرعي... كُتب على ابن آدم الزنى... فهو مدركه لا محالة:

العينان زناهما النظر

والأذنان زناهما الاستماع

واللسان زناه الكلام

واليد زناها البطش

والرجل زناها الخَطو

والقلب يهوى ويتمنّى ويصدق ذلك الفرج أو يكذّبه..

الحب سر من أسرار الدين... الحب لغز غامض لا يعرف بـالكلام أو بالنظام... اسأل آدم أبا البشر... حيث قال "يا ا لا أستطيع أن أعـيش معها ولا أستطيع أن أعيش بدونها.." آه منك يا حواء...

إنها سحر العالم وشره... هي صانعة الأجيال وهـي رمـز الاقتـصاد وجمع المال... تعيش للعرض ولقلة العرض وتصرف وتتصرف بمـال الرجال عبر مر الأجيال... هذه هي لعبة وزينة أهل الدنيا...

إن التزام أهل الدنيا يختلف عن التزام أهل الدنيا والآخرة... أهل المـال مطوقون بالجهل ولكن أهل العقل مطوقون بالحب وبالرحمة وبـاحترام كل مقام... الالتزام لا يخلق بالحب... الحب يخلق الالتزام... الحب هو الالتزام ومن هذه الدرب نعيش طرق الحب على جميع الدروب...
إن الالتزام بدون حب هو وهم وخيال... هذا هو زواج اليوم... الرجـل والمرأة والأولاد معاً تحت سقف البيت ولا أحد مع أحـد ولا بيـت ولا حتى أي احترام أو أي صدق في أي التزام... المال سيد هذا المقـام... والشاشات مرآة لهذه العلامات في أكثر العائلات لنسأل معاً... ما هـو التزامي مع نفسي ومع غيري؟ هل هو التزام شريعة؟ التـزام بحـسب الوثيقة؟ أو حسب الإفادة الرسمية الموقّعـة مـن المراجـع الرسـمية والقانونية والدينية؟...

اسأل قلبك... من الذي يحبك؟ هل تحب نفسك؟ هل تعرف مـن أنـت؟ لماذا أنت هنا؟ من أين ومع من وإلى أين؟ ما هي هذه الرحلة؟... حاول أن تعرف... من عرف نفسه عرف ربه... حاول أن تفتح نافذة صغيرة وستفهم معنى الالتزام الروحي مع روحي... وإلا ستبقى حياتـك فـي فوضى وتشوش وهروب من دروب النور إلى دروب النار...

استمع إلى همسات قلبك وافهم المعاني... لا تهتم بالأواني... لا تنظـر إلى سيادتك وسيارتك وحسابك مع الدين ومع الأعداد والأرقام وسـحب الأوهام والعيش مع الألغام... استمع إلى الأنغام الـساكنة فـي سـكينة قلبك... الآن أنت حي... الآن هو الدين والزمان والمكان... استمع الآن إلى الحياة الساكنة في القلب لا على درب الحرب والشغب والـشعب... أنت العالم... افهم هذا الكلام من قلبك... اقرأ ما بين الـسطور وبـين النصوص... ادخل على النفوس... نَفْسك ونَفَسك هو كتابك إلى قلبك... لا تفسر كلماتي على ذوقك ومن فكرك... بل تذوق هذا الحقّ الـصامد إلى الأبد وإلى المدد في العهد الموجود فيك أيهـا القـارئ الحبيـب... المعنى يأتي من قلبك... من صدقك مع مواجهة نفـسك الآن... انـس الماضي والمستقبل وكن شاهداً على هذه اللحظة التـي أنـت فيهـا... أغمض عينيك الآن لترى نعمة ا عليك...

أنت كتاب ا وكلمته على الأرض وأنت فرد مميز... لا تـستمع إلـى كلماتي بل إلى المعاني التي منها أُعاني... نحـن إنـاء وفنـاء... أوانٍ ومعانٍ.. ومعاً نُعاني ونتعاون على عيش هذا الميزان الساكن في جميع الأبدان والأديان... اعرف نفسك ولك ما تريد من الأواني والمعـاني... لا تكن عبداً لأي معلم أو أي مرشد... بل استمع للجميع واستفتي قلبـك والنصيحة صيحة خاصة فيك ولك وحدك... يا أهل الطريق... يا رفيق الطريق... معاً سنساهم في أي التزام... الإنسان وحده ضعيف.. أشعر بالوحدة وبالوحشة وبالغربة ومعكم حقّ... أتذكر هذه النعمة...

لا تستوحش في طريق الحقّ من قلّة سالكيها... فا مـع الجماعـة... الجماعة غير المجتمع والمجمع وجميع المنتجعات وأهل الاجتماعات... هذه كلّها لتجميع الدولارات ولبيع المحرمات وكل ما نراه ونشاهده على الفضاحيات...

اللهم اعزلني عن الناس... العزلة خلوة وجلوة... وما نفع القلب شـيء مثل عزلةٍ يدخل بها ميدان فكره ويجلس مع فكره في ميدان التوحيـد... لنتوحد معاً مع الواحد الأحد الآن قبل فوات الأوان... هذه هي العلاقـة بين الطفل والأم، بين الشاب والمعلم، بين الراشد والمرشد... معاً نساهم في رفع الهمم... من علت همته عن الأكوان وصـل إلـى المكـون... لنتقرب بعضنا من بعض والمرء مع من يحب...
إن الحكيم وحده كوردة في الصحراء ولكنه مع الجماعة يكـون حقيقـة متماسكة صلبة... المرشد يغرس البـذور فـي الجـذور مـن خـلال المريدين... المرشد يحلّق في السماء... يرى الآيات في الفضاء ولكن لا جذور له في الأرض إلا من خلالنا نحن... نحن النفوس الطامحة إلـى الحرية مهما كانت الحالة... العصفور لا يزال يغرد لأنه حـر وسـيد وسعيد بالرغم من وجوده في السجن... وعندما يجدد المرشد جذوره في الأرض تنتعش أمنا الأرض ونتنفس نحـن الـصعداء ونـصعد إلـى السماوات الداخلية الساكنة في سكينة القلب... هذا هو الحج المطلـوب وهذا هو الكتاب المبين... اقرأ كتابك أيها الإنسان...

معاً سنحول التراب إلى تربة صالحة لتنبت فيها أعمالنا الـصالحة وإذا صلُح الإنسان صلحت الأكوان...

المحبة المطلوبة هي تلك الكيمياء المرغوبة لتحولنا من مـستهلك إلـى خليفة... من عدد إلى عدة... من مواطن إلى كائن... هل تتذكر قـصة الأمير الصغير... كان مع الثعلب وأراد أن يلعب ودار هذا الحـوار... قال الثعلب:

- لا أستطيع أن ألعب معك لأنني لست مروضاً للعب مع الإنسان...

- سامحني واعذر جهلي... ما معنى كلمة ترويض؟

- إنه عمل مجهول أكثر الأوقات معناه تثبيت وترسيخ قيـود وشـروط وأربطة...

- تثبيت أربطة؟؟ هل نحن أحذية؟ هل أنا بحاجة إلى رباط؟

- نعم يا صديقي الصغير... أنـت الآن بالنـسبة إلـي ولـد صـغير كسائرالملايين من الأولاد... لا أحتاج إليك وأنت أيضاً لا تحتاج إلـي، أنا ذئب كسائر الملايين من الذئاب ولكن إذا روضـتني علـى هـواك فستكون أنت بحاجة إلي وأنا بحاجة إليك... وستكون لي الإنسان الفريد

من نوعه الخاص لي شخصياً لا أستطيع العيش بدونك... وأنت أيـضاً تحتاج إلي وإلي بنوع خاص...

- الآن ابتدأت أفهم هذه اللعبة...

إنها لعبة التعاون والتضامن والترويض ولكن الحذر من نوايا البـشر... العلاقة بين المرشد والمريد هي علاقة أليف ومألوف... علاقة روحيـة غايتها الحرية من الاستعباد والعودة إلى عبادة الواحد الأحد بـدون أي شرك أو شريك... المرشد بالنسبة للمريد هو الأب والأم حتـى تنطلـق بجناحيك ولكن بالنسبة إلى أي إنسان غريب عن أسرار القلـب... هـذا المرشد هو عدد مع الأعداد... ولكن بالنسبة إلى المريد هو فريـد مـن نوعه لمن يحب أن يتعرف على نفسه...

إن معلمي هو أمي وأبي... هو الأجنحة التي برزت من خلالي... هـو المرآة التي أرى نفسي بها.. هو همزة الوصل بين العطور والجذور... عندما أصل إلى بر الأمان، أتحرر من جميع القيود والشروط والطـرق وأستسلم إلى خالق الأكوان بكل الرضى والتسليم...

أسمع لكلمات المعلّم وللمعنى الموجود بين الكلمـات.. الكلمـات هـي الأواني للمعاني الساكنة في سكينة المريد... نتعلم من المعلّم... الصمت

والاستماع والحفظ والعمل به بإخلاص ثم نشره برحمة اليسر لا بقسوة العسر...

هذه هي العلاقة بين المرشد والمريد...

هذا هو الجهاد الأكبر لإصلاح الظواهر والضمائر والسرائر وذلك بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة...

ومن هنا تظهر ينابيع الحكمة على قلب المريد وعلى لسانه...

لنتذكر معاً الفرق بين الجسد والساجد وبين الأواني والمعاني وبين العدد والعدة وبين العبادة والعبودية...
من أنت أيها القارئ؟
من أنت أيها المخلوق؟
من أنت أيها الحقّ؟
وأكثرنا للحقّ كارهون... من هنا تبدأ المسيرة.. ومن الآن نتعرف على الزمان وعلى سيد الزمان... الصحوة أيها الإنسان...



الفصل: 6

مـوتـوا قبـــــل أن تمـوتــــوا

.....أنا أخاف من الموت... حدثنا عن الموت...

الموت هو التوحيد... هو الحياة... هذا سؤال مهم جداً... وملح وخاصة لأصحاب المعنى والمغزى...

هل لحياتي معنى؟ هل عرفت الحياة؟ هل أنا حي؟ هـي تأملـت بهـذه اللحظة؟
من الذي يتنفس؟ من أين يأتي النَفَس؟ من الذي يكتب أو يقرأ؟

الموت لا يأتي بأي خبر جديد... إنه جديد بالنسبة إلى أهـل الجهـل.. ولكن أهل التأمل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون...

لنتحضر معاً إلى هذه الحضرة... إلى هذا الحضور مع الشعور.. مـع الأسرار ومع الغيب الذي في القلب لا مع الحساب الذي في الجيب...

لا تخافي يا مريم... الموت لا يتعدى الجسد... الجسد يعيش مع الـزمن ولكن الساجد يحيا إلى الأبد وأبعد من حدود الجسد... الجسد يولد والذي يولد يموت... ولكن الكائن الساكن في هذا السكن هو مـن روح ا ...

أحياء عند ربهم يرزقون... هذا هو الطفل البريء الحي للأبد في كـل جسد... البراءة هي الفطرة وهي الحكمة أيضاً التي نطلبها من ا فـي جميع أعمالنا وحياتنا... من طلب الحكمة اتصل بالجوهر وبالقلب العابد للمدد.

الجسد والفكر والعقل وكل ما نملكه فاني ولا يبقى إلا الحي بـالحي... هذا الحي هو الشاهد الساكن في سكينة القلب الذي يحيا ويموت في كـل نَفْس ونَفَس.. هذه هي مرآة المؤمن... انظر بالبصر وبالبـصيرة إلـى نفسك وتعرف من أنت..

أنت الشاهد والمراقب والمحاسب... تشهد للـولادة وللحـب وللتأمـل وللموت... هذه هي المرآة الصافية من كل الأفكار وتحيا الأسرار...

لا تخافوا من العودة إلى الطفولة... الطفولة البريئة... الشجاعة هي التي دفعت بنا للعودة إلى هذه الحقيقة.. نعم.. سيسخر منا الكثيـرون لأننـا سنكون مختلفين وأيضاً متخلّفين عن المجتمع والمجمع.

عندما تعرفتُ على أهل التوحيد واختبرت الصفاء ورجعت إلـى لبنـان أبحث عن الأصدقاء... تفاجأت... أين الصداقة؟ وتعرفون النتيجة...

متى أوحشك من خَلقه فاعلم أنه

يريد أن يفتح لك باب الأُنس به

وجمعني بالجماعة والمرء مع من يحب...

من الذي يحب الحق؟ من الذي يبحث عن الفرح وعن النعمة والبركات؟

الشعب يبحث عن أي حزب.. عن التعاسة والشقاء.. ويتمسك ويتثبت بالشر ويهرب من الخير... نشتري النار ونبتعد عن النور... صنعنا جهنماً بأنفسنا وبما كسبت أيدينا ونجد أعذاراً ومبررات لأفكارنا ومعتقداتنا وبما أنجزنا من إنجازات واكتشافات وويلات...
النعمة محكوم عليها والنقمة محترمة ومكرمة وحاكمة.. أين الأمل؟
أعوذ بك من أمل يمنع خير العمل... في لبنان هناك مثل شعبي يقول: "يلّي ما عندو هم يشتري هم" وعندما ذهب جحا إلى الهند ورأى الناس يأكلون الفلفل الحر اشترى كمية كبيرة وابتدأ بالأكل وشعر بلذة أول لحسة وكرر الاختبار حتى احمر وجهه من الحر وظل على هذا المنوال يأكل ويأكل ويشعر بالألم وبالحريق وبالحرارة إلى أن بدأ المارة يقولون له... "توقّف عن أكل الحر!! لحسة واحدة تكفي... لماذا تأكل بـنهم وبغم؟... أعطِ هذه الكمية لغيرك.. لقد أخطأتَ يا جحا في شراء هذه الكمية وفي أكلها"... وصرخ جحا قائلاً.. "أنا لا آكل الحر ولكن آكل مالي الذي صرفته على شراء هذه الكمية الكبيرة من الحر...!".

هذا ما يفعله الثري... يشتري الثريا ويطمع بالثرى... ومن هم إلى هم حتى يموت بالسم وبالدسم... وبالغم..

عندما نشاهد أي إنسان يتمتع بالسعادة والفرح أول فكرة نفكّر فيهـا... "إنه مجنون" لأن أصحاب العقل السليم عليهم أن يكونوا تعساء ينتظرون الموت حاملين راية الشقاء... هذا هو مفهوم الحياة الـسليمة... وحـده المجنون يحيا العشق والجمال والحق... ولكن سليم العقل هو صـاحب المال ومدير الأعمال... "وجو ما بيضحك حتى للرغيف الـسخن".. أي عابس يابس... نحن بحاجة إلى شجاعة لنودع التعاسة وحياة المجتمـع وندخل إلى القلب ونحب البساطة وحياة الفطرة حيث نرى حقيقة وجودنا ونتذكر من قال: "أنا لست من هذا العالم. اتركـوا الأمـوات يـدفنون بعضهم بعضاً وتعالوا معي وستتعرفون على حقيقة وجودكم فـي هـذا الوجود...".

لقد رسمنا السيد المسيح على الصليب وفي حالة عذاب وها نحن اليـوم نشعر بالذنب ونعلن الحرب على كل من صلَب ويصلُب ورجم ويـرجم ومن حرب إلى حرب ومن ضرب إلى ضرب وأين هو السبب؟

"الحياة حلوة بس نفهمها"... من يفهم حلاوة الحياة ومرارتها؟ من يفهـم ميزان الأبدان والأديان؟ ا يرحم الفهم ويرحم الظلم الذي يحكم العـالم والعلم....

ماذا يفعل المجتمع عندما يشاهد إنساناً سعيداً؟؟

لا سعادة إلاّ للسعدان... الإنسان الناجح والعاقل هـو مـواطن رصـين يعرف من أين تؤكل الكتف... والمتخلّف هو الذي يعشق عيش الخلفـاء وحكمة الحكماء ووصية الأنبياء وهؤلاء هم المجانين بالحق وبالحياة... وهذا هو ناقوس الخطر والحظر ضد الشر... وإذا بأصحاب المـصالح وحلفاء الأغبياء يحذّرون من هؤلاء الأبرياء... "احذروهم إنهـم خطـر على الأمة... الطّهر خطر... الخير خطر... دقّوا ناقوس الخطر".. هذا ما فعلناه بالأنبياء والعلماء والأولياء والعارفين با   وبأهـل الكرامـات وحتى يومنا هذا...

وحدها الشجاعة تتمرد على هذا الجهل وترفض كل فريـضة فُرضـت علينا بالعسر وبالقهر...

افرحوا وتهلّلوا وشاركوا العالم بأفراحه وأحزانه وجميع فصوله ولنبقـى على اتصال بالأصول وبصلة الرحمان..

لنشاهد معاً هذه الحقيقة التاريخية... لماذا صلبوا المسيح؟ معك حـق.. شُبه لهم... ولكن صورة السيد المسيح حزينة ومعذبة ومتألمـة ونحـن نشعر بالذنب لأنه مات من أجلنا نحن الخطأة... إذا كان حقّاً هـذا هـو المسيح لماذا صلِب؟؟ إذا كان حقّاً صـاحب ذنـب وقـصاص وعتـب وغضب وحساب لماذا صلِب؟ جميع كهنة اليهود كـانوا هكـذا.. هـل يخافون من إنسان مثلهم؟؟

ولكن المسيح كان على عكس ذلك... كان صاحب رحمة وفرح وغبطة ونشوة وعلم وأسرار وحرية الاختبار والاختيار وهذا هو الخَطَر... أتى بديانة جديدة وحقيقة وتنبع من فطرة الإنسان لا من شريعة أهل الفكر بل من قلوب أهل الذكر... هذا كان غير مقبول عند كهنة اليهود.. الحريـة غير مسموح بها.. ماذا نفعل بـه؟ الـصلب ورمـز الـصليب وحكـم الصليبيين.. رمز الموت وعيش الذنب...

المسيح غير المسيحية والمسيحية غير المسيحيين وكـذلك حـال كـل الديانات... أصبحت المعابد مقابر وطقوس دفن الحقّ والحياة وكلنا عبيد هذه الأحزاب لخدمة مؤسسات لا علاقة لها بالحياة...

"سيأتي زمان لا يبقى فيه من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه... المصلّون جوامعهم عامرة في البنيان وقلوبهم خاليـة مـن الإيمـان... علماؤهم شر علماء، منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود..."

صلبنا مسيح الكهنة... صلبنا جسداً والساجد حي في قلوب الأحياء...

لقد عاش السيد المسيح ثلاث سنوات لا غير مع اليهود... أين كان؟ ماذا فعل في الهند؟ اذهبوا إلى كشمير وفي قرية الراعي وهنالـك مقامـات لقبيلة يهودية تعيش على صدقّات المسلمين...

ما معنى رفعه ا   إلى السماء؟ أي سماء؟ هل تموت الحقيقة؟ أين تحيا؟

لماذا نقتل ونرجم ونصلب أحباب الرب؟ التاريخ يشهد بذلك وحتى يومنا هذا!؟ تذكّر سيرة الخلفاء والأنبياء ومعظم علماء اليوم... والسبب؟

الإنسان عدو ما يجهل... وجهل الجهلاء من تقصير العلماء وأكثرنا للحق كارهون...

نخاف من الموت ونموت أحياء... الموت هو قمة الحياة.. هو ولادة الحق بالحق... من عرف الحياة عرف الموت وبالتأمل نرى الحياة الأبدية... هذه هي القيامة... أي من الجهل إلى العقل... وغاب الموت بالموت أي موت الخوف والجهل... ولدتَ وأنت تبكي وتموت وأنت تبتسم.... هذه هي العودة إلى البيت.. إلى اللقاء مع الفناء ومع الصمد... هنالك يستقبلنا صاحب الدار... دار البقاء...

هنا نحن الآن ضيوف أو نُزلاء في فندق وغداً نرحل إلى ممر آخر وهكذا من ممر إلى ممر حتى نصل إلى المقر...

إن الحياة لا تموت ولا تُهدم وما الموت إلا وقفة قصيرة على مسرح الدنيا وعلى مسيرة الإنسان.. الموت حادثة عرضية في سياق القصة.. إنه حدث أو وقفة قصيرة للراحة من عناء الفناء حتى نصل إلى البيت..

الموت يريحك من تعب الرقصة التي استمرت سبعين سنة أو أكثر أو أقل... إنها فرصة للانتعاش وللعودة إلى العيش...

الموت لا يأخذ منك الحياة بل يأخذ عالمك الخارجي... كل ما تملك من الدنيا يبقى في الدنيا وتحمل معك ثروتك الروحية... الثروة الداخلية تذهب معك والثروة الخارجية تبقى في الدنيا.. من التراب إلى التراب...

هل أستطيع أن أموت قبل الموت الجسدي؟

هذا هو المطلوب.. أي موت الأنا.. موت الاستكبار.. أشهد لكم بذلك أمام ا بأنني حتى الآن ما زلتُ متمسكة بالخوف من الموت وما زالت الأنا موجودة وأشهد لها... ولكن بالتأمل ومع الجماعة أشعر بالاستسلام وبالراحة وبالطمأنينة بأنني لست وحدي ولا وحيدة ولست بوحشة وغربة... ولكن أدعو ربي أن يجمعني بأهل الحياة لأن ا مع الجماعة أقوى.... ولتكن مشيئتك يا ا ... رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء...

نعم.. الموت حقّ والحياة حقّ... هذه هي نعمة الشهيق والزفير... ولادة وموت... وأقرب طريق هي القفزة التجاوزية أي التأمل والحب والموت.. هذه هي الاستنارة والخطوة الثالثة هي الأسهل أي الموت لأنها الأحق... تستطيع أن تحيا بدون تأمل وحب ولكن لا تستطيع أن تحيا بدون الموت.. إذاً الموت هو فطرة الإنسان... لا نستطيع أن نتهرب أو نتجنب هذا الحق... إنه ثابت لا ريب فيه ولنا الخيار في

اختيار الموت... إما بالـشكر والفـرح والاستـسلام وإمـا بالمقاومـة والمعارضة والتمسك بالحياة...

إذا كرهنا الموت وعارضنا وصارعنا ورفضنا هذا الاختبار سنفتقد لـذّة الموت... لأن الموت ولادة وهذه الخطوة هي التقـرب مـن ا ... وإذا استسلمنا كما استسلم المسيح وأسلم روحه للخالق... هذه هـي خطـوة التقرب من ا ... موت الموجة في المحيط... في هذه الخطوة يجتمـع الحب والتأمل طبيعياً... كيف؟..

الموت يأخذ الجسد... ويأخذ الفكر ومن سيبقى؟ الـشاهد... هـذا هـو التأمل... الموت يأخذ كل الارتباط.. بالجسد وبالدنيا وكـل الـشهوات ويبقى الحب... هذا هو الصفاء... هذا هو الـشاهد الـصافي الـواعي والمحب... إن الموت باستسلام وسلام يصلنا بالصمد... بالعالم الروحي الأبدي وهذه هي جنّة المؤمنين...

"أنا جليس من أحبني"... إذا أحببتَ الشفيع والحبيب أو أي من الأنبيـاء ستكون في تآلف وتناغم وانسجام مع الحبيب، والموت يقوي هذا التوافق ويزيل الحواجز والعقبات... الجسد عقبة والفكر أيـضاً حـاجز ولكـن عندما تموت العقبات يذوب الكائن في المكون من خلال الحبيب... هـذا هو امتياز لأمة النبي... يشفع بنا ويقول: "هؤلاء هم إخوتي وأمتي أمام ا "...

الاختبار الأول أن نتّصل بالمرشد ومنه بالحبيب ومنه با ...

المرشد هو المعلّم القريب لنا ومنه ومعه نتقرب من السيد المسيح أو من أي من الأنبياء... ومن الأنبياء نذوب با ... من الصعب جداً أن نموت با بدون مساعدة من الأنبياء...
من عظمة الحقيقة تُعمى الأبصار وننكمش ونتقاص.. لذلك أتت الأنبياء حتى تساعد المريد إلى ما أراده ا فيه... كلنا من نور ا ولكن نحـن بحاجة إلى مساعدة خارجية.. الأنبياء هم الأفضل في تسليم الأمانـة... لأن النبي إنسان وتجلّي إلهي أي ثنائي أو مزدوج... قريب من ا ومن الإنسان... أستطيع أن أتقرب من النبي وأن يمسك بيدي ومـع الوقـت أرى نفسي في الحضرة الإلهية مـع أهـل الـذكر والحيـاة المطلقـة اللامتناهية... وفي هذه الحالة أتذوق طعم ونكهة خمرة الحـقّ وطعـم الحياة... فإذاً نحن بحاجة إلى مرشد وهو من سـلالة الأنبيـاء ومنـه نتعرف إلى الحضرة النبوية ومن الأنبياء إلى التجلّيات الإلهية المطلقـة الدائمة مع الحي القيوم...

إن ا هو المحيط والنفوس هي الفقاقيع، منه تولـد وبـه تحيـا وإليـه تعود... هنالك نفوس مقيدة ونفوس طامحة إلى الحرية ونفوس محـررة والنفوس التي وجدت الحرية الأبدية... هذه هي مسيرة الحج... لا تخف من العقبات... ا يسخّر لنا الأسباب التي تسهل لنا رحلتنا هذه... مـن الموت إلى الحياة.. من موت الأنا إلى ولادة الشاهد.

أخي الشاهد... أنت الحر والعابد... أنت الوعي... أنت أبعد من أي حدود أو نصوص أو شريعة أو نظام.. أنت خليفة ا ... عندما نبدأ بالمشاهدة والمراقبة والمحاسبة على أنفسنا هذه هي نعمة الأبعاد السماوية الساكنة في قلب المؤمن... راقب اللحظة التي أنت فيها الآن والآن هو الزمان في كل الأكوان وفي قلب الإنسان... هذه اللحظة... هذه الآن هي الميزان في علم الأديان وعلم الأبدان... لنفكر بإتقان ولنأكل وأنت جوعان ولنسير بيسر على دروب القلوب لا شهوة الجيوب... راقب الأحوال والشعور والإحساس وكل ما هو فانٍ في الأبدان وحي في الأديان...

إخوتي المشاهدون.. معاً سنبقى إنشاء ا شهداء على أنفسنا وأمناء على الأمانة التي سترافقنا إلى اليوم الذي لا يوم فيه ولا زمن ولا حال إلاّ الشهادة التي لا شرك فيها لا بالجسد ولا بالعقل ولا بالقلب بل بالكلمة الرابعة ألا وهي لا إله إلاّ ا ... هذه هي المعجزة...

إن الشاهد في الجنة عابد صامد حتى لو كان في جهنم... أينما كنت الآن لا تخف... إن ا معنا وكل شاهد حي في ملكوت الحي القيوم... استخدم جميع الأسباب لتصل إلى الباب وما الفكر إلاّ آلة حاسبة من الخالق للمخلوق... استعمل جميع الوسائل ولكن أنت الشاهد الصامت والمراقب والمحاسب على نفسك وفكرك وعقلك وقلبك... أنت السائل والمسؤول... أنت الراعي والرعية وأنت الخليفة ويا لها من نعمة تفوق

كل النعم... لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك... رحمتك وسعت كل شيء...

هل الشاهد يرتكب أخطاء؟

هو الذي يرتكب الأخطاء كلّها... لو تعثّرت ناقة في البصرة، من هو السبب؟ نتعلّم من الألم... والخطأ خطوة إلى الأمام... وهذا هو قدر ا ... لو سكت الأنبياء عن الحقّ لما شاهدنا الفرق... هم أصحاب الرحمة والرحمة وسعت كل شيء، تتحمل عنّا الحِمل الثقيل علينا، وتُعلّمنا الشهادة التي من أجلها خلَقنا ا ... كل منا خليفة وكل خليفة شاهد وكل شاهد ميت ووحده الحي القيوم... تذكّر سورة عبس... ليتولّى كل منا نصيبه من العمل وليكن كل عمل عبادة...

عندما أضع ثقتي بالمرشد والمرشد يضع ثقته بالنبي وكذلك الحبيب وضع ثقته با وهذه هي المجازفة والمخاطرة... عندما تثق بنفسك تصل إلى الأصول وما عليك إلا أن تترك القلق والكرب والعذاب والألم وتستسلم إلى الشريعة والطريقة والحقيقة... وما المرشد إلا سبب ليصلك بالحبيب الذي تحب وما الحبيب إلاّ الرحمة التي تصلك بالقلب الأقرب إلينا من حبل الوريد... هنا تشهد للحقّ.. الحبيب خاطر بحياته عندما دعانا إلى قلبه...

أنا الجاهلة وهو العارف با .. أعطيته جهلي وضعفي وأعطاني مفتـاح الحياة.. ماذا أفعل بهذا السر؟؟ أنا ُأدان إن لـم أكـن علـى مـستوى الأمانة... جميع الأنبياء جاهدوا وجازفوا مـع الأصـحاب والأصـدقاء والمريدين... ولولا هذا الجهاد لما رأينا النور...

نعم إننا اليوم في أسفل السافلين ولكن نتذكر عصر النور... لولا الـسيد المسيح والحبيب وسيدنا إبراهيم وحكماء الشرق وعلمـاء الغـرب لمـا تذكّرنا حياة الخلفاء والقديسين والعلماء... التاريخ يـشهد لنـا بـالنّور وبالظلمة وما ظلمنا إلاّ أنفسنا وأكثرنا للحقّ كارهون ولكن نـتعلم مـن الألم... وجل من لا يخطئ... ولكن ماذا نفعل نحن بهذا المِشعل؟ هـذا هو دورنا والتزامنا اليوم وفي كل لحظة... لا تكـن عقبـة أو حجـر عثرة... بل نجمة مشعة ومضيئة في سماء الليل والنهار... "أصـحابي كالنجوم بمن اقتديتم اهتديتم"... وكلنا أخوة الأنبياء والحكمـاء... كلنـا أخوة با ... ماذا نفعل بهذه الأخوة؟؟

لا تقبل بالقليل... لا بالميدالية ولا باللقب ولا بحساب الجيـب ولا بـأي شهادة علمية أو فنية... أنت خليفة ا ... تملك جميع المؤهلات لعـيش كل الآيات... استعمل المطرقة واطرق باب الحقّ الساكن فيك وانحـت بالأزميل كل الميول التي تُبعدك عن الصراط المستقيم... كُـن شـاهداً ومجاهداً على نفسك الأمارة بالسوء متى تسمو إلـى الـنفس المطمئنـة والراضية المرضية...

نعم وألف نعم... إنني بحاجة إلى مرشد ولولا معلّمي ما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن... هو المتصل بالحق.. هو الأم التي أنا بحاجة إليها ولكنني لا أتبع أحداً بل أتعلم من كل أحد وأستفتي قلبي وأشهد للواحد الأحد... إن المرشد الشاهد يحول المعدن الخسيس الرخيص إلى ذهب نفيس...

تستطيع أن تصل إلى أي نجومية... إلى صاحب الملايين... إلى ألمع السياسيين... إلى أي درجة من النفاق والوفاق، إن طريق هذا النفق لا يحتاج إلى نور وإلى ذكاء... لقد تذكرت هذه الحادثة لأحد السياسيين العالميين.. أصيب بورم خبيث في عقله وأُدخل إلى المستشفى واستأصلوا كل الدماغ لغسله ولإعادة جزء منه للاستعمال بحسب الأحوال الجوية... وفي اليوم التالي دخل عليه أحد الأصدقاء قائلاً له... "ماذا تفعل هنا.. ألم تسمع الأخبار؟ انتخبوك أو عفواً عينوك رئيساً للبلاد..."

انتفض السياسي لسماعه هذا الخبر وقام مسرعاً يجري باتجاه الشعب... وصرخ الطبيب قائلاً له.. "إلى أين أنت ذاهب وعقلك خارج الجمجمة؟ دماغك هنا في غرفة الغسيل..." فأجابه السياسي قائلاً "لا تخف أيها الطبيب... الرئيس ليس بحاجة إلى دماغ أو إلى عقل...".

إذا كنتَ مصمماً على أن تكون في أي منصب من مناصب الصب فـي القوالب فأنت لست بحاجة لا إلى عقل ولا إلى قلب... بل آلة تعمل على حساب أهل الجيب... الجاهل ينجح أكثر من العاقل في مثل هذه الأعمال وفي هكذا معامل... ولكن إذا أحببتَ أن تكون كما خلقك الخالق فعليـك أن تقول للدنيا... "يا دنيا غُري غيري... فلن تستطيعي غَـري... إلـي تطلّعتي أم إلي تشوقتي... فقد طلّقتك ثلاثاً... آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق"... وأكثرنا للحقّ كـارهون... والإنـسان عـدو مـا يجهل...
الأنبياء ضحوا بأنفسهم... ماذا نفعل نحن بأنفسنا؟؟ تذكّر دعاء الطـائف وطوف وشوف من أنت أيها الخليفة...

تسألون عن الحب وما هو الحب؟

لنسأل الأطفال والحكماء وأمنا الأرض...

لأسأل نفسي أولاً والآن يا مريم... هل أنت في حالة حب؟ هل أعـرف معنى الحب؟ هل الشفقة والعاطفة والمجاملات والكـذب فـي العنـاق والوفاق والنفاق؟... هل أحب نفسي قبل أن أحب قريبي؟

إن الحب حالة ملحة للتوحيد مع الواحد الأحد... وحِّدوووه.. الآن قبـل فوات الأوان...

نطلب التوحيد للميت ولماذا لا أطلبه الآن؟ لماذا لا أحمله الآن قبـل أن يحملوني؟؟ كيف أستطيع أن أذوب في التوحيد؟.. أن تموت قطرة الماء في النهر وإلى البحر وإلى المحيط... من ا وبا ومع ا ... من كان دام واتصل ومن كان إلى غير ا انقطع وانفصل.. انقطعـت صـلة الأرحام... واعتصموا بحبل ا ... هذه الحقيقة أصبحت شعارات علـى الشوارع ولا شعور بالجوارح..

لنقرأ الفاتحة على الحب... لا معنى للحـب إلا بالحـب... إذا اقتلعـتَ شجرة من جذورها ستموت حتى لو زرعتها في أجمل وأغلـى وأحلـى بستان... إن الحنين إلى الجنين والى الرحم هو حقّ ولـيس وهمـاً... وجودها في الأرض وبالأرض ومع الأرض وهذا هو الحب...

وأين هو الحب؟ وما هو سبب هذا العذاب؟

هو الأنا... الاستكبار... هذا هو الحاجز بين الإنسان والأرض والفنـاء با ... الإنسان يختنق... لا نـستطيع التـنفس لأننـا انفـصلنا عـن الأصول... عن الجذور... لا عطور بدون جذور... أين هـو الغـذاء؟ الحب يبحث عن هذا الغذاء في الجذور... وجذورنا لا في الأنا ولا فـي أي إناء غير الفناء بالبقاء الكامل الحي الصامد إلى الأبـد يـا مـدد... جذورنا في الوجود وفي الخلود... في العيش مع الأضداد.. الرجل مـع المرأة... والمرأة مع الرجل...

نلتقي بالأرض من خلال اللقاء مع الأقطاب والأحباب والأصحاب... الزواج نصف الدين ونتمم بعضنا بعضاً... هكذا نكمل كل عمل مصدره القلب ليصِلنا بالرفيق الأعلى... هذا هو اللقاء والاندماج والخاط بالخط المستقيم... هنا التمسك بالجذور وبالعروة الوثقى وبحبل ا الذي لا ينقطع... هذا هو جوهر الإنسان يا أولي الألباب... إن الاتصال بالمرأة هو السبب وهو الباب لنتصل بالخالق عبر المخلوق...

أرغب في الحب حتى أصل إلى باب الرب... إن هذه الرغبة هي التأكيد على وجود ا ... هي البرهان للإنسان بأن ا موجود... ا محبة والمحبة رحمة وهذه الحاجة الملحة هي العذاب وهي التقرب إلى الرب...

ونسأل لماذا الخوف من الحب؟

عندما تحب تخسر الأنا... تتحد القلوب.. وتتصل بالأصول وهنا الخوف والعذاب... أين أنا؟ أخاف أن أطوف بهذه المرأة أو هذا الرجل أو حتى أولادي وأحفادي ويأتي الطوفان ويذوب الإنسان بالإنسان كما تذوب قطرة الماء في النهر... أخاف أن أقع في هذا الحب.. وأن أخسر نفسي وهويتي.. هذه ورطة كبيرة ومأزق لا مفر منه... يقول السيد المسيح.. "ما جمعه ا لا يفرقه إنسان"...

الهروب من دروب الحب والعودة إلى الحريـة إلـى عـدم الالتـزام بالآخر... الفكرة جميلة ولكن أن أكون متحداً مع الطبيعة ومع أهلهـا؟ هذه أفكار رومانسية ولكنها مخيفة... لقد استمعت إلى النهـر ورأيتـه متردداً ومتحيراً أيضاً.. يبحث عن المحيط.. يشعر برغبة ويقـين بأنـه جزء من الكون وهذا الشعور الرقيق واللطيف يدفعه إلى الاقتناع التـام بأن قدر النهر هو في البحر وأبعد من أي حـدود... حـدودي ليـست الصحراء بل أبعد من أي مكان...علي أن أبحـث عـن الطريـق وأن أتجاوز الصعوبات والتحديات وأن اخترق الصحراء ولكن كيف؟؟

وإذا بالصحراء تهمس في سر النهر...

"اسمعني.. الطريقة الوحيدة هي أن تستسلم للريح... ويأخذك البخار أبعد من الصحراء وفي أجواء السماء" ويحتار النهر ويسأل الريح... وهـل من ضمانة لهذه الرحلة؟ كيف سأتحول من الماء إلى البخـار وسـأعود ثانية إلى النهر وأتصل بالبحر دون أن ألمس الصحراء؟؟"..

هذا هو الخوف من الحب... هل سأعود كما كنتُ قبـل الحـب؟ هـل سأتغير؟ ماذا سيحصل؟ إنها تجربة غامضة... وأنا مقتنع تمامـاً بأنـه بدون حب لا حياة لي... بدون حياة وجودي جماد وموت بطيء وكأنني فارغ ومجوف وفي حفرة فارغة... كأنني إناء بدون ماء... وعاء خالي من الوعي...

هذه هي حالة البشر والنهر وكل من هو منفصل عن ذاته وعن دوره في حياته ومماته...

من الذي يقرر؟ الفكر؟ العقل؟ أم القلب؟.. الحب هو سـيد المواقـف... الحب مغامرة ومخاطرة ومقامرة... لا تقع في شرك الحب بل ارتفع في مقامات القلب... النهر يستسلم إلى الريح ويتغير من شكل إلـى شـكل ويعود من جديد إلى نهر جديد وفي البحر وفي المحيط وفي الغيوم وفي الأمطار وهكذا نحن وقصص الحب والعشق والمجانين فـي الحـق... مجنون ليلى الذي مات بالحب ولم ير إلاّ ليلى...

هذا الاختبار هو في موت البذور في التراب والجذور لتعطّـر الـسماء بموتها... حبة الخردل من أصغر البذور وبعد موتها تكون مـن أكبـر الأشجار... إن لم نمت سنبقى أمواتاً... نردد كلمات وشعارات دون أن نحيا المعنى.. نقول "المسيح قام.. حقّاً قام"... أي الموت والقيامة.. موت الأنا وقيامة الحق والحياة الأبدية...

هذه هي مسيرة الحج والعلاقة من الفكر إلى القلب.. ومساعدة المرشـد للمريد... إنها علاقة حب للموت بالحب... حـب الأزواج كلهـا حتـى تموت وتحيا بالتوحيد الكوني مع المكون...

عندما نقترب من باب الحب... من باب الرب... مـاذا يقـول الفكـر؟ يحذّرنا... وينبهنا قائلاً.. "لماذا هذا الامتحان الفاشـل المـؤلم.. لمـاذا الحب؟.. انتبه إلى حياتك وعملك ومالك وصحتك ومستقبلك" ونـصدق الفكر ونعود إلى الحيرة وإلى الضياع وإلى التمـسك بالأنـا وبالعقـل والتعقل دون التوكل...

هذه هي مسيرة المأساة النفسية والورطة والمأزق البعيد عـن طريـق الحق... ونستمع إلى الفكر الذي يبرر الموقف ونبقى على هذه الحالـة ونعيش الاستحالة إلى أن نتحدى الحـدود الفكريـة ونتجـاوز الأنانيـة ونستسلم إلى الثقة الموثّقة في القلب ونحيا درب الحب وعذاب الحب... المرء مع من يحب..

الحب حقّ، ينبغي أن لا يحرم منه أحد.. غذ قلبك بالمحبة ليذهب منـه الحقد...

الحب ملح الحياة.....

الحب في الزواج كالفلفل في الطعام، قليله لذيذ؟؟

وكثيره مهلك...

الحب الأول والأخير حب الإنسان لنفسه

حب قريبك كنفسك

من عرف نفسه عرف ربه

سلوا القلوب عن المودات   فإنها شهود لا تقبل الرشا

يا مريم... قبل الحب كنتُ قريباً من أهلي وأصدقائي والآن أصبحت غريباً وعدواً أيضاً... هل هذا حق؟

تذكّر الأنبياء... كانوا غرباء بين الأهل والأصدقاء...

تذكّر الخلفاء... راجع التاريخ... كل إنسان حر هو الخطر في كل عصر...
قدري أن أكون غريبة في وطني ولكن أين هو الوطن؟ من هم الأهل؟ من هو الصديق؟ من هو الأخ؟؟... استمع إلى قلبك لا إلى فكرك...

الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسد.. إن الأصدقاء الأخيار نفس واحدة في أجسام متفرقة...

ما هو مطلب هذه النفس؟

النفس المطمئنة... عودي إلى ربك راضية مرضية...

من أين تأتي الطمأنينة؟

هل أنت مطمئن؟

عندما عاد المسيح إلى فلسطين وكان عمره آنذاك ثلاثين سنة... شـعر بالغربة وبالبعد عن أرضه وأهله... بقي معهم ثلاث سنوات وعاد إلـى الهند وإلى الشرق.. هذا شعور كل إنسان غريب عن الباطل وقريب من الحق.. قدرنا أن نكون غرباء في أرض كربلاء... أينمـا كنـت أيهـا الصديق أنت غير مقبول إلا مع الرفيق الأعلى... تذكّر الحلاّج... حتى شِبلي نَكَره وساوم عليه... وأيضاً بولس وبطرس نكرا المسيح وأيـضاً سقراط وكل الحكماء وعلماء هذا الزمن... أهل النور غرباء مع أهـل العتمة... أهل النعمة غير أهل النقمة.. أهل الرحمة غير أهل الرجمة.. "أنا لستُ من هذا العالم".. "لا يعرفنا إلا ا يا علي"... أقوال مقدسة من قلوب مقدسة...

المسيح استشهد واقتبس من معتقدات وأعراف ونواميس الكتب اليهودية ومع هذا نكروه وصلبوه ولا يزال مصلوباً... الكنيسة المسيحية بعيـدة كل البعد من حياة المسيح وعن تعاليمه... ولكن رغـم كـل الحـواجز والظروف نرى القديس فرنـسيس وأغوسـتينوس وقلّـة قليلـة مـن المستنيرين، وفي الشرق نرى بعض الحكماء الذين تمسكوا بتعاليم بـوذا وكريشنا وتبعوا طريق التأمل والعيش البسيط السليم...

وكذلك في الإسلام حيث أهل الذكر والصفاء اتّبعوا فطرة القلب واتصلوا بالأسرار الداخلية وابتعدوا عن التقاليد والمعتقدات وانعزلوا عن الـدنيا لخدمة الدنيا والآخرة.

كنيسة المسيح غير كنيسة تلاميذه... واليوم نحن لا نحتاج أي معتقد بل الفطرة البريئة التي ولدنا فيها... الدين المعاملة... الـدين الأخـلاق... الدين هو التدين في القلب... لا تحكم ولا تَدين أحد... لا تبحث عن أي كبش مِحرقة أو أي كافر... لا تحلّل ولا تكفّر...
ابحث عن نفسك أنت وتعرف على ذاتك... إن أكثر خطايا ابن آدم فـي لسانه... لا تستغيب أحداً بل ليكُن حواراً مفتوحـاً ومناقـشة وخناقـشة وبالنوايا الصالحة نتصالح ونصلِح الأمـور... المـسؤولية تقـع علـى السائل... أنا أكتب وأقرأ الذي أشعر به وأنت تقـرأ وتـشعر وتـصدق وتكذب وتنفي وتبرر وهذا هو رأيك أنت... اللهم أرنا الأشياء كما هـي ولكن القلب يهدي ويتمنى ويصدق ذلك الفرح أو يكذبه... لكـل إنـسان ذوق وميزان... هذه علاقة حميمة بينك وبين نفـسك... هـذه موجـة مدية... وجذرية... مد وجذر من الجذور إلى العطور والقرار للقـارئ وللشاعر بهذا الشعور...

لا تتهم الكنيسة أو المعبد أو المسجد... من هم وراء المؤسسات، ومـن هم وراء أصحاب هذه العقول؟... من هو آدم؟ إذاً.. كلنا ضحية الضحية وكلنا للحق كارهون والإنسان عدو ما يجهل...

عندما تمطر السماء... المطر طاهر وصافي وسليم ولكن عندما اتـصل بالتراب وبالوحل... ماذا حصل؟ هكذا تكلم المسيح... من قلبه الـصافي المحب ولكن ماذا فعلتُ أنا بهذه النعمة؟ كيف تحملت الأمانـة؟ الحكـيم يتكلم... تصل الكلمة إلى أذني وأسمعها على ذوقي وأتحدث بها وعنهـا وعن الحكيم كما يحلو لي... وما ذنب الحكيم؟؟

السماء هطلت بالأمطار الصافية وعندما لمست الأرض تحولـت إلـى وحل... وتحدثتُ عن الماء الموحل... وأقول للناس... "الناس تـشرب وحلاً... السماء تمطر وحلاً..." وطبعاً الحق على السماء...!

ولكن العلماء والحكماء لا يحكمون على الوحل بـل يـستطيع الحلـيم والحكيم أن يرى الماء والسماء في الوحل... إنه يرى الحقيقة بقلبه... لا يحكم ولا يلوم ولا يرجم... بل يرحم من في الأرض لأنه متصل برحمة السماء وأهلها... إنه من عيال ا ومن أهل الجماعة...

الحقيقة كبيرة وتراها في الذرة الصغيرة... وذرة من الحب تعمر القلوب بالحب... ألم ترى عيون العشّاق؟ ألَم ترى دمعـة الأم؟ الدمعـة كلمـة صامتة حية فيها الكثافة الكافية من الحدة ومـن القـوة لتنيـر العـالم بالسلام... الحب دمعة وابتسامة وصمت وموت في الحيـاة... عنـدما أستمع إلى المرشد وأشعر بنشوة الحضرة أحيا الحياة الأبدية في لحظـة من هذا المدد... أسمع وأصغي وأنصت في صـفاء وبهـاء وتجـري

الدموع لتغسل القلب والبصر، والله لا تدركه الأبصار وإنما تراه البصائر المفتوحة في حضرة الفتّاح... في حضرة الذكر نتذكر ونرى البعد الساكن في الجسد... نضحك ونبكي... نغضب ونحب... نتألم ونتعلم... نعيش الأضداد والأطراف ونتمايل مع العقل ومع الميزان...
هذا هو الإنسان... هذا هو المحور الساكن في قلب البشر، من الدمعة والابتسامة نصل إلى الأصول... إلى قعر المحيط الهادي حيث لا عقل ولا ميزان بل وحدة الأبدان والأديان.. هذا هو الاختبار وهذا هو سر الأسرار.. إنه للعارفين بالله... لأهل البصيرة ولأهل الحياة ولأهل الطريق... عندما يقول السيد المسيح.. "أنا هو الطريق والحق والحياة".. "أي أنا خليفة الله"...

ومن عاش الحقّ عرف الحقّ... وعندما قال الحلاّج "أنا الحق".. قتلناه ولا يزال الحقّ سيد الحق والحلاّج بطلاً للأجيال والحجاج بطلاً لأهل الجهل وأجيالهم.. لنا الخيار على هذا الممر... استفتي قلبك واختر دربك...

إذا أردتَ أن يكون لك عز لا يفنى، فلا تستعن بعز يفنى

إن العز الخالد هو في قلبك أيها الساجد، في رحمتك أيها الشاهد... في جرأتك وشجاعتك أيها العابد...

أنت الساجد والعابد والشاهد إلى الأبد يا مدد ويا صمد...

آه يا مريم... أقرأ وأشعر صدى الكلمات في قلبي ولكنني لا أستطيع أن أحب البشر وأفضل حب الحجر والشجر على هؤلاء الأقرباء والأصدقاء والغرباء... أنا لا أنتمي إلى أي أحد منهم... ما العمل؟؟

من هم هؤلاء الأعداء الأصدقاء الغرباء؟

من السهل جداً أن نحب الإنسانية ولكن من الصعب أن نحب الإنسان... محبة إنسان واحد أخطر من محبة كل الإنسانية حول العالم... الإنسانية اسم وصِفة ولكن الإنسان فعل حـي... فيـه الألـم والفـرح، الحـب والكرب... القوة والضعف... ولكن محبة الوطن أو الإنسانية أو أي من الأفكار التجريدية تجردنا من وجودنا... لـذلك نـرى النـاس يحبـون الحيوانات والأشجار والعمار والأخبار والحرب والدمار وكـل أنـواع الاختيار إلا حب الجار... تحب الشجرة وهي تحب الريح وترقص مـع العاصفة وأنت تشعر أنها مع العاطفة التي تنبع من قلبك... الـشجرة لا تشعر بك ولها حياتها ولكن أنت تتخيل هذا الوهم لتهـرب مـن الهـم ولتشعر بأنها تحبك وتحميك وتقدم لك أغـصانها وعطرهـا وثمارهـا وكذلك الكلبة والهرة والبقرة والطير والحجر إلا البشر...

أنت يا أخي لا تعرف نفسك فكيف تعرف غيرك؟ من هي هذه الـشجرة هل تعرفها؟ فإذاً هذا الحب هو حرب على نفسك ومن جهلـك لنفـسك تتمسك بغيرك وبالأضعف منك لتتحكم به... ولكن إذا أحببتَ جـارك... هذا الحب امتحان... جيران متعاصـرون ومتـساوون فـي الـسراء والضراء... وكذلك مع أي إنسان كان.. التفاهم مع البشر صعب ولكـن مع الحجر لا تفاهم ولا تجاوب.. في أمريكا تشتري حجرة ومعها كتاب توصية وكيفية استعمالها بحب!... كيف تتعامل معها وكيـف تحبهـا... ومعلومات ومنشورات عن حبك للحيوانات الأليفة حتى الـبعض مـنهم تركوا ثروتهم للكلاب لا للأحباب... الكلب هو الـوارث والحـارس... والكتاب يحذّرك عن مزاجك مع الحجر أو مع الطير... حتـى الحجـر يتجاوب معك... انتبه لا تجرح شعوره... هذه الحجرة جـوهرة فريـدة ومميزة ولها لغة شافية صامتة... تقول لك "أنا أحبك" وكذلك الألعـاب للأطفال وللكبار وللعجزة ولأهل الوحدة والضجر... هـذه اللغـة هـي مناجاة مع النفس لأن الحوار انقطع مع الأهل ومع الجار...

مع الإنسان الواقعي صعب أن تلعب هذه اللعبة.. إنها مكلفـة... حـب الجار ولو جار... من الصعب أن نحب البشر.. الثمن غالي يا حبـي... ولكن حب الشجر والطير والحجر ليس فيه أي خطر... ولا أي سـعر غالي... ولكن حبك لزوجتك أو للحبيبة يا لطيف إلطفْ...!

سألَ الشاب أباه... كم يكلف الزواج يا أبي؟

وا   لا أعلم يا بني ما زلتُ أدفع وأدفع...

ذهب الزوج إلى الطبيب النفسي وسأله قائلاً.. ماذا أفعل بحالي؟.. إنني في مشكلة.. لقد تزوجت السنة الماضية وكانت زوجتي تأتيني بالشبشب والكلب ينبح والآن تغيرت المعاملة... الكلب يحمل لي الشبشب وزوجتي تستقبلني بالنباح... فرد عليه الطبيب قائلاً..

ولكنني لا أفهم قصدك... إنك لا تزال تحصل على الخدمة ذاتها... أين المشكلة؟؟!!

الإنسان أحياناً ينبح وينصح ويشلح ويطرح ويهز ذيله ويغضب ويضرب ويحارب...
إن غضب الرجل عقلاني... يفكر نوعاً ما في الأسباب... يستخدم الحساب والرأس.. ولكن المرأة تشعر بقلبها وبالغريزة.. تحبك حتى الموت وتكرهك حتى الموت أيضاً... المرأة لا تزال بدوية على الفطرة.. وهذا هو جمالها... ولكن الآن تركت الفطرة ودخلت إلى المساواة وانقسمت العائلة وأصبحت علّة الزمان حيث لا أب ولا أم ولا إنسان... الإنسان هو مستهلك وعدد ومحدود المكان...

أمل العالم اليوم في الأم.. في المرأة.. في الأنثى التي لا تزال واقعية غير مثالية وعويصة... لا تزال أمنا الأرض وعمتنا النخلة...

هذه الأنوثة التي تشدنا إلى الأمومة... أمومة الأرض والـسماء.. هـل تتذكر قصة الإمبراطور الصيني الذي طلب لوحة السلام؟

لقد رأى حلماً جميلاً وأراد أن يحقّقه برسمة تُعلق في غرفـة نومـه.... فاستدعى أفضل رسامة في المملكة وقال لها... أريـد رسـمة حمامـة السلام ترفرف على القمر... طير وبدر والمكافأة كبيرة... وقبلت الطلب وذهبت وانتظرت سنة وأكثر... وإذا بالإمبراطور يسألها.. أين اللوحة؟ فقالت له.. عليك أن تنتظر... إنني حتى الآن لم أر يمامة تطيـر علـى البدر... أنا امرأة... أنا لست رجلاً... أي أنا لا أتخيل أو أتصور بـل أرى وعندما أرى أرسم....

وفهمها الحاكم وقدرها.. الرجل وجودي والمرأة واقعية... لقـد حملـت وأنجبت... ولكن الرجل يتصور ويتخيل ويعمـر الأبـراج وناطحـات السحاب.. تذكرتُ هذه الحادثة.. كان جارنـا يمهـد الطريـق ويمـدها بالأسمنت. وإذا بالأولاد يلعبون ويركضون عليها ورأى أثـر أقـدامهم وصرخ قائلاً لهم... سأضربكم إذا عـدتم مـرة ثانيـة.. وهمـس لـه صديقه... أعتقد أنك تحبهم.. نعم أحبهم في القلـب لا علـى الـدرب.. أحبهم بالفكر لا على الحجر..

من السهل أن نحب الناس بالنفس لا باللمس.. لا بالواقع... حبنـا إلـى القمر والشجر والطير والحجر هو حب مزيف...

إذا كنّا حقيقةً نحب الإنسان... هذا هو حب الأكوان من حب الإنسان... الكائن هو الأكوان... إذا كنتُ لا أستطيع أن أحب كائنـاً مثلـي فلـن أستطيع أن أحب الغريب... علي أن أحب البشر أولاً حتى أحب الحجر والشجر والطير... كيف أستطيع أن أتعامل مع الشجرة؟ ما هـي لغـة الطبيعة؟؟ ولكن إذا أحببت نفسي أحببت كل نفس.. وحبي لنفـسي هـو حبي للطبيعة أيضاً لأن العالم الأكبر انطوى في الإنسان... فـإذاً حبـي الصادق لنفسي هو حبي الكامل الشامل لجميع مخلوقات ا لأن كل مـا يرى وما لا يرى ساكن في الإنسان... عندما أحب نفسي أحب الـشجر والطير والماء والهواء والحجر... أحب أمي الأرض وعمتـي النخلـة وكل الوجود الموجود في هذا الجسد والساكن فيه.. الـساكن والـسكينة والسكن هو قمة التطور والتصور الإلهـي... طبقـات مـن المعرفـة والأسرار في سر هذا الدار... وفينا انطوى العالم الأكبر والحب الأكبر لهذا السر الأكبر... لك الحمد يا ا ... يا أكبر من كل كبير...

ألم تشعر أحياناً بأن المرأة تشبه الهرة؟

انظر إلى عيون الأنثى... ترى فيها الهرة والعاهرة. وأيضاً في عيـون الرجل ترى فيه الذئب والكذب... هذا هو النمو والسمو... مـن الطفـل إلى الرجل ومن الرجل إلى الكهل... جميع هذه الطبقـات تحيـا فينـا وأحياناً نحياها في حياتنا... في أوضاع خاصة من الإثارة أو التحريض ترى الطفل في الكهل... اجتمع بأصدقائك وستعود إلـى الحنـين إلـى

ذكريات الطفولة وتحيا تلك اللحظات الموجودة فيك... إن الصبا والجمال لا يزال على وجه كل كهل... إقطع الشجرة وستقرأ عمرها من طبقات وطبقات سيرة حياتها المكتوبة على هذه الدوائر والشرائح... كل دائرة هي سنة من عمرها.. ستون دائرة أي عمر هذه الشجرة ستون عاماً وكذلك عمر البشر والحجر.. وإذا أحببتَ امرأة أو رجل فالحب هو للعالم المعلوم في هذا الجسم وللروح وللأسرار الساكنة في هذا السكن والكفن... فإذاً أحبك، أي أحب الوجود الذي فيك أي أحب ا   الساكن في قلب خليفة ا   ...

ما الكون إلا إنسان كبير وأنت كون مثله صغير.. من يحب قطرة الماء يحب المحيط...

من يحب الكائن يحب الكون والمكون.. أحبك أي أحب العالم المعلوم والمجهول الحي الذي يحيا فيك... أنت من لبنان أي أحب بلادك وجميع البلدان...

هذا هو قرار الضمير لتحيا المصير... أحب نفسي أولاً ثم نفسي ثم نفسي ومن أحب نفسه أحب العالم...

من الذي يمنعني من هذا الحب؟ طبعاً الجهل.. الأنا.. التمسك بالخوف من الواقع الملموس ومن المستقبل المجهول...

أنتحر ولا أتحرر من هذه القيود.. إن العيش مع الأنا هو هـذا العـذاب والألم والتوتر والشقاء والهم والكرب... هذه هي جهـنم.. الأنـا هـي الاستكبار، وذرة من الاستكبار تمنعنا من الدخول إلى الجنـة... لمـاذا ننتحر؟ لنتحرر من هذا الاستكبار... هل الانتحار هو الحل؟ طبعـاً لا.. ما العمل؟

يقول أحد العلماء بأن الطرف الآخر هو جهنم ويقول أحد الحكماء بـأن جهنم في نفس الإنسان... في الأنا الفكرية، عندما تتعرف على هذه الأنا تستسلم إلى الإسلام.. إلى التسليم... إلى الرضى واليقين وهذا هو نهاية العلم والتعليم... هذه هي النعمة الكبرى والبركة التي في قلب الإنسان...

الاستكبار هو الحاجز بين الخالق والمخلوق... هذا ما فعله آدم عنـدما قال "لا" وعاد تائباً نادماً مستسلماً عن علم ويقين وثقـة تامـة بـأن الطفولة هي البراءة وهي باب الحكمة... هنـا دور المرشـد وعطـش المريد إلى الحق... في لحظة نور يعود الإنسان إلى الجـذور ويلتقـي بالحكمة والعطور... ويعلّمنا ا كما علّم سيدنا الخِضر... عِلـم سـيدنا الخضر لا من عند الفقهاء ولا العلماء... بل من لدنّي علماً...

عندما تنظر إلى عيون المرشد ترى مرآة المؤمن... فالمؤمنون أخـوة با ... لقد مات الاستكبار وعاش ا أكبر ومن هنا تبدأ مـسيرة الحـج ووقفة عرفة... هذا هو الموت قبل الموت... موتوا قبل أن تموتوا يقول

لنا الحبيب... وحدوه الآن قبل الموت... الأنا يصلنا بالطريق المـسدود وموت الأنا يفتح الحدود.. المريد مستعد أن يتخلّى عن هذا الاسـتكبار وهذا الغرور ولكن من أين المرور؟ نعم... من خلال المرشد الذي عاد إلى رشده وأصبح ابن رشد وفي خدمة كل مريد... علينا يا إخـوتي أن نتقدم خطوة نحو هذه الجلوة.. والرحلة في أول خطوة... وا يسخّر لنا المرشد.. إنه في قلب العابد... إنه في خير جليس... في أي كتاب يحبه قلبك وترى النور بين السطور وفي الصدور... الكلمة الطيبة في القلب الطيب وفي الصديق الصدوق الصادق...

أول خطوة في الانتقال هي من الجمل إلى الأسـد... والأسـد يعـرف المرشد...

قديماً كنتُ أحاول الإقناع والحثّ والدفع إلى الهداية ولكنني دفعتُ الثمن غالياً عندما تعلمتُ هذه الحكمة... "إنك لن تهدي من أحببت ولكـن ا يهدي من يشاء"... كان خوفي وغروري هو الذي يدفعني إلـى إقنـاع الغير لأنني لا أستطيع أن أعيش وحدي... تعودتُ العيش مع الجماعـة وتوكلت عليها لا على ا ... إعقل وتوكل... وما زلتُ أطمع وأطمـح بأن أسكن في سكينة الجماعة وا أعلم وأرحم وهو أدرى بحالي وغني عن سؤالي... ما زلتُ أشعر بمشاركة الفرح الذي أحمله وأقدم أي خدمة لمن أراه يبحث عن الحق ولكن في أكثـر الأحيـان أرى بأننـا للحـق كارهون...

ومع هذه التجربة الفاشلة ما زلت أشارك نفسي عندما أشارك الغيـر... إن كلمة يشاء هي الحالة التي تصل الميت بالحي... والحي بالميـت... وما علي إلا أن أتابع مسيرة الحـج الأكبـر، أي إصـلاح الظـواهر والضمائر والسرائر وذلك بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة...

هذا هو ميداننا الأول... نفسي ثم نفسي فإن انتصرتُ عليها كنت علـى غيرها أقدر وإن أخفقت في جهادي كنت عما سواها أعجز... فلنجـرب الكفاح مع أنفسنا أولاً وهذه هي بداية الحج والمعرفة...
نعم... عندما نصل إلى درجة من الشجاعة نتجاوز الخوف ونقفز إلـى المحيط... من السير على الشاطئ إلى الغوص في المجهول ومواجهـة المعقول واللامعقول في سبيل الوصول إلى الأصـول.. نعـم سـنواجه المشاكل وكلها ستُعالج باسم ا وبعونه وهذه هي حلاوة المغامرة وعدم الضمان هو الضمان... أين الضمان أيها الإنسان؟ هو المعلـوم وهـو المجهول.. وفي هذا التسليم نعود إلى الطفولة وننمو ونـسمو بالحكمـة وبالأسرار الإلهية وهذه هي المعجزة السماوية... هذه هي ولادة الخليفة من رحم الرحمان...

أنت يا أخي صاحب القرار... نحن أخوة با ولكن علـى الغـرور أن يقرر... قرارك أنت وا يسخّر لنا الأسباب وندخل من الأبواب ونجلس في حضرة المرشد ونتلقّى الإرشاد... ومن حضر الحضرة وصل إلـى الهجرة... الهجرة من وطن المعصية إلى وطن الطاعة ومن وطن الغفلة

إلى وطن اليقظة ومن وطن عالم الأشباح إلى وطن عالم الأرواح وكلنا من روح ا .

هذا هو الانتحار الحي... أن يموت الاستكبار وأن نختار سـر الأنـوار وكلنا نور من نور وا نور السماوات والأرض... عندما يموت الغرور سنحيا الحياة الأبدية مع الحي القيوم... موت الأنا هو الحياة الأبدية مـع المدد والصمد... والمرشد على الباب مستعد لاستقبال المريـد إذا كـان المريد مستعداً للموت وللحياة... وإذا صلُح الإنسان صلُحت الأكوان...


OF AMERICA
L 07824038 A

الفصل: 7

عبـــــادة الأوثـــــــان

من منّا لا يعبد الأوثان؟

لنسمع معاً هذه الحكاية الرمزية...

كان يما كان في قديم الزمان والآن ملك جاهل قاسي عنيف ووثنـي... وتمنى أن يصنع له تمثال وأن يعبد من قبل أول ثلاثة من المارين أمـام قصره... وتحققت أمنية الملك وقبض علـى الـضحية... ثلاثـة مـن الشعب... معلّم وسيد ومومس.. وقفوا أمام التمثـال وأمـرهم الملـك بالوصية وبالوفاء لهذا العهد...

قال المعلم... يا جلالة الملك.. هذه الحالة وبدون أدنى شك تـأتي مـن ضمن مبدأ القوة القاهرة وسبق لنا أن امتثلنا إلى مثل هذه الأوامر فـي التاريخ المعاصر.. هذه من العادات والأعراف التي تُفـرض بـالإكراه ولكن تنفذ بدون لوم ولا شعور بأي ذنب لأنها من حكم طاعة الـشعب إلى الملك وهذه الطاعة والانحناء إلى التمثال والسجود له من واجب كل الشعب الذي يحب الملك المحبوب... وانحنى المعلّم وسجد للتمثال...!

وأتى دور السيد.. حيث قال... يا جلالة الملك إننـي محـصن بـدماء الرسول لأنني من سلالة النبي وكل ما أقوم به بـأمر مقـدس مـن ا وجميع الأنبياء... وعملي يطهر النجاسة مهما كان نوعها لأنني مبـارك

والحمد لذلك لا توجد أي عقبة أو أي اعتراض في أي عمل أو أمر أو طلب... وانحنى للملك وسجد للتمثال...

وقالت المومس... آه وللأسف.. واأسفاه يا ا .. أنا امرأة أمية لا أملك أي منصب أو أي علم ولا أتفوق بأي ميزة غير أنني مومس ولكنني لا أستطيع أن أطيع أوامرك مهما ستفعل بي.. لا أعبد أي تمثال حتى في المثول أمامك وأمام تمثالك.. أنا أرفض أي أمر أو حكم صادر من غرورك...

فما كان من الملك إلا أن رأى الفرق والصدق وطُرِد منه المرض واختفى... وبقدرة قادر رأى الغش والخداع وأمر بقطع رأسي العالِم والسيد وحرر المومس...

من الذي يدنّس المقدسات؟

هذا عالم وهذا سيد دين وهذه مومس... من أي فئة نحن؟ من أنا؟

إن ا عز وجل لا نستطيع أن نحوله ونختصره في صورة.. هذه هي أحد الأسس الإسلامية لا أقول الفلسفية بل الاختبار وفطرة الدين لا تحزر ولا تفكّر ولكن تجاوب مع القلب... هذه هي مبادئ أهل الذكر... أهل الصوفية.. لا نستطيع أن نحول ا إلى أي صورة أو استعارة أو أي رمز أو إشارة... مع العلم بأن الإنسان منذ القِدم حتى اليوم لا يزال

يسعى إلى تحويل ا إلى رمز ملموس للعبادة وللتجاوب معـه... هـذه رغبة الإنسان يصنّف ا في طبقة معينة في فكره وقلبه ويدير ويـدبر أعماله ويتلاعب مع ربه ويداعبه على هواه...

هذه الوسيلة محرمة في الإسلام إنها تدنيس المقدسات وخطيئة عظيمـة في فلسفة الحقيقة... هذا انحراف وتحريف في المعـاني وفـي قدسـية الأسرار... لماذا نريد أن نحول ا إلى تمثال؟ إلـى صـنم يعبـد؟ إن ضخامة الوجود وعظمة هذه الأنوار تحير العقول وسر اللانهاية يـصل بنا إلى الهاوية... أي علم يستطيع أن يشرح تحول قطـرة المـاء إلـى دماء؟

من ضعفنا وخوفنا وجهلنا خلقنا إلهاً صغيراً بحجم الإنسان وعلى صورة الإنسان ومثاله... انظر إلى ضخامة الوجود... لكي تستريح فيه اختفـي فيه واكتفي بهذا الذوبان بالأكوان وبالمكون... وإلا ستصنع لنفسك معبداً وتمثالاً لإله تديره وتتدبر أموره.. لقد حولتَ هذه العظمـة والـضخامة والاتساع والأسرار إلى إله يعبد من مخلوق ميت...

هذا الصمت الأبدي الموجود في الوجود حوله الإنسان إلى صـوت لأن الصمت يخيفه ويخاف أن يختفي فيه... الصورة تشعرنا بأن ا بـشر مثلنا وقريب منّا ومن عالمنا الذي نراه ونحكمه ونـتحكم بـه... إن ا الأبعد من حدود الصورة هو الأبعد من حدود الإنسان وسائر الأكـوان والكائنات وإن لم نتجاوز هذه الحدود سنبقى مع إله آدم المحدود...

هذا ما صنعه الإنسان ويتحاور مع إله أفكاره ونعبد الطقوس والـشرائع والشعارات التي تمنحنا السعادة واللّذة الزمنية..

هذا هو حلم الإنسان المؤقت وجعلنا من معابـدنا حـواجز لا أبوابـاً للدخول إلى بيت ا ... إن لم نتجـاوز حـدودنا سـوف لـن نعـرف وجودنا... سنبقى متمسكين بهذه الضمانات المزيفة ونتظاهر بأننا مـن أفضل عباد ا ونحن عبيد الدنيا نحكم حياتنا ونتحكم بهـا بكـل دهـاء ومكر وذكاء... هذا هو عالم الإنسان وتاريخنا من صنع أفكارنا وإلهنـا على هوانا...

إن الإله الحقيقي هو الذي خلقَنا والإله المزيف هو الذي خلقنـاه نحـن البشر من طين وحجر... على المعبد أن يكون خالياً من أعمال البشر... الصلاة هي صمت السكينة الإلهية لا طلبات ولا شروط بل حوار مـع اللانهاية... مع المدد.. مع الذوبان في ا كما تلتقي النقطة بـالمحيط... هكذا تكون قد انتقلت وانزرعت أبعد من حدود الـصحراء، فـي أرض الفكر القاحلة.. لنكن جميعاً على استعداد لهذه القفزة التجاوزية... لنتسلّح بالشجاعة التي تسلّحت بها ستّنا هاجر وسكنت الصحراء حيـث لا زرع ولا ماء وانظر إلى كرم ا حتى اللانهاية في أرض قاحلة من أي بشر أو بشرى وأصبحت اليوم لقاء الأرض مع السماء...

هل نحن على استعداد لنكون عباداً لا عبيداً؟ نصنع الألعاب وندعي بأنها من الرب ونعبد آلهة من اللُعب ونتحدث عن خيانتنا هذه بالعلم وبالفلسفة

ونبرر مواقفنا بهذه الأكاذيب ونعلن الحروب والجهـاد وطبعـاً لخدمـة العباد...

إن هذه الغيوم السوداء ملأت السماء بالهموم والخوف والحـزن وكلّـه باسم الديانات وجميع الأنبياء من هذه المظاهر أبرياء...

إن الحقيقة تنبع من الضمير الذي يتأمـل لا الـضمير الـذي يتحـزر ويفكّر... الحقيقة تعكس صفاء النوايا حيث لا فكر بل شهادة ومراقبة... أشهد غير أفكّر... الحقيقة لا اسم لها ولا شكل ولا رسم بـل الـصمت الصافي من أي صفة أو أي صـوت أو صـورة... لمـاذا أسـماء ا الحسنى تسعة وتسعون؟ أين هو الاسم المائة؟ إنه في الـصمت... فـي الفناء... في اللانهاية... في اللاشيء...

كل كلمة تُقال عن أي حال هي كلمة ناقصة عن الحق الـذي لا كلمـة له... ولكننا نتحدث لنتقارب من القُرب حيث لا كلام ولا رؤية ولا حياة ولا موت بل أشهد بالسكينة الصامتة... كل كلمة هي تجديف وتـدنيس بحق المطلق...

هل تستطيع أن تضع الفناء في إناء؟

عندما أذّن الحبيب لا إله إلا ا وضع قمة الذروة والجـوهر الأساسـي بهذه العبارة للتعبير عن المطلق بهذا الحق لأصحاب الحق...

هذه الشهادة هي جوهر كل ما تراه ولا تراه... كل ما يرى وما لا يرى في هذه العبارة والعِبرة...

أحد حكماء الشرق LAO TZU لاوتسو الذي وضع حجـر الأسـاس لحكمة الطاوية قال... "لا أجد اسماً له... لا يحده اسـم ولا كلمـة ولا صوت ولا صورة ولا صمت...".

عندما تختفي من فكرنا كل الكلمات ولا يبقى في العقل إلا صمت الحياة عندئذٍ نكون شاهداً وشهداء ونشهد لومضة حقّ أو لنظـرة خاطفـة أو خطوة في الاختراق إلى اللانهاية المطلقة... نرى إشارة من المحيط إلى النقطة... من ا إلى الجسد... من اللامحدود إلى المحدود.. وهذا هـو الجمل.. يحمل رحمنا رحمةً من الرحمان ونبدأ بمسيرة النور على النور وتنمو البذرة حتى تصبح شجرة لا شرقية ولا غربية... وهذا النمو هـو حدث من ا ... هو كرم من الكريم.. ليس بفضلٍ من أعمالنا أبداً بل من رحمة ا علينا...

ندخل إلى هذه النعمة وهذا الاختبار برحمته تعالى وليس بأعمالنا.. ولكن المخلوق يفتح باب القُرب... إعقل واعمل وتأمل وتوكّـل... علينـا أن نستخدم الأسباب حتى نصل إلى باب الرب...

حتى المسلمون أنفسهم... وعدنا ا بأن لا نعبد إلاّ سواه... لا شريك له... وها نحن اليوم نعبد أصناماً فيها الإغراء والإغواء... نذهب إلى الحج وإلى الكعبة المكرمة والمدينة المنورة ولا نتذكر الأسرار والاستطاعة... ماذا قال سيدنا عمر "وا ما حج إلاّ ناقتي وأنا وأعرابي من البصرة"...

وأنتم تعلمون معنى هذه الإشارة والبشارة... أحد الأولياء الصوفيين كان ذاهباً إلى الحج والتقى بأحد المرشدين جالساً تحت الشجرة.. ودار معهما هذا الحوار:

- إلى أين يا أخي؟
- إلى الحج... إلى الكعبة لأرى ا ...
- انظر إلى عيني...

ونظر إليه وتبصر في عيونه ورأى ما لم تره عين وانتقل بنشوة وبخفّة إلى أبعد من حدود الفكر والعقل... إلى أبعاد مختلفة وعاد إلى نفسه وإلى روحه واحتار في أمره وسمع المرشد يقول له.. "اذهب الآن إلى الحج... إن الكعبة المقدسة في قلبك وقلب كل مؤمن... إن لم ترها في الإنسان وفي الطير والشجر والحجر سوف لن تراها حتى لو كنت جالساً قرب الكعبة"... ولما عاد الولي إلى بيته سألوه عن الحج فقال... "نعم لقد زرتُ الكعبة المشرفة والمكرمة والمباركة.. لقد رأيت العظمة التي لا تحدها كلمة...".

وعندما ترى الحقيقة لن تنساها... لقد نبعت من صميم قلبك ورأيتها في الفضاء وفي الفناء.. إنها ليست ذكريات في ذاكرة الإنسان بل حياة تنمو في كل خلية من جسدك ونفسك وروحك...

إن أهل الذكر والصفاء غير مرغوب بهم في العالم العربي... الأعمى لا يحب المبصر... تذكر قصص الأنبياء وعذابهم مع الجهلاء وحتى الآن لا نزال نرحب بأهل الجهل ونرجم أهل العقل وهـذا منطـق طبيعـي لأصحاب الهلوسة والهذيان وعبادة الألعاب والأصنام...

من السهل أن تعبد صنماً.. جسدك صنمك... مالك... أولادك... كل ما تراه بالعين هو فتنة ولكن الفتنة فطنة... وإذا قِيل لنا بأن الفتنة نفاية ماذا نفعل؟؟

نحن عبيد الدرهم والدولار والدمار... نقتل الإنسان في سبيل البنيان... حفاة عراة نتطاول في الأبراج والبناء على الماء...

معكم حق... لا يصح إلا الصحيح... إن الصمت هو لغة اللغات.. لغـة الصفاء... لندخل معاً إلى معبد القلب وهنـا المـشاهدة للحـق... هنـا المجهول المعلوم وهنا ذو الجلالة والإكرام...
المعبد الحقيقي فيك أيها القارئ.. ادخل واقرأ وهذه أول كلمة أكرمنا ا بها في الغار.. في الكهف... في جوف الطواف وفي رحم الأم...

ادخل إلى الوجود حيث لا أحد سواه.. لا تحده الأسماء ولا الصور ولا الأصوات ولا العلوم بل شهادة من قلب مؤمن تؤمن لك الطريق مع الرفيق...

كان أحد الأطفال يخربش على الورقة وسأله أبوه قائلاً... ماذا ترسم يا عمر؟

- إنني أرسم صورة ا
- ولكن أعلم تماماً أن لا أحد قد استطاع أن يرسمه...
- دعني أُنهي رسمتي... لم أرسمه بعد.. انتظرني قليلاً وسأنتهي...

وهذا ما نفعله نحن الكبار والعلماء وأصحاب المال والعقول والمفسرون والمفسدون...

لا أحد يستطيع أن يعرف ا أو يرى ا ... "كأنك تراه".. نعم... ولكن السمكة أصرت على أن ترى المحيط... قالوا لها إنك في المحيط ولكنها عاندت وأصرت وإذا بسمكة أكبر منها تأخذها إلى الشاطئ وكأنها رأت المحيط وماتت...

الموت با هو الاستسلام والتسليم بالرضى وباليقين... هذا هو نهاية العلم والدين...

إن العلم والإطلاع على نظريات الحقّ لا يصلنا إلا بالباطل.. العلم يعمي والجهالة تعمي وكلاهما بلاء... العلم محدود فـي الفكـر... إن فطـرة الإنسان هي البراءة وليست الجهل... ودمرنا البراءة بالعلم.. العـارفين با غير العلماء... العلماء خافوا ا أي أحبوه كثيراً بعدما رأوا حـدود العلم والفكر والعقل... لا يعرف الحقّ إلا بـالحقّ... وعرفـتُ ربـي بربي... وفسر الماء بعد الجهد بالماء.. لا بالإناء وبعلماء الإناء... فإذاً أنت لست جاهلاً بل ضحية الجهل وبراءتك هي فطرتك.. الفطرة هـي البراءة التي ولدت فينا ومنها ومعها ننمو بالحكمة... البراءة والحكمـة هما أجنحة النعمة السماوية...

إن كل شيء مجهول اليوم معلوم غداً... ولكن الخالق فوق معرفة البشر وفوق حدود المحدود.. إنه السر المقدس وكلما عرفت شيئاً غابت عنـك أشياء.. إن الجمل يحمل معلومات كثيرة يجمعها ويهضمها.. ولكن الأسد أخذ الطرف الآخر.. هو ضد المعلومات وهو سـيد الحيوانـات بقـوة الأنا... قوة الاستكبار وأما الطفل فهو حر من الطرفين... إنه لا يعرف الازدواجية إنه بريء من كل ما صنع الإنسان... هو الـوعي بـالفطرة الإلهية...

العلم خدعة علمية لنفسي وللآخرين.. تذكّر قصص الببغاء... تردد مـا تسمع وها نحن اليوم أصبحنا في عصر الكومبيوتر عصر الآلة وهـي البغاء والببغاء... استمع إلى الحديد يتكلم وهل من جديد؟ إن المزيد بكل ما هو عبيد.. الإبادة أصبحت عادة وعبادة وإعادة وهـذه هـي سـعادة

الساعة... أيام تمضي نستهلكها وتستهلكنا وأهلاً بهلاكنا... إن التكـرار يعلم الشطّار ولكن أين الشطار وأي تكرار؟

عندما يتحدث الحكيم يزرع الحكمة في قلوب المريدين ولكن عندما يتكلم المعلّم الذي يردد كلمات الحكيم تتحول من آية إلى آلة... كلمات الأنبياء تحمل قلوب الأنبياء.. وكلمات الببغاء تحمل البغاء للأغبياء... لنتـذكّر آية من أقوال الحبيب... ولنزرعها في القلب ولندع الحب يفسرها لنا لا اجتهادات أهل الكتب.. اسمع واستفتي قلبك واقرأ الصمت الصارخ مـن مصحف القلب...

هكذا دخل الحبيب إلى أعماق قلبه وكيانه... هكذا وجد وشـاهد عظمـة الحياة والوجود... من كلمة اقرأ وجد القرآن لكل إنسان... وماذا نقـرأ؟ وكيف نقرأ ومن نحن قبل أن نقرأ؟

إن الإناء الخالي من الادعاء يستقبل القُبلة ويتقبل الفناء... ولكن الإنـاء المستكبر بالعلم وبالذكاء لا يستطيع أن يستقبل أي آية أو أي نقطة مـن محيط ا ... علينا الاعتراف بأننا لا نعرف شيئاً وهو العلـيم الـسميع والمدخل إلى هذا الهيكل الذي هو التأمل... تأمل ساعة خير من عبـادة سبعين عاماً... التأمل مفتاح البراءة وعيش الفطرة... الفطرة تعرف ا أكثر من العالِم واللاهوتي... الزانية عرفت التوبة أكثـر مـن الداعيـة الباغية...

جميع الأنبياء أميين وحتى الحكماء وصلوا إلى الحكمة من باب الفطـرة والبراءة...

العلم حولَ ا في فكرنا من إشارة إلى مجاز... إلى رموز وتماثيل وإلى سحر وشعوذة ومعجزات فكرية... ا هو الكمال ولا أحد يـستطيع أن يجسد أو يجسم الكمال... تذكّروا سيدنا إبراهيم عندما نظر إلى الوجـود وقال بأن الشمس هي ا وقفلت قال القمر... الشجر.. إلى أن عرف أنه لا يعرف ولا يعلم ولكن ا أعلم... ولا يوجد أي صنم أو علـم يمثـل ا ... كل من عليها فانٍ ويبقى ا وحده لا شريك له... هـذه الأرض اختفت أكثر من مرة... إنها تزول... وتقع قطعة نـور مـن الـشمس وتتحول إلى ماء "وجعلنا من الماء كل شيء حي".. كل شيء نراه هـو شيء... وأنا شيء ورحمة ا وسعت كل شيء...

إن ا هو الوجود وليس أي شيء بالوجود يمثل هذا الموجود.. الموجة لا تمثل البحر... الأكبر هو الأكبر... وا أكبر... كـل صـورة هـي أصغر من الحقيقة وغير ملائمة لتمثل الكل والكمال... ونصف الحقيقـة أخطر من الكذبة...

من الذي يقول الحقيقة؟ لماذا الزانية وحدها تجـرأت وقالـت لا أسـجد للتمثال... لماذا العالِم والسيد سجدوا؟ لماذا طلب الملك من الـشعب أن يسجدوا إلى تمثاله؟ لمن نسجد نحن البشر وبنوع خاص العرب؟

لماذا الدولار والبترول أقوى من رسالة الرسول؟ لمـاذا المـال يحكـم الجهل والعقل؟ لماذا نصدق الأغبياء ونحارب الأنبياء؟

معاً سنتأمل بواقعنا الآن... نادراً ما نرى حاكماً رحيمـاً... إن الملـك قاسي وجاهل ووثني.. إن لم يكن بهذه الصفات لن يكون ملكاً على هكذا شعب.. كما تكونوا يولّى عليكم... نحن القاعدة وهو الـرأس.. وحـده العنف يحكم بعنف...
القوة السياسية عنف بحد ذاتها... حتى إذا كنت محباً للقوة الروحيـة... إن الغاية لا تبرر الوسيلة... راجع تاريخ الحملات الدينية... الـصليبية والجهاد وكل ما هو باسم ا والمسيح والأنبيـاء والحكمـاء... الحكـم بالسيف على القوي وعلى الضعيف... هذا هو العنـف... القـوة التـي تستقوي على الآخر بأي وسيلة أو أي طريقة إنها قـوة شـر وفـرض وسلطة... الحكم بـالقوة للمـصالح الـسياسية والاقتـصادية والدينيـة والروحية..
إنسان اليوم يبحث عن الحياة ولكن من قفص إلى قفص... يغيـر دينـه على أمل أن يشفي غليله ولا يزال يغلي ويتألم ولا يتعلّم... يذهب مـن مرشد إلى مرشد.. من طريقة إلى طريقة وأين الحقيقة؟ لا نستمع إلـى الأنبياء!!! هذا هو البلاء... وفينا انطوى العالم الأكبـر والمفتـاح هـو التأمل ولستَ بحاجة لأن تترك حتى بيتك... هذا الكتاب وحـده يكفيـك لتدخل إلى قلبك وتشهد إلى الحقيقة الساكنة فيك "أنا أقرب إليك من حبل الوريد" لماذا نذهب إلى كل ما هو بعيد؟؟؟

نعم... إنني بحاجة إلى مرشد ووجدته وأقرأ كتبه وعندي من الأصدقاء ما يكفي ضعفي... والحمد .. وابتعدت عن المجتمـع ودخلـت إلـى الجماعة... ولكن هذا لا يكفي بل بالعمل وبالتأمل وبالتوكل على ا ...

لا يهمني السحر والشعوذة والخوارق والمعجزات... إن عيش حقيقة لا إله إلاّ ا هو سر الأسرار... وما النفع إذا تعلمت الطيران؟ العـصافير تطير... وإذا مشيت على الماء؟؟ السمك تمشي على الماء!؟

أنت خليفة ا .. أنت مسيح.. أنت أفضل من طيـور الـسماء وسـمك البحر... إيمانك يشفيك ويقيني يقيني... نذهب إلى أهل الطاقة والرقيـة وقوة الشفاء وكلها سحر وبلاء... إنما الأعمال بالنيات وبالإيمان... القوة الإلهية في الإنسان الإلهي... في الروح الساكنة في السكينة.. الروحانية غير الدينية... كلنا من روح ا ... كلنا أخوة با ولماذا هذه الحـروب منذ آدم حتى اليوم؟ لماذا هذا الجهل يا أبا جهل؟...

عندما ترى أي إنسان يقوم بأعمال سحرية تأكد بأنه سياسي لا علاقة له بالدين أو بالروحانيات... هذا لا يعني أن الأنبياء سياسـيون... ولكـن المعجزات نبعت من قلوبهم... لا من عقولهم وأفكـارهم... المعجـزة كانت نتيجة انسجام مع الوضع وائتلاف مع الحاجة... ولكنها كانت من قوة المدد والاتصال الروحي بالسند وبالصمد... لم يركّز الأنبياء علـى المعجزات بل على توعية الإنسان من جهله وغفلتـه... تحويلـه مـن مواطن إلى خليفة... إعادة نظر بدور البشر... من أنا؟ ولماذا أتيت إلى

هنا؟؟ إذا كنتَ تحب السحر والشعوذات تذهب إلى هؤلاء السياسيين بالدين وما أكثرهم هنا وهناك... تتعلم هذه الخدعة وتسير على درب الكذب وباسم الدين.. نعم... الإنسان ينمو ويسمو ويتحول من حال إلى حال حتى يصل إلى الحكمة والبراءة وهذه هي العودة إلى الفطرة... إلى الصراط المستقيم... إلى مملكة الوجود ولكن هذا غير الوجود السياسي والسلطة القمعية بقوة السلاح... السلام عليكم غير السلاح عليكم...

عندما نعبد الوثن والتمثال يكون اهتمامنا بالمصلحة لا بالصلاح والإصلاح.. العداوة لا تدوم وكذلك الصداقة ولكن المصلحة هي الدائمة... كل صلواتنا هي أشحد وأطلب وأعطني يا ا   ولكن الصلاة هي صلة العطاء وفرح التجاوب من القلب لا من الجيب إن الفكر المزيف خلق إلهاً مزيفاً...

ا   مجرد من كل شيء تراه... التماثيل تجسد أفكارنا وشخصيتنا... الفكر الدنيوي هو فكر تملّكي واقتنائي. أنا مسيحية أملك هذا التمثال للمسيح وأنت يهودي أو هندي أو أي معتقد له أيضاً تماثيل خاصة بأفكاره... إحدى راهبات البوذية تملك تمثالاً مميزاً لبوذا تحمله معها أينما ذهبت تُطعمه على هواها وتحممه وتعطره كما تشاء... هذه هي سخافة البشر المتمسكين بالقشور وبعبادات الحجر...

كل شيء تمتلكه تدمره... الملكية مهلكة ودمارة.. لا نستطيع أن نمتلك حتى حبة رمل... فكيف نمتلك ونقتني ملكية ملك الملوك؟؟

هذا جهل الجاهلين.. انظر إلى موج البحر... الموجة تذوب وتموت في المحيط... ولكن ماذا فعل الإنسان؟ صنعنا إلهاً على مثالنـا ونعبـده... حولنا المحيط إلى موجة.. إلى نقطة ماء... كذلك حولنـا جـسدنا إلـى خلية..

علينا أن نستسلم إلى الأقوى وإلى الأصول وإلى الجـذور وأن نمـوت با ... الحياة نمو وسمو لا موت بل نَموت... اخترق الأشكال وادخـل إلى عمق المحيط وسترى وجـوداً لا شخـصي غيـر مجـسم وغيـر محدود... هذا هو السر المعلوم المجهول...

الحوار مع ا ليس بالكلام بل بالصمت النابع من عدم وجودنا... وحده الموجود بالوجود.. عندما قال المسيح "لتكن مشيئتك يا ا " عندئذٍ مـات با ... وأسلم الروح إلى خالقها.. وتوحد بالموت الأبدي مع الأبد... هذا هو المسيح ولكن باسمه نقتل ونصنع التماثيل ومن هو المستفيد؟

هذا ما فعله الملك مع هؤلاء المارة على الطريق... اعبدوا تمثـالي وإلاّ سأقدمكم ضحية على مذبح ا ... قديماً كان محلّلاً أن نقتل البشر لخدمة الحجر... ولكن اليوم نقتل البقر لخدمة البشر إنها أرحم نوعاً ما ولكـن الذبح الحلال غير القتل للتمثال... لا تزال هنالك معتقدات تعتقد بأن قتل الحيوان رحمة لأنه يذهب إلى الجنّة.... ومن قال لـك بأنـه يرغـب بالذهاب إلى الجنّة؟ من الذي يقرر هذا القرار؟ لمـاذا لا تـذبح أبـاك وترسله إلى الجنّة؟.. لماذا لا تقتل نفسك وتذهب إلى الجنّة؟ هـذه هـي الفكرة الخاطئة من كلمة جهاد... الجهاد الأكبر هو أكبر الجهاد... ومن منّا يطلب الجهاد الأكبر أو يفهم معنى ا أكبر؟؟

وهذا الملك اعتقد بأن ا فضله على العالم وسيقدم له ضحية بـشرية... يعتقد اليهودي بأنه مختار ومفضل... هذا حق وصحيح ولكن ما معنـى مختار؟ اختارك لعمل مميز يتناسب مع وجودك... كل مخلوق مختـار مميز... نطلب وندعو ا وإذا استجاب لنا نضحي له بحسب شهواتنا... وإذا لم يستجب ندعوه مراراً ونطبق الشريعة وقيام الليل والنهار وتأدية الواجبات حتى أحصل على الأمنية... وكأن ا صاحب تجارة واسـعة وينتظر مني العرض والطلب.. الأمنية الوحيدة أن لا نتمنى... هو أدرى بحالي وغني عن سؤالي... إن الإنسان الذي لا يشتهي هو الشاهد وهو العارف با .. كل رغباتنا دنيوية... نكتب على المبنى الملك ولكـن المدخول لعبد ا وهذا الأخير يستعبد نفسه والآخـرين باسـم الإسـلام والجهاد والصدقات...

نذهب من مقام إلى مقام ونطلب ونشحد من هذا الولي ومن هذا القـديس وإذا لم يتجاوب معنا نغير الأبواب لعل أحداً منهم يتجـاوب معنـا فـي الطلب...

انتبه وكن على حذر من خطر هذه العبادات... واسـمع واسـتمع إلـى النصيحة ولكن استفتي قلبك... هذا هو كتابك الحي... إن المثقف وعالم الدين والخاطئ هم أصحاب رسالة... نتعلّم الأدب من قليل الأدب ومـن الأديب أيضاً...

المثقف يستخدم لغة غير مفهومة... لغة جعجعة حتى يهرب من الحقيقة وهو خبير في هذا القانون الشعبي والرسمي... إنه حامل شهادات مـن جامعات معروفة وتعترف بالعنف وبالقوانين الفكرية... هـذا المثقـف يعرف من أين تؤكل الكتف وكيف يتسرب ويهرب من الحق وهو دائماً على حق... يجادلك وعنده ألف برهان لوجود ا .. طبعاً لأن عنده ألف شك... هذه المناقشة والمناظرة لا نظر فيها بل من جدل إلى جـدل وا يرحم العقل ويحكم الجهل...

قديماً في اليونان وجدت مدارس تعلّـم المغالطـة والسفـسطة... أي لا وجود للحقيقة ولا نكران أيضاً... إذا كنت ذكياً ولبيباً تستطيع أن تصنع من العصا رقيباً وحسيباً... تستطيع أن تبرهن وجود ا وعدم وجـوده، الباطل حقّ والحقّ باطل.. هذا ما نراه اليوم في العالم أجمـع... كلنـا مديونين حتّى أمريكا فأين هو المال؟ طبعاً الحقّ على الأشباح والـذكي يبرهن لك بأن الشبح يبيض أموال أمنّا الأرض... هـذه هـي فلـسفة المغالط ولا تزال تحكم العالم وتعلّم في الجامعات وفي المجتمع... هـذا هو الضياع وما هذه الفلسفة إلاّ للدفاع عن الأنا...

شاهد الحوار بين المثقف والملك... سجد المثقـف للتمثـال لأن علمـه وثقافته واسعة الأفق والحقّ... دينه ثقافته... لأن الإسلام يحرم عبـادة الأوثان ولكنه استفتى فكره المثقف ولم يتوقف عن المثول أمام التمثـال لإرضاء الملك وحفاظاً على حياته الميتة أصلاً... استخدم مبدأ الوسـيلة

لخدمة الغاية والغاية لخدمة الوسيلة وسجد متظاهراً لا مـن قلبـه بـل لحماية رأسه، لكنه لو اهتم بالحياة أكثر من شريعة الـسلطة وبخـلاص نفسه أكثر من حماية رأسه لما استخدم هذه الجعجعة... ما نفع الإنـسان لو ربح العالم وخسر نفسه؟ تستطيع أن تربح العالم ونفـسك... العـالم زينة لا غير... افرح وتمتع بهذه المتعة ولكن كأنك تموت غداً أو تعيش أبداً... العلّة ليست بالمال بل بالعقل الذي لا يعرف كيف يتصرف بالمال لخدمة العالم والسلام... هذه هو الإسلام ولكن بـشروط... إن إسـلام الفطرة هو فوق كل الطقوس والشروط... هو العودة إلى الينابيع... إلى أبعد من حدود الكلام والعلم والمقام...

إن المراوغة والكذب والخيانة والمكر من صفات البشر... الطبيعـة لا تزال طبيعية... وحده الإنسان خالف الشريعة لإرضاء غايته...
مسلك الصدق يصلنا بالحقّ ومن حقّنا أن نتحاور وأن نجادل بالتي هـي أحسن وإلاّ هذه المناقشة ستكون خناقشة في سبيل خدمـة النفايـات... الصدق ليس بحاجة إلى برهان... الشمس شارقة، افتح الشباك... هـذا المثقف كان باستطاعته أن يقول الحقّ... أخـاف مـن المـوت لـذلك أتصرف لإرضاء حياتي... وهذا فعل صادق ومتدين... علينا أن نـرى الحقيقة وأن نتصرف بحقّ وبصدق... أنا جبانـة لا أسـتطيع المـوت لإرضاء الحقّ الذي أراه ولكنني أعترف بذلك وأخاطب الناس على قدر عقولهم... عندما طلبت الكنيسة من العالم غاليلي بأن يغير مبـدأه عـن

دوران الأرض لأن العهد القديم يقول بأن الأرض ثابتـة وإلاّ سـنقطع رأسك.. قال لهم: سأقول إنها ثابتة ولكنها ستبقى تدور...

أنقذ حياته بصدق ولكن المثقف وصاحب الحنكة والخدعـة أخـذ مبـدأ المراوغة واللف والدوران والطرق الملتوية وسـجد للتمثـال وخلّـص نفسه... ولكن خلّصها من أي شيء؟ إنه ماكر والفكر الذي يمكر يبقـى في النار... لنفترق بالضعف ولنواجه الحقيقة كما هي ولنجـادل النـاس على قدر عقولهم ولنبقى مع الحق الحي الصامت الفعال...

وماذا فعل السيد؟

هذا المتدين والمدعي بأنه من سلالة الرسول... أنت من دم الرسـول أم من قلبه؟ إن علاقة المساجد غير علاقة الساجد... كم من المرات نـرى بأن النجيب لا ينجب وإذا أنجب أعجب... وفي لبنان مثل شعبي يقـول "القردة بتخلّف وردة والوردة بتخلّف قردة"... إن أهل بيت الرسول هـم من نفس الأصول والجذور والعطور المباركة... وأويس القرني لم يـر الرسول ولكنه أحبه من قلبه... والحبيب ترك له البردة بعـد مماتـه... أوصى بها إلى أويس الذي رآه بالقلب وبالبصيرة ولكن كم من النـاس يتفاخرون بالسلف والخلف ونسينا قول الشاعر...

لا تقل أصلي وفصلي أبداً

إنما أصل الفتى ما قد حصل

هذا السيد حصن نفسه بأنه مميز ومن سلالة الرسول وسار على هـواه وسجد للتمثال بكل اقتناع وطبعاً رمى المسؤولية على الرسول... هذا ما نفعله اليوم في العالم... من المسؤول؟ السائل؟ الحاكم؟.. الغني؟... أنـا المسؤولة عن سؤالي وعن حياتي...

المسيح هو مخلّص العالم... حمل خطايا العالم... انصلب حباً بالعالم... إذا كان هذا حقّاً لماذا نحن في ضياع والحروب على الأبـواب والفقـر والخطايا في تصاعد مستمر على كل ممر... ما السبب؟ هـل المـسيح مسؤول عني؟ يحررني وأنا متمسكة بالعبودية؟ أحد الحكماء كان واقفـاً على الشاطئ وإذا بالأولاد يسبحون مع أهلهم وغرق أحدهم ولم يتقـدم لخلاصه وسألوه ما السبب... قال.. لم يطلب المـساعدة.. وا يقـول ادعوني أستجيب... هذه هي حرية الإنسان... وهذه هي رحمة الرحمان أيضاً...

أنت لك الخيار في اختيار النار أو النور... لو خلّصه الحكيم سيعود إلى نهر آخر ويرمي نفسه حتى يتعلّم الدرس... وهذا هو قول الحبيـب... إنك لن تهدي من أحببت ولكن ا يهدي من يشاء... أن تشاء شيء وأن يفرض عليك شيء آخر... طوبى للجياع إلى الحق... اقرع يفتح لك...

الباب مفتوح... ادخل... لأننا لا نطلب فلا ندرك النعمة التي أُعطيـت لنا... اطلبوا تجدوا... إنها في القلب.. الحمد أنه لا يخلّص أحداً...

نعم هو المخلّص ولكن ليس بالقوة بل بالمعرفة... ليس بالسيف بل بالطواف. طوف وشوف.. تعال وانظر... هذه هي الطريق إلى الجنّة... ولكن الذي يفرض علينا بالقوة وبالسيف وبالإرهاب وبالعذاب هذه هي جهنم... اطلب الجنة ولك ما أردت... ويعطى لك ويزاد... توجه إلى ا وسيأتي إليك مسرعاً.. هذه هي علاقة المد والجزر... علاقة الموجة بالمحيط... علاقة الطفل والجنين مع أمه... ولكن ا أرحم من كل رحيم... لذلك نرى بأن الحسنة من عنده والإساءة من نفسي...

نحن نتمسك بالقشور وبالنصوص ولا نستمع إلى همسة النفوس... نستكبر بأننا من مواليد القدس أو من أرض مقدسة وهذه هي الكفالة بأنني سأدخل الجنّة... يحتمل أن أكون أنجس قوم وأسكن في أطهر أرض... كم من الناس يرغبون بالعيش في المدينة المنورة أو في القدس أو في أي أرض فيها مقامات... ولكن أين هو مقامي عند نفسي وعند ا ؟ التراب لا يخلّصني... ماذا فعلت بنفسي؟ ماذا أفعل بهذه الأمانة التي أحملها في قلبي؟ ما معنى خليفة ا ؟ هل أنا خليفة؟ هل أنا جيفة أم حليفة؟

طريق الجنة ليست سهلة ولا هي رخيصة... ولا يخلّصني أي مخلّص مهما حفظتُ من النصوص والشرائع والقوانين. هذا السيد الذي يتفاخر بأنه من سلالة الرسول.. قيد نفسه بسلاسل الجهل وسجد للتمثال بكل ثقة حيث قال للملك..

"يا جلالة الملك.. لا اعتراض أو عقبة أو حاجز بين السجود للتمثال أو السجود .. وعلي أن أطيع أوامرك مهما كان الأمر... أنت الملك وأنت الحاكم وأنت تمثل الحكماء والأنبياء على الأرض وأمرك مقبول بالقلب"... وسجد للتمثال...

وأتت المومس... وتقدمت بكل خجل وليس عندها أي علم أو ثقافة أو جعجعة... وتعرف جيداً بأنها لا تستطيع أن تخفي نفسها خلف النصوص... ليس عندها أي برهان أو أي حجة لتحتمي بها... تعرف نفسها بأنها ليست فاضلة أو عفيفة ولا هي تنتمي إلى أسرة النبي أو أي من العائلات الغنية المعروفة... تعرف بأنها خاطئة وزانية وليس لديها أي حماية من أصحاب الامتياز وأنها عرضة للانتقاد لا تستطيع أن تزيف الحقيقة لذلك استسلمت للواقع وواجهت المواجهة الملكية بكل ما تملك... ورفضت أن تسجد للتمثال ولا حتى للملك الحي... لأنها لا تسامح نفسها إذا لم تطع أوامر قلبها...

إن العالِم المثقف لم يشعر بأي ذنب لأنه يعرف الدستور والشريعة والقانون وأهمية الطاعة للملك... والسيد أيضاً ساوم وانحنى وسجد لأنه على يقين بأن ما فعله هو الصواب... ولكن المومس لم تستطع مخالفة نفسها وشعورها الذي يعتمد على الفطرة وعرضت نفسها للقتل وللجروحات وللهجمات.. هذه الزانية وحدها كانت الصادقة... وهذا ما نراه اليوم في العالم... أهل الجهل والبراءة أصدق من أهل العلم والثقافة... الحضارة التي نعيشها اليوم هي درب المكر والخداع...

تذكّر المجدلية... كانت أصدق من تلاميذ المسيح... بأصالتها وبجرأتها تحدت الجميع وقالت إن المسيح حي ولن يموت... لقد شاهدت المـسيح الحقيقي لا مسيح التاريخ... وسكبت على رجليه كل العطـور وبكـت ومسحت دموعها بشعرها واستغفرت وهذا ما أزعج الحضور.. ولكـن المسيح قال...

لتفعل المجدلية ما تريد... دعوها تتصرف وتتعرف على قلبها حتى لـو صرفت أموالها كما تشاء لا على الفقراء... الفقراء عندكم في كل حـين وزمان... إن الفقير هو فقير العقل والإيمان... دعها تتصرف بعفويتهـا وعافيتها كما تشاء...

لنتصرف كما نشعر لا كما نعرف... هذه هي صلاة المجدلية وصـلتها بنفسها من خلال المسيح... هي التي رأت الحق من قلبها ولكن يهـوذا كان مثقفاً وعالماً وغنياً ونكر المسيح وكذلك رسله وأتباعه حتى يومنـا هذا... دائماً العلم يعمي والذكاء يخدع واللبيب غريب عن القلب...

الفكر يدبر المؤامرات والمكر... هذا هـو رمـز وجـود يهـوذا مـع المسيح...

كان اللسان الناطق بالمنطق.. يتكلم بوضوح وبعلم... الخدعة تأتي مـن الفكر ضد الكائن.. ضد القلب...

المومس لا فكر عندها ولا منطق... لقد رأت الأشياء كما هي... كانت واضحة مع نفسها... كانت تتبع جسدها وليس لها أي علم عن الشريعة والقانون أو الطقوس... كانت متواضعة عرفت نفسها وحددها وبكت ورفضت أن تخون قلبها... حتى في الظهور أمام التمثال...

لقد تعرفتُ على قديسين وعلى خطأة وتأكدت بأن الصدق هو الطريق إلى الحقّ مهما كان دورك على مسرح الوجود... القديس المزيف غير الزانية الصادقة.. الصادق يرى الصدق والمنافق يرى النفاق...

فإذاً الحاجز الوحيد بيني وبين ا هو الأنا.. الاستكبار.. والأنا يأكل من الثقافة والفضيلة المزيفة والاحترام للاسم وللمقام...

أين هو الحل؟

هو في التواضع... من تواضع ارتفع... اعرف حدودك وأخطاءك...

عندما أشاهد وأشهد على ضعفي أرى القوة في القوي... من هذا التواضع تنبع الصلاة... من التواضع تنبع الجرأة... الأنا ضعيف ومزيف... الأنا درع لا غير لحماية ضعفنا... كلما ضعفتَ كلما خِفتَ وتسلّحت بالأنا... أضعف البشر هو الأقوى في الأنا والأنانية... هذا هو الاستكبار الجبار... الإنسان القوي با هو الذي لا يحتمي بالأنا الذاتية... حمايته من ا وليس من الأرض.. ولا من مال العالم...

العالِم المثقف وكذلك السيد المتدين كانا من أضعف الناس ولكن الزانيـة واجهت ضعفها واعتزت ورفضت السجود ومخالفـة قلبهـا... كانـت ضعيفة كالوردة ولكنها استسلمت إلى الريح وإلى الوجود وإلى الخالق... الأنا عنده قوة الصخر والتواضع عنده قوة النهر...

إن الماء يذيب الصخر بليونته وبرقّته... المقاومـة لا تجـدي نفعـاً... لنتجاوب مع الفعل لا بردة فعل بل بالتجاوب من القلب... بـالّتي هـي أفضل... الاستكبار هو السم الذي ندعوه إلى حياتنا وهو السجن الـذي نموت فيه... لا تكن أسيراً بل حراً كما خلقتنا أمهاتنا... ولدنا أحـراراً بالفطرة ولكن اخترنا العبودية والأسر والعسر.. الصخرة تموت وتذوب وتتحول إلى رمال وذلك برقّة المـاء وتواضـعها... الأنـا كالـصخر والمتواضع كالعطر..

لا تغرك المظاهر.. القوة في الداخل وا وضع سره في أضعف خلقـه أي في قلب المتواضع...

وهذا ما فعلته الزانية... رفضت أن تتزين حتـى بـالمظهر... وهـذه البادرة كانت شعلة نور في قلب الملك الظالم.. واختفى المرض من عقله ومن قلبه ورأى الحق بنور الحق.. وفرقَ بين الغـش والخـداع وبـين الصدق والتواضع وحرر المومس وقطع رأس كل من العالِم والسيد..

هذه حكاية رمزية وليست تاريخية.. لننظر إلى العبرة.. ماذا نتعلم من هذه الحكم؟ ماذا سنفعل الآن وفي لحظة الحساب؟ حاسبت نفسها لإرضاء قلبها... هي التي لا تعرف شيئاً بل القليل من التواضع والصدق... ليس عندها حجج أو غرور وغير محمية من أي بشر.. وغيرت الملك الجبار إلى إنسان متواضع حيث شاهد الفرق بين الصدق والباطل... بين الرشد والغي... لا يحررنا من أسرنا إلا التعرف على أنفسنا...

الحرية هي للإنسان الذي تحرر من الأنا... من الاستكبار.. حتى الزانية تستطيع أن تتحرر والعالِم والسيد يبقيان في الأسر بسبب الأنا والتكبر...

إن المخلوق والخالق وحدة كونية.. الإنسان وا واحد ولكن الفصل يأتي من الجهل عند الإنسان.. من جهتي أنا ومن جهلي أنا أشعر بالفصل عن ا ...

من جهة ا نحن متصلون وموحدون بالواحد الأحد.. ما معنى "أنا أقرب إليك من حبل الوريد؟" إن اعتقاد الفصل أتى من جهل رجال الدين... فرق تسد... هذا هو المبدأ الفكري...

دع النهر ينهر وسيصل إلى المحيط... لا تدفع النهر إنه يعرف السبيل... استسلم إلى الجريان واجر معه ومع الوجود...

ماذا تشعر الآن؟ كن شاعراً مع هذا الشعور... لا نأكل حتى نجوع... لا ننام حتى يأتي النعاس.. لا نرتاح إلا بالتعب... الاستـسلام إلـى كـل حال... هذا هو التوحيد مع الكمال والثقة با .. لا فصل بين المخلـوق والمخلوقات والخالق...

علينا أن نذكر ا ونتذكر بأننا معرضون للخطر في كل لحظة.. لا أمان بالحياة إلا بالتسليم إلى ا ... هذا ما فعله سيدنا عمر... "حكمتَ فعدلتَ فنمتَ يا عمر" والعدل ظالم بنظر الجهل وقتله الجهل ولكن يقينـه كـان على يمينه وتمسك بالأمانة حتى النهاية... تصرف لا من باب المعرفـة والعلم بل من مدينة البراءة والحكمة وعـيش اللحظـة... الثقـة هـي التجاوب مع الأنا وهنا وفي صلة مع ا وهذه هي الصلاة...

من كان دام واتصل

ومن كان لغير ا انقطع وانفصل

أستودعكم ا حيث لا تضيع ودائعه.........



شهـادات حـ ـ ـرة

ا   قُبلة الدنيا والنية قبلة القلب

* * *

أعظم العيوب أن تتوهم أنك خالي من كل عيب

* * *

استعمل وقتك لا لإعطاء النصائح بل للعمل بها

* * *

من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه

* * *

إن لم تعلم من أين جئت، لن تعلم إلى أين تذهب

* * *

أن نعرف الآخرين هو الذكاء، أن نعرف ذاتنا هي الحكمة

* * *

من صاحب العلماء وقّر، ومن جالس السفهاء حقر
ومن أحب العِلم أحاطت به فضائله

* * *

عزيز النفس دائماً يعتمد على نفسه

* * *

يا رب.. قوني ثم قوني ثم قوني حتى لا أقوى على أحد إلا على نفسي

* * *

إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر،

وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر

* * *

عجبتُ للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة،

وسيكون غداً جيفة

* * *

الدنيا ممر وليست مقر

* * *

أكبر الفخر أن لا تفتخر

* * *

الحب الأول والأخير حب الإنسان لنفسه

وحب قريبك كنفسك

* * *

اغسل الدم بالماء لا بالدم

الإساءة لا تنتهي بالإساءة

الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسم

* * *

الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب،

وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان

* * *

بدل أن تلعن الظلمة، أشعل شمعة

* * *

عجبت لمن يغسل وجهه مرات في النهار،

ولا يغسل قلبه ولو مرة في السنة

* * *



الصـــــفحة الأخـــــيرة

إنها الأخيرة في هذا الكتاب والأولى في القلب... إنهـا المفتـاح إلـى الفتّاح... إنها الشهادة عن وعي... أشهد على هذه اللحظـة... الأحـلام والشهوات والأفكار ليست من قلبي... أنا لستُ جسدي ولا فكـري ولا قلبي... أنا المعجزة... هذه الصفة التي لا تحدها كلمة ولا إحـساس ولا شعور... إنها الأنا الكونية... النية المقدسة... هذا النور الإلهي الـساكن في جميع المخلوقات وخاصة في الإنسان... هذا الخليفـة هـو الـشاهد للحقّ... هو الوعي الصافي الظاهر يشهد حتى لو كان وجـوده فـي أصعب الأوضاع... الشاهد يرى النور في الظلمـة... والرحمـة فـي الرجمة... والعدل في الظلم... والحياة في الموت...

الشاهد هو الصامت عبر الكلمات... المراقب والمحاسب على نفسه وهو السائل وهو المسؤول... كلما شاهدتَ رأيتَ الحقّ ومهما بعدت المسافات سينمو الإدراك الحسي وتقوى المقدرة على الفهم وترى بالبصيرة مـا لا تُدركه الأبصار...

قال له: "أمرني يا رسول ا .. اجعلني أميراً على البـصرة... فأجابـه الحبيب بأن البصرة تزول ولكنني أجعلك أميراً على بصيرتك التـي لا تزول".... أمنيتي يا ا أن أكون عبداً شاهداً للحق ولـو للحظـة لأرى فيها رحمتك التي وسعت كل شيء...

الشاهد غريب... لا ينتمي إلى أي حزب أو جماعة... إنه كالقابض على الجمر ويقف وحيداً على أعلى قمة يشهد للواحد الأحد ولكل ما يراه من سفح الجبل إلى قعر الوادي وغير قلق أو مهتم أو متورط أو مشغول أو معني بأي شيء... لا صلة له بالعالم بل متصل بالأصول الإلهية.. وهذا هو حال الشاهد في جميع المشاعر والمشاهد... لقد قطع كل ما يـصله بالفكر والعقل والعواطف ولا يتذكر إلا أنه مراِقب ومحاسِـب ومـشاهد على هذا الحق...

إن الموت حقّ... موت الأنا...
وإن الحياة حقّ.. حياة الشاهد...
أشهد أن لا إله إلا ا
وأشهد بأن محمداً رسول ا

هذه الشهادة هي جوهر الحياة... هي المفتاح الذي فـتح لنـا الأسـرار الإلهية في قلب الشاهد للحق..

ِيشارة بسيطة هي إشارة مقدسة تشمل كل الأديان... كل ما نرى وما لا نرى هي مظاهر وتجليات لوجوده...

وأنت أيها الإنسان... أيها القارئ والكاتب... أيها الحي الميت والميـت الحي... أنت خليفة ا والشاهد ... كلنا معاً إنشاء ا علـى طريـق الشهادة... هذه هي ولادة الروح أي ولادة جديدة للوعي أو قيامـة بعـد الموت... موتوا قبل أن تموتوا قال الحبيب... واعتصموا بحبل ا ولا تقطعوا صلة الأرحام... ارحم نفسك أولاً ولا تكُـن ضـحية المجتمـع والتاريخ... كن أسداً وليس عبداً... أسداً وسيداً علـى نفـسك لا علـى الآخرين... بالتأمل ستتعرف على نفسك ومـن هنـا بدايـة احترامـك لوجودك... تحرر من العبودية التي فُرضت عليك من جهـل الجهـلاء واستمع إلى حقيقة كيانك أنت الكائن الحي من المكون الحي القيـوم... أنت خليفة ا على الأرض وماذا فعلنا بأنفسنا وبالأرض؟

لنجلس مع الأنبياء لا مع الأغبياء... لنجلس مع الكتاب الذي ينبع مـن القلب لا من الجيب... لا تكـن عبـداً لأي شـريعة أو أي نـاموس أو نصوص بل اقرأ واستمع واستمتع بالمتعة ولكن استفتي قلبك وهو دليلك إلى خليلك...

انتفض الآن ولا تبقى هذه النعجة المستسلمة لأمر الراعي الداعي إلـى الموت... المخلوق حي مع الخالق، تمرد وارفض أي فريضة فُرضـت عليك من أصحاب الجهل... كن أسداً وتحرر من جميع أنواع الاستعباد والاستبداد ولنشهد معاً بأن لا إله إلا ا هي سـر الأسـرار ومفتـاح الأبرار والعيش مع الأخيار...

أيها المختار تذكرتُ هذه الحكاية قبل النهاية...
اعتُقِل أحد الأسود وأُسر في حديقة كبيرة مطوقة بسياج عالي، وسـريعاً ما تعرف واطلع وألم بكل ما رأى من حوله من الأسود المأسورة فـي هذه المعمورة... وطبعاً ومن الطبيعي جداً أن ينقسموا إلى أندية مختلفة بحسب حاجاتهم المألوفة والمختلفـة... النـادي الـسياسي... النـادي الديني... النشاطات الفلسفية والعقائد المعقّدة والكتب المقدسة والمستندات والمخطوطات القديمة والنظريات والمذاهب والأحلام للسلام وللوئام ويا سلام على النظام...

النادي المخصص للحقد على السيد السجان ولتشويه سـمعته... يجتمـع يومياً بانتظام معين وتبدأ الجلسة بالنشيد الوطني ورفع العلم وقراءة البند والسند وإلى الغد... وإلى المزيد من الحقد والافتراء وهذا هـو الحـل للتخلص من الذي أسرنا واعتقلنا... الآسر والمعتقِـل يجـب أن تُـشوه سمعته!!!

الفئة الثانية من المجموعة تنشد الأناشـيد الوجدانيـة والعاطفيـة عـن المستقبل القريب والعودة إلى حنين الأدغال حيث لا أسـوار ولا سـياج ولا عيش كالدجاج... هذه الزمرة تُغني وتزمـر وتـصفر وعلـى ا التفسير... خيال جامح وهوى وغرام وانتقام بالأناشيد وبالأنغام... ويـا سلام على الوهم والرسم...

والوحدة الثالثة من هؤلاء الأسرى تجتمع بالسر وليس علنـاً... لترسـم المخطط الدموي العنيف القاهر ضد جميع الفئات الأخرى وهدم وتدمير كل المنظمات... هؤلاء هم الجهـاز الأمنـي المتـآمر علـى جميـع المؤتمرات... هذه الفئة ضد جميع الأندية الأخرى لا ضد الحاكم والآسر والمعتقِل...

أين هو مقام هذا الضيف الجديد؟...

حاولَ كل نادي أن يتقرب من الأسد الضيف ويقدم له مفتاح الحريـة... ولكنه رفض وتردد وتمرد...

وبدأ يتمشى ويتفقّد وإذا بأسد منعزل عن هذه الجماعات يعـيش بوحـدة فيها من السحر والجمال... تقرب منه وسأله السبب... ما سـبب هـذه الجاذبية وهذه الفتنة التي لفتت نظري وهذا الوهج الذي يشع من وجهك ومن حولك وأنت وحيد منعزل عن البقية وأرى فيـك سـمو الملـوك والأمراء الذي أسمعه عن الحكماء والأولياء؟...

- إنني غريب عن الغرباء ولكنني قريب من الأقرباء... لا أنتمي إلـى أي فئة من هؤلاء الجهلاء... إنني أقوم بعمل يخدم نفسي وهـو الأهـم والأساسي والجوهري... وقريباً سأتحرر من هذا الأسر... أهلا بك إلى هذا العِلم الذي اكتشفته بنفسي...

- ولكن ما هو الشيء أو العمل الضروري الذي تقوم به؟

- اسمع وأصغ بانتباه وبوعي... إنني هنا أدرس طبيعة السور والسياج الذي يحيط بي... هذا هو السبب الجوهري الذي يجعل منا أسرى وعبيد أو أحراراً وعباد. أفهم طبيعة السياج ومن هذه الخطوة نبدأ برحلة الجلوة... أنت حر أينما كنت... أنت في الجنّة أينما توجهت... وأينما وجدت... أنت كائن موجود بالوجود مع خالق الوجود... هنا بيت ا ... الآن هو الزمان وهنا هو المكان... تعرف إلى السور وتحرر من الأسوار إلى الأنوار...

كلّنا أسرى ولكننا أحرار... ولنا الخيار أيها المختار... لنشهد معاً شهادة القلب يا أولي الألباب... شهادة الجيب مقامها الجيب وشهادة الفكر مقامها الفكر... وشهادة القلب مقامها القلب... استفتي قلبك.

أستودعكم ا حيث لا تضيع ودائعه وسنلتقي عالباب إنشاء ا .

مريم نور

الفهرس

www.baytalhaq.com